

عبده مباشر

كتاب الجمهورية

يصـــدر عـن

دار التحـرير للطبع والنشـر

رئيس مجلس الإدارة

سمير رجب

المشرف على التحرير

روق فهمى

الاعلانات :

شركة الاعلانات المصرية

٥ شارع نجيب الريحانى

ت : ٧٤٤١٦٦

التوزيع :

شركة التوزيع المتحدة

٢١ شارع قصر النيل

ت : ٣٩٢٣٧٤٩

كتاب الجمهورية

يصدر منتصف

كل شـــهـر

كتاب الجمهورية

إغـــراق إيـــلات

عبـده مباشــر

الغـــــلاف : تصميم الفنـــان
ياسين درشه
تنفيذ الماكيت : **عـــلاء ربيع**

بسم الله الرحمن الرحـــيم

﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا * مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾

صدق الله العظـــيم

سورة نوح الآيتان ٢٤ ، ٢٥

اهـــــداء

..الى رجلين مصريين خاضا ورجالهما بشجاعة واقتدار معركة بورسعيد البحرية التى اسفرت عن اغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات والتى كانت ايذانا ببدء عصر الصواريخ الموجهة سطح – سطح ..

..الى احمد شاكر ولطفى جاد الله قائدا لنشى الصواريخ ٥٠٤ ، ٥٠١ .

مقدمـــة

بانطلاق الصواريخ الموجهة من لنشات الصواريخ المصرية مساء يوم ٢١ اكتوبر ، واصابتها للهدف ، المدمرة الاسرائيلية ايلات ، وغرق المدمرة ، بدأ عصر جديد فى تاريخ الصراع البحرى ، هو عصر الصواريخ الموجهة . وقليلة هى الاحداث التاريخية التى تضع العالم داخل مرحلة جديدة ، ولا نقول بداية مرحلة جديدة ، فقد كانت الصواريخ سطح – سطح الموجهة معروفة قبل استخدامها فى صدام بحرى وجرى التدريب عليها ورصد نتائجها ، ولكن الجديد فى معركة بورسعيد التى شهدت اغراق المدمرة ، أنها اضاءت للعالم الحقيقة ، ووضعت الجميع أمام النتائج الحقيقية لقدرة هذه الصواريخ التى تطلقها وحدات بحرية صغيرة لتنهى وجود وحدات بحرية اكبر منها حجما وتسليحا .

وتبين العالم حقيقة الخطر الذى تتعرض له الاساطيل الكبرى . والأهم تحقق توازن القوى للمرة الاولى بين القوى البحرية الكبرى والقوى البحرية الأخرى فى المجال البحرى ، أو فلنقل تحقق توازن القوى بين دول العالم المتقدم ودول العالم الثالث ، فلأول مرة تستطيع هذه الدول الفقيرة امتلاك سلاح فعال بثمن رخيص .

وكان طبيعيا أن تلقى هذه المعركة كل الاهتمام سواء من القادة العسكريين خاصة البحريين أو من رجال الصناعة الحربية وكان الهدف الحد من فاعلية هذا السلاح . هذا من جانب ومن جانب آخر تطوير هذا السلاح ليصبح اكثر فاعلية واخف وزنا وايسر استخداما ..

ولا يتوقف التطور ، فكل تقدم يتحقق بالتوصل الى سلاح هجومى جديد أو بتطوير سلاح موجود فعلا يستتبعه بالضرورة العمل من أجل التوصل الى سلاح دفاعى جديد أو تطوير ما هو موجود ليصبح أكثر فعالية وقدرة .

....

....

وقد اشعلت معركة بورسعيد البحرية حمى المنافسة بين الجميع واطلقت طلقة البداية ليبدأ سباقا لا يعرف التوقف وهذه المعركة التى اتت نتائجها اعلانا لبدء عصر الصواريخ سطح - سطح جرت فى ظروف بالغة الصعوبة سياسيا وعسكريا ونفسيا بالنسبة للجميع فى مصر وخاصة بالنسبة لصناع القرار .

فقبل هذه المعركة الساطعة والمتوهجة ضياء بأربعة شهور تقريبا لاقت مصر هزيمة مشينة وغير مسبوقة فى تاريخ مصر العسكرى . وبهذه الهزيمة التى قاد عبد الناصر مصر اليها تحولت اسرائيل من دولة الى امبراطورية ، واستطاعت خلال أيام أن تحتل سيناء وغزة من مصر والضفة الغربية من الاردن والجولان من سوريا .

والأرض التى احتلتها من مصر واعنى سيناء تساوى ثلاثة اضعاف مساحة اسرائيل . أما الطريق الى الهزيمة المشينة فقد بدأ يوم تحكم عبد الناصر وفريقه فى اقدار مصر والشعب المصرى ومضى يجرب سياساته ويفرض سلطته وسطوته بالبطش والقهر والاستبداد . وربما نسى وربما لم يكن يعرف أن الاحرار هم الذين يحاربون ، أما العبيد والمستعبدين فأنهم يحربون أى يدفعون للحرب على غير رغبة منهم . ورغم هزائمه العسكرية المتصلة فى الصبحة والعوجة وغزة ، ثم فى معركة ١٩٥٦ ، وبعثرة قواته فى اليمن ، لم يتعلم الدرس ، ومضى فى الطريق الى يونيه ١٩٦٧ ، دافعا القوات المسلحة الى مصير معلوم ومحتوم ودافعا مصر والشعب المصرى على طريق الاكاذيب ليواجهوا المهانة وضياع الكبرياء .

وكان واضحا منذ البداية خاصة أمام اغلبية قادة القوات المسلحة أن أوامر وضع القوات فى اقصى درجات الاستعداد وحشدها فى سيناء اعتبارا من يوم ١٤ مايو ١٩٦٧ ، وبالمخالفة للخطة الدفاعية «قاهر» ، أن الكمين المعد للقضاء على قوات مصر المسلحة قاب قوسين أو ادنى من الهدف .

ولنمر على الاحداث سريعا لنلم بالموقف والظروف التى سبقت معركة بورسعيد البحرية والتى اعطتها ابعادا وبريقا .

■ وصلت الى مصر معلومات من سوريا والاتحاد السوفييتى عن وجود حشود اسرائيلية على الحدود السورية تقدر بـ ١٥ لواء .

■ قررت القيادة المصرية حشد قواتها فى سيناء لتخفيف الضغط على الجبهة السورية .

■ تأكدت مصر أن المعلومات الخاصة بهذه الحشد مخالفة للواقع ، وتحقق من ذلك الفريق أول فوزى خلال زيارته لسوريا .

■ لم تتراجع القيادة أمام اكتشاف كذب قصة الحشود .

■ كانت القوات المسلحة تفتقد عنصر الاتزان الاستراتيجى ، بسبب وجود ثلث القوات بالمسرح اليمنى .

طلبت مصر سحب قوات الطوارىء الدولية التى كانت تقف لتفصل بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية .

قررت مصر يوم ٢٢ مايو اغلاق خليج العقبة فى وجه الملاحة الاسرائيلية والذى ظل مفتوحا منذ عام ١٩٥٦ ، وكنتيجة من النتائج التى حققتها . وكان ذلك يعنى أن مصر لجأت الى تغيير أمر واقع بالقوة العسكرية .

لم تكن اسرائيل لتقبل بذلك واصبحت الحرب حتمية .

اعطى عبد الناصر المبادأة لاسرائيل عندما اعلن على لسان الصحفى والكاتب المقرب والوحيد أن مصر لن توجه الضربة الأولى .

توالت اوامر تحريك القوات الموجودة فى سيناء نتيجة الاضطراب وعدم وضوح الموقف أو الهدف من الحشد .

كانت الحرب تقترب ، وكانت مصر غير مستعدة لهذه الحرب . ولم تكن حالة القوات المسلحة تسمح اطلاقا بدخول حرب ضد اسرائيل .

وكانت الظروف السياسية الدولية والاقليمية ضد مصر .

ولم يكن هناك موقف أو وضع أسوأ خارجيا وداخليا وسياسيا وعسكريا من الوضع الذى كانت عليه مصر وقواتها المسلحة عشية حرب يونيه .

انطلقت الحرب من عقالها ، وحققت اسرائيل نصرا سهلا .
والتساؤل هل كان الأمر مغامرة أم مؤامرة ؟
ولأن الهزيمة هى الأم الحقيقية للانقلابيين أو الارض التى تنبت فيها الانقلابات ، لذا توقع عبد الناصر شرا .
ولم تكن هناك هزيمة يونيه بكل فداحتها ، بل كان هذا الانسحاب المخزى من اليمن حتى أن البعض رفعوا على بعض السفن التى تقل الجنود المنسحبين اعلام المملكة المتوكلية اليمنية التى طوى انقلاب السلال صفحتها .
وتطور الصراع بين عبد الناصر وعامر الى أن أخذ شكل انقلاب ثلاثى المراحل ، أى ثلاثة انقلابات متداخلة ومتتالية اى بمجرد نجاح الانقلاب الأول ينقلب البعض على الانقلاب واخيرا يقود الانقلاب الثالث اخطر وافضل المتآمرين .
وبسرعة تحرك عبد الناصر ورجاله وأنتهى الامر بنحر المشير عامر والقاء القبض على الانقلابيين .
وكان عبد الناصر يدرك أن هذا الانقلاب لن يكون آخر الانقلابات كما أنه لم يكن المحاولة الأولى ، فلم تكن تمضى ستة اشهر الا ويحاول البعض الانقلاب عليه .
وبعد ايام يونيه بكل مرارتها اراد العدو التقدم لاستكمال احتلال ما تبقى من سيناء واعنى مدينة بورفؤاد والشريط الموازى للقناة من رأس العش جنوبا حتى بورفؤاد شمالا .
وفى الأول من يوليو عام ١٩٦٧ تقدم طابور اسرائيلى لتحقيق هذا الهدف .
وتتصدى قوة مصرية صغيرة لوقف الطابور المدرع وتلحق به خسائر جسيمة .
وتشترك وحدات مدفعية من القوات الموجودة غرب القناة فى المعركة التى عرفت بمعركة رأس العش .
ويحاول العدو الانتقام لخسائره ولفشل مخططه .

ويوم ١٤ يوليو من نفس العام تقلع الطائرات من قواعدها الجوية لقصف مواقع العدو بسيناء ومرة أخرى يحاول العدو الانتقام بقصف مدن القناة خاصة منطقة الزيتية بالسويس .

ويوم ١١ يوليو تخترق داورية بحرية اسرائيلية المياه الاقليمية لمصر أمام بورسعيد ، وتشتبك الداورية مع لنشى طوربيد مصريين وتغرقهما بنيران المدمرة ايلات .

وتواصل المدمرة ايلات عملية الاقتراب من المياه الاقليمية المصرية ثم تخترق المياه الاقليمية بعدها تتجه خارجها وتعاود نفس العمل مرة أخرى .

وقد رصدت وسائل المراقبة مناورة المدمرة ايلات اعتبارا من يوم ٢٠ أكتوبر وحتى يوم ٢١ اكتوبر .

وخططت القيادة البحرية للاشتباك مع المدمرة للرد على انتهاكها للمياه الاقليمية وتعرض الامر على القائد العام للتصديق .

ويرفع القائد الأمر الى الرئيس فالأمر يتطلب دراسة كاملة سياسية وعسكرية ، نظرا لما سيترتب على الاشتباك من آثار .

ويتخذ الرئيس القرار ، بالرغم من كل الظروف التى مرت وتمر بها مصر .

فالهزيمة وماترتب عليها من بعثرة للقوات المسلحة وخسارة للاسلحة والمعدات واحتلال لسيناء وامتهان لكرامة مصر وقواتها المسلحة كانت واقعا مؤلما فرض نفسه على مصر والشعب المصرى .

والصراع الداخلى بين عبد الناصر والمشير عامر والتخلص من رجال المشير بعد التخلص من قيادات الافرع الرئيسية للقوات المسلحة وعدد لا بأس به من كبار القادة ، واقع آخر ، يضاعف من آلام الهزيمة .

والحرص على أمن النظام بكل مايتطلبه من اجراءات واقع ثالث .

وضرورة تغيير السياسات التى قادمت الى الهزيمة وادت اليها ، كان مطلبا جماهيريا ملحا ، بعد الحصاد الشديد المرارة لهذه السياسات فى الخامس من يونيه .

فى ظل هذه الظروف والمعطيات كان على الرئيس أن يتخذ قراره . وكان عليه أن يضع فى حسابه رد الفعل الاسرائيلى .

ويبدو أن رد الفعل الاسرائيلى أيا كان حجمه كان أيسر قبولا من قبول مضاعفات داخلية ، فيما لو لم تدافع القوات البحرية عن انتهاك ايلات للمياه الاقليمية .

ويبدو أن النتيجة المتوقعة للأمر بالاشتباك مع المدمرة ايلات كانت مطلوبة وكان مطلوبا تحقيق نصر من نوع ماليقدم الى كل من القوات المسلحة خاصة قبل أن يكتمل بناء الخط الدفاعى الأول والى الرأى العام ، للتخفيف من حدة الضغوط التى يضعها على كاهل المسئولين مطالبة وانتظارا للتغيير .

والآن وبعد أكثر من عقدين من الزمن وتحديدا بعد مرور ٢٢ عاما ، فاننا نرى ان القرار كان قرارا صائبا ، ونرى أن القيادة البحرية والفريق الذى تحمل مسئولية التخطيط والاشراف على التنفيذ قد ادى دوره باقتدار و نرى أن احمد شاكر ولطفى جاد الله وباقى افراد طاقمه لنشر الصواريخ قد اظهروا شجاعة فائقة ، وحققوا انتصارا غاليا فى ظل ظروف بالغة الصعوبة .

بل أن المعركة التى خاضوها مساء يوم ٢١ اكتوبر ، كانت بداية عصر جديد .

واذا كنا نعرف أن القائدين وباقى افراد الطاقم قد كرموا ، الا أننا نرى ان الجميع خاصة أحمد شاكر ولطفى جاد الله لم يكرموا التكريم اللائق حتى الآن .

واذا كنا ندرك حقيقة العصر الذى بدأ كنتيجة لهذه المعركة وعلى ضوء ماأسفرت عنه ، فلماذا لايكون التكريم بقدر حجم العمل ؟

ومازال فى الوقت متسع لاستدراك مافات .. فالامم لاتنجب ابطالا كل يوم .. وهى فى حاجة دائما الى القدوة لانجاب الابطال ، وتكريم احمد شاكر ولطفى جاد الله ، هو اعطاء كل ذى حق حقه ، والأهم أن نبرز دورهما كقدوة تقديرا لما قاما به من عمل تاريخى بارز .

الفصل الأول

ايلات .. ومعركة الطوربيد المصرية

فى حوالى التاسعة والنصف مساء يوم ١١ يوليو ٦٧ اكتشفت أجهزة رادار قاعدة بورسعيد هدفا متحركا باتجاه ٦٨ درجة على مسافة حوالى ١٨ ميلا بحريا من نجمة بورسعيد .

وبعد أن تم تحليل الموقف فى مركز عمليات القاعدة البحرية فى بورسعيد أصدر قائد القاعدة العقيد بحرى أركان حرب سميح ابراهيم أمره برفع درجة الاستعداد لسرب لنشات الطوربيد الذى كان يتولى قيادته النقيب عونى أمير عازر .

وتم فى نفس الوقت ابلاغ مركز العمليات البحرى بقيادة القوات البحرية برأس التين بالموقف وبقرار قائد القاعدة بدفع سرب من لنشات الطوربيد لاستطلاع الهدف .

وفى الساعة العاشرة وخمس وثلاثين دقيقة عقد اجتماع فى مركز عمليات قاعدة بورسعيد « حضره الرائد محمود زيادة قائد مجموعة لنشات الطوربيد ، والنقيب عونى عازر قائد سرب اللنشات ، وتم لقائد القاعدة خلال هذا الاجتماع تلقين النقيب عونى عازر بالمهمة التى عهد بها إلى سريته ، وهى استطلاع الهدف المشتبه فيه ومحاولة استدراجه إلى مرمى مدافع المدمرة السويس الراسية فى الميناء فى حالة دخوله المياه الاقليمية مع العمل على تفادى الاشتباك مع أية أهداف معادية إلا فى حالة الدفاع الشرعى عن النفس أى إذا تعرض السرب للاعتداء المباشر عليه .

الاظلام التام :

وكانت تعليمات القائد إلى السرب وقائده ، مراعاة الاظلام التام . وفى الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة غادر لنشا الداورية رصيف الميناء . وأبحر اللنش رقم ٢٢٥ قيادة النقيب عونى عازر قائد الدورية فى المقدمة يتبعه اللنش الثانى رقم ٢٣٦ قيادة النقيب ممدوح شمس .

وعلى أثر وصول السرب إلى نجمة بورسعيد فى الساعة الحادية عشرة مساء ، بدأ فى تنفيذ خط السير المحدد له بأن يكون الاتجاه ٨٠ درجة والمسافة ٢٠ ميلا . وقد لازم سوء الطالع سرب اللنشات منذ مغادرته النقطة الارشادية « نجمة بورسعيد » فقد طرأ خلل على جهازى الرادار باللنشين ، بحيث أصبح قائد السرب عاجزا عن اتباع خط السير الصحيح المحدد له بواسطة قيادة القاعدة ، كما اتضح عدم كفاءة اللنش رقم ٢ الذى كان يتولى قيادته النقيب ممدوح شمس بسبب ضعف ماكيناته ، مما جعله عاجزا عن اللحاق باللنش رقم (١) طوال الرحلة .

اكتشـاف الهـدف :

ونظرا لعدم تمكن سرب اللنشات من اكتشاف الهدف بسبب اختلال أجهزة الرادار التى كان يستخدمها ، الأمر الذى جعله يتخبط فى سيره ، لذا حاولت قيادة قاعدة بورسعيد تعديل مساره عدة مرات بارسالها اشارات لاسلكية كانت تحدد له فيها زوايا جديدة للسير مستهدفة من ذلك تفادى اقترابه أكثر مما يلزم من الهدف المعادى حتى لا يقع فى مرمى مدفعيته ، ولكن اتضح فيما بعد أن ذلك كله لم يكن له أى جدوى . فإن قائد السرب أبلغ قائد القاعدة بعد ١٥ دقيقة من انتصاف الليل أن هدفا معاديا قد أخذ فى الاقتراب منه بسرعة فأصدر له قائد القاعدة بعد دقيقتين أمرا بتفادى الاشتباك . وفى الدقيقة ٢٠ بعد منتصف الليل أبلغ قائد السرب قيادة القاعدة عن ظهور عدة أهداف معادية ، وأنه جار الاشتباك معها بعد أن تعرض لنيران مدافعها . وعندما مضت ١٢ دقيقة دون أن تصلّ من قائد السرب أية تبليغات عما يدور فى المنطقة أرسلت له قيادة القاعدة اشارة لاسلكية فى الدقيقة ٣٢ بعد منتصف الليل تطلب منه الافادة عن الموقف .

ولكن قائد السرب لم يتمكن من الافادة عن حقيقة موقفه إلا فى الدقيقة ٤٦ بعد منتصف الليل ، إذ أبلغ قيادة القاعدة عن اشتعال حريق فى اللنش رقم « ٢ » الذى يتبعه ، وفى الدقيقة ٥٠ بعد منتصف الليل أبلغ قائد السرب قيادة القاعدة أن لنش القيادة رقم (١) قد أصيب باصابة تمنعه من الاشتباك ، وأن

لنش رقم (٢) لايزال متعطلا بسبب الحريق الذى شب فيه ، وطلب النقيب
ونى عازر من القاعدة معاونته فى تحديد موقعه بعد أن قرر ازاء الاصابات التى
نقت باللنشين العودة إلى الميناء .

وبعد دقيقة واحدة أبلغ النقيب عونى عازر أن خط سيره فى اتجاه ٢٣٠
رجة وأن عدة أهداف معادية لاتزال مشتبكة معه بنيرانها ، وكان هذا البلاغ
و آخر ماتلقته قيادة قاعدة بورسعيد من قائد سرب لنشات الطوربيد ، فقد
قطع الاتصال بينهما بعد ذلك نهائيا ، وأدركت قيادة قاعدة بورسعيد بعد أن
شلت جميع محاولاتها فى الاتصال بالسرب أن القطع البحرية المعادية قد تمكنت
ن اغراق لنشى الطوربيد المصريين بعد معركة لم تستغرق أكثر من نصف
ساعة .

مركـة ايـلات :

خلال هذه النصف ساعة التى استغرقتها المعركة ، كانت قوة العدو
بحرية المكونة من المدمرة ايلات وثلاثة لنشات طوربيد ، تخوض المعركة
بحرية معتمدة على تفوقها العددى وتفوق قوة نيرانها مقارنة بقوة نيران لنشى
طوربيد المصريين وبعد اصابة اللنش رقم ٢٣٦ قيادة النقيب ممدوح شمس ،
حاول النقيب عونى عازر قائد اللنش الآخر العودة إلى القاعدة . ولمنعه من
لخروج من منطقة الاشتباك اضاء العدو البحرى المنطقة مستخدما الطلقات
لمضيئة ، وتمكنت وحدات العدو من اكتشاف مكان اللنش وطوقته ، بعدها
برض عونى عازر ورجاله لنيران مركزة .

بيد نيران العدو :

وقرر القائد عونى الدخول بين التشكيل المعادى لتحييد نيرانهم ..
وجوده بين القطع البحرية المعادية وعلى مقربة منها سيحول بين العدو واطلاق
نيران عليه .. حتى لاتتأثر وحداته بهذه النيران ..

وتنبه العدو لخطة القائد المصرى فناور للابتعاد عن اللنش ٢٢٥ .

ووجد النقيب عونى عازر لنشه معرضا من جديد لنيران العدو .. طلقات مضيئة ونيران مركزة .. فقرر الاتجاه بأقصى سرعة للاصطدام بالمدمرة فى منتصفها .. وكان عدد من أفراد الطاقم قد استشهدوا من بينهم « المدفعجى والرادارجى » « والطوربيدجى » « والكهربائى » و « الباش ريس » .

وأمر القائد الملازم أول بحرى رجائى حتاته بدفع الأفراد الأحياء إلى الماء للنجاة وطلب ستار دخان من مؤخرة اللنش « الاش » .

واتجه بالمقدمة « البروة » بأقصى سرعة فى اتجاه المدمرة « ايلات » .

وقبل أن يصل اللنش إلى هدفه تمكنت منه نيران العدو .

ولم ينج من الطاقم سوى أربعة أفراد .

واعتبر قائد المدمرة هذا الانتصار انتصارا كبيرا . وبدأت ايلات تبحر ، وهى ترفع أعلى صواريها رمز هذا النصر ، مقشة وعلم .

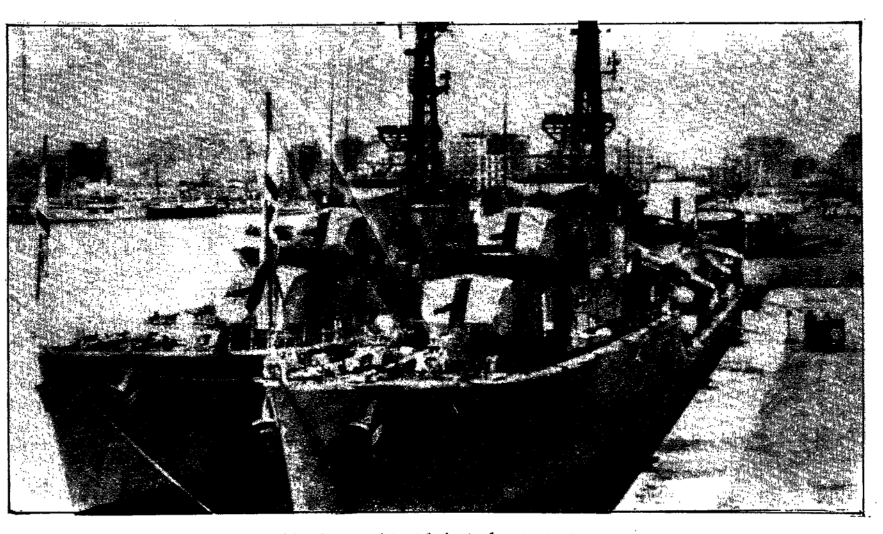
ولم يكن هذا هو نصرها الوحيد فى تاريخ الصراع البحرى المصرى الاسرائيلى فقد سبق أن شاركت المدمرة ايلات فى حصار واسر الطراد ابراهيم الاول عام ١٩٥٦ ، عندما اقترب به قائده بشجاعة لقصف ميناء حيفا خلال معركة ١٩٥٦ .

أســر الطــراد :

وبعد اسر الطراد ، غيرت اسرائيل اسمه إلى « حيفا » .

وفى أول ضوء يوم ١٢ يوليو ٦٧ بدأت عملية الانقاذ ، حيث قامت قيادة القاعدة البحرية **بارسال « قناصين » مضادين للغواصات وأحد لنشات الطوربيد** ، وشاركت هيئة قناة السويس فى العملية بارسال أربعة لنشات كبيرة ، كذا أرسلت قيادة السواحل أحد لنشاتها علاوة على خروج لنشى صيد مدنيين .

وبالاضافة إلى ذلك اشتركت القوات الجوية فى عملية الانقاذ فارسلت طائرتى استطلاع لمسح المنطقة مسحا شاملا ، وأمرت بعمل مظلة جوية لحماية عملية الانقاذ .



الصواريخ المصرية تنطلق فى قوارب الطوربيد نحو المدمرة ايلات

وفى الساعة الثامنة صباح يوم ١٢ يوليو أبلغت طائرتا الاستطلاع عن مشاهدتهما بقعتين كبيرتين من الزيت شمال غرب بورسعيد ورغم الجهود الكبيرة التى بذلتها لنشات الانقاذ لم تتمكن من العثور إلا على أربعة أفراد ظلوا على قيد الحياة من طاقم لنش القيادة ، كما عثر أحد لنشات هيئة قناة السويس على جثة الشهيد النقيب عونى عازر قائد السرب ، وعاد بها إلى الميناء . وبهذا بلغ عدد شهداء المعركة ٦ ضباط و ٢٨ جنديا .

حقائق بعد المعركة :

ومن التحليل الذى تم اجراؤه عن المعركة فى كل من مركز عمليات قاعدة بورسعيد ومركز العمليات البحرى بقيادة القوات البحرية برأس التين اتضحت الحقائق التالية :

١ - كانت القطع البحرية الاسرائيلية موجودة فى المياه الدولية أى خارج المياه الاقليمية المصرية (حدود المياه الاقليمية ١٢ ميلا بحريا) ، وهذا ما دعا قيادة قاعدة بورسعيد وقائد سرب لنشات الطوربيد إلى عدم التفكير فى الاشتباك معها ، فقد كان قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٤ بوقف اطلاق النار بين مصر واسرائيل قائما ومفعوله ساريا منذ مساء ٨ يونيو ٦٧ .

ولم يكن فى سلطة أية قيادة عسكرية محلية أن تصدر أمرها بكسر هذا القرار ، واطلاق النار على أية أهداف معادية خارج المياه الاقليمية إلا فى حالات الدفاع الشرعى عن النفس .

وكان المتوقع من القطع البحرية الاسرائيلية أن تتبع نفس هذا الاسلوب الذى يتفق مع القوانين الدولية ، ولكن الذى حدث أن اللنشين المصريين تعرضا لاطلاق النار عليهما فجأة من القطع البحرية الاسرائيلية أثناء وجودهما فى المياه الدولية .

٢ - تسبب الخلل الذى طرأ على أجهزة رادار سرب لنشات الطوربيد فى تخبط السرب فى خط سيره ، وباءت محاولات قيادة القاعدة فى توجيهه الى الاتجاه الصحيح بالفشل ، فقد وجد السرب نفسه فجأة فى مواجهة القطع

البحرية الاسرائيلية التى اتضح أنها كانت تتكون من مدمرة وثلاثة لنشات طوربيد .

٣ – كان الموقف فى صالح العدو عند بدء الاشتباك من جميع الوجوه ، فقد كانت المدافع ٤٠ مم التى تتسلح بها اللنشات الإسرائيلية أبعد مرمى وأشد تأثيرا من المدافع ٢٥ مم التى تتسلح بها اللنشات المصرية ، وكان اللنش رقم « ٢ » بسبب ضعف ماكيناته بعيدا فى الخلف عن اللنش رقم « ١ » مما حرمهما من تبادل المعاونة بالنيران .

وعلاوة على ذلك اسهمت المدمرة الاسرائيلية التى ثبت فيما بعد أنها ايلات فى معاونة لنشات الطوربيد الاسرائيلية بطريقة فعالة ، فقد استخدمت أجهزة الرادار الخاصة بها فى توجيه اللنشات الاسرائيلية إلى أهدافها بدقة .

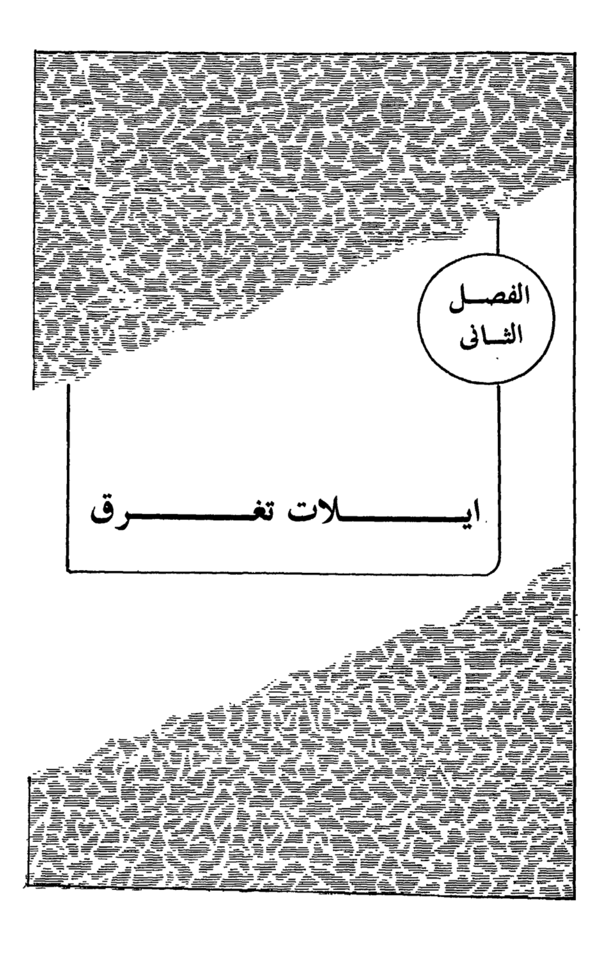
كما أخذت فى اطلاق شعلات مضيئة أضاءت المنطقة خلف لنشى الطوربيد المصريين ، مما أتاح الفرصة للنشات الاسرائيلية أن تكشف موقعهما بوضوح ، وأن تصب عليهما وابلا من نيران مدافعها ، فى الوقت الذى لم يتمكن فيه اللنشان المصريان من رؤية لنشات العدو التى كان يحجبها الظلام ..

٤ – اتضح من السجلات الرسمية أن قائد السرب لم يطلب من قيادة قاعدة بورسعيد اصدار الأمر له بالاشتباك مع الأهداف المعادية ، كما أن قيادة القاعدة لم تصدر إليه مثل هذا الأمر بتاتا (أى أنه لم يصدر من قيادة القاعدة الأمر بالاشتباك ثم تم الغاؤه كما ذكر بعض الكتاب) والذى جرى أن النقيب عونى عازر قائد سرب اللنشات قام بالاشتباك مع القطع البحرية الاسرائيلية من تلقاء نفسه أعمالا لحقه فى الدفاع الشرعى عن وحدته بمجرد تعرضه لنيران مدافع العدو ، ورغم انفجار اللنش رقم (٢) فان النقيب عونى عازر لم يحاول التخلص من الاشتباك مع العدو والعودة إلى قاعدته بل أصر رغم تفوق العدو الساحق عليه ، ورغم نيرانه الكثيفة على مواصلة التقدم باللنش رقم (١) فى اتجاه القطع البحرية الاسرائيلية ، ولم يتخذ قراره بالعودة إلى الميناء إلا فى الدقيقة ٥٠ بعد منتصف الليل عندما أبلغ قيادة قاعدة بورسعيد أن اللنش رقم « ١ » الذى يتولى قيادته قد أصيب باصابة تمنعه من الاشتباك ، ولكن القدر لم يمهله ،

فلم تلبث النيران أن اشتعلت فى اللنش ، وواجه لنشا الطوربيد (١) ، (٢) نفس المصير وهويا بعد قليل بطاقميهما إلى الأعماق مسجلين أروع آيات البطولة والفداء .

وفى أعقاب المعركة تمت احالة قائد القاعدة العقيد بحرى سميح ابراهيم إلى التقاعد بناء على تعليمات القائد العام للقوات المسلحة بعد أن نسبت إليه بعض الأخطاء الفنية فقد اعتبر أن الواجب كان يحتم عليه اعادة سرب لنشات الطوربيد الى قاعدته فى بورسعيد بمجرد اكتشافه الخلل الذى طرأ على أجهزة الرادار الخاصة به بدلا من تلك المحاولات التى بذلها لتصحيح مسار السرب عن طريق الاشارات اللاسلكية التى أرسلها والتى باءت كلها بالفشل .

كذلك سجل عليه ذلك التصرف الخاطىء الذى ارتكبه بتكراره لقائد السرب الأمر بتفادى الاشتباك مع العدو حينما أخطره النقيب عونى عازر فى الدقيقه ١٥ بعد منتصف الليل أن هدفا معاديا قد أخذ يقترب منه بسرعة ، اذ كان الواجب يفرض عليه أن يترك التصرف فى هذا الموقف لقائد السرب وفقا لتقديره الشخصى ، خاصة أنه سبق أن أصدر له الأمر بتفادى الاشتباك أثناء عملية التلقين التى تمت فى حوالى العاشرة والنصف مساء فى مركز عمليات القاعدة قبل خروجه للمهمة الموكولة اليه .


الفصل
الثانى
ايلات تغرق

كان كل شيء يبدو هادئا مساء يوم السبت ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ ، الا فى قيادة القوات البحرية وقيادة القوات المسلحة المصرية .

فقبل دقائق استطاع لنشا صواريخ فى معركة بحرية لم تستغرق ثوان تدمير واغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات داخل المياه الاقليمية المصرية شمال شرق بورسعيد .

واستمع العالم لأول مرة الى الخبر من بلاغ عسكرى أصدرته القيادة المصرية قالت فيه : « فى الساعة الخامسة مساء اليوم اقتربت قطعة من قطع أسطول العدو من شواطئنا شمال بورسعيد ودخلت مياهنا الاقليمية فى الساعة الخامسة فتصدت لها بعض وحداتنا البحرية واشتبكت معها وأغرقتها وعادت وحداتنا جميعا الى قواعدها » .

وبرغم أن سرب لنشات الصواريخ أفاد بأنه أغرق مدمرة كبيرة فان البلاغ الأول للقيادة لزم جانب التحفظ وأعلن عن اغراق « قطعة بحرية » للعدو ولم يذكر أنها مدمرة .

الصمت الاسرائيلى :

واستمر الصمت الاسرائيلى لمدة ثلاث ساعات بعدها خرجت أول برقية من تل أبيب تؤكد وقوع معركة بحرية وضرب مدمرة ، وأعلن متحدث عسكرى اسرائيلى فى تل أبيب أن القوات المصرية قد هاجمت مدمرة اسرائيلية بعد ظهر يوم السبت واصابتها بينما كانت تقوم بداورية أمام شاطىء سيناء .

وأضاف المتحدث العسكرى الاسرائيلى أن المدمرة المصابة قد أرسلت اشارات استغاثة وأسرعت وحدات من سلاح البحرية والطيران فى اسرائيل لنجدتها .

وقال المتحدث « أن السلطات الاسرائيلية أبلغت مراقبى الامم المتحدة أن الطائرات والوحدات البحرية الاسرائيلية الموجودة فى المنطقة لها هدف واحد

هو محاولة مساعدة المدمرة المحطمة » . وأضاف أنه تجرى الآن عملية انقاذ ضخمة عن طريق الجو والبحر لنقل الجرحى الذين يرسلون على الفور الى المستشفيات العسكرية فى أشدود وبير سبع وقد استدعى الاطباء من جميع أنحاء اسرائيل .

استغاثة من المدمرة :

وأعلن متحدث عسكرى أن قائد المدمرة بعث باشارة لاسلكية فى الساعة الثامنة مساء قال فيها « أصبت .. وسنغادر السفينة » . وكانت هذه هى المعلومات الاولى التى عرف بها العالم عن أول معركة بحرية فى التاريخ تحسمها الصواريخ سطح — سطح .



الصف الأول من اليمين : مهندس كهرباء سعد السيد — قائد اللنش ٥٠٤ ، احمد شاكر — قائد اللنش ٥٠١ ، لطفى جاد الله — ضابط تسليح ٥٠١ ، شهاب أبو السنون
الصف الثانى من اليمين : ضابط أول ٥٠٤ حسن حسنى — ضابط أول ٥٠١ ممدوح منيع — ضابط تسليح ٥٠٤ السيد عبد المجيد

أما تطورات تلك المعركة ووقائعها المثيرة فقد بدأت مقدماتها يوم الجمعة ٢٠ أكتوبر ١٩٦٧ .. وبعيدا عن بورسعيد ، عندما حاول تشكيل بحرى اسرائيلى مكون من لنش مسلح وناقلة جنود ولنش قاطرة اختراق ، الخط الفاصل بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية فى خليج السويس . وظلت القوات الموجودة بقاعدة السويس البحرية تتابع الموقف دون أن تشتبك مع هذه الأهداف .

وبعد فترة غيرت الأهداف المعادية اتجاهها واتجهت جنوبا ..

واستنتجت قيادة قاعدة السويس البحرية أن المحاولة الاسرائيلية استهدفت جس نبض القوات المصرية بالقاعدة .

ومساء نفس يوم الجمعة ، رصدت وحدات المراقبة الفنية والبصرية بقاعدة بورسعيد البحرية نشاط بحرى معاد لوحدات اسرائيلية على خط المياه الاقليمية وعلى مسافات تترواح بين ١٣ ، ٢٥ ميلا بحريا امام ساحل بورسعيد وطوال ليلة الجمعة حتى صباح السبت ٢١ اكتوبر لم تتوقف وحدات المراقبة الفنية والبصرية عن متابعة الموقف .

هدفان شمال بورسعيد :

وفى الساعة السابعة والربع صباحا اكتشفت وسائل الانذار بالقاعدة هدفين بحريين شمال شرق فنار بورسعيد يتحركان على مسافة تتراوح بين ١٥ ، ٢٥ ميلا بحريا ٢٧ – ٤٧ كيلومترا تقريبا .

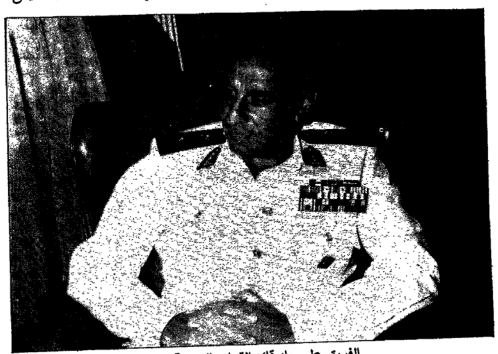
ولم يكن واضحا تماما هدف العدو من هذه التحركات . واثبتت المراقبة الدائمة ان الوحدتين تتحركان شمال شرق بورسعيد بالتبادل .. أى تأخذ وحدة خطا ملاحيا لتقترب من الساحل حتى مسافة ١٣ ميلا فى نفس الوقت الذى تتخذ فيه الوحدة الاخرى خطا ملاحيا فى الاتجاه الآخر لتبتعد عن الساحل لمسافة ٢٠ ميلا ثم تتبادل الوحدتان خط السير لتحل احداهما محل الأخرى .

وظلت العيون ترقب تحركات الوحدتين المعاديتين ، وكانت هناك عيون اخرى ، فقد ابلغ ربان الباخرة المصرية « قناة السويس » بأنه خلال اقترابه من

بورسعيد صباح يوم السبت ٢١ اكتوبر قادما من بيروت ، شاهد قطعتين حربيتين اسرائيليتين على مسافة ١٥ ميلا فى المنطقة شمال شرق بورسعيد .

وفورا جرى اخطار مركز القيادة الرئيسى للقوات البحرية بالاسكندرية وفى نفس الوقت امر قائد قاعدة بورسعيد البحرية برفع درجة استعداد سرب لنشات الصواريخ المكون من لنشين من طراز « كومار » قيادة النقيب بحرى احمد شاكر عبد الواحد والنقيب بحرى لطفى السيد جاد الله للابحار والقتال ، كما تم رفع درجة استعداد القاعدة والوحدات المتمركزة بها الى الحالة الكاملة .

كان هذا يجرى فى بورسعيد اما فى الاسكندرية فقد قام قائد القوات البحرية اللواء بحرى اركان حرب فؤاد أبو ذكرى بمعاونة كل من العميد بحرى اركان حرب محمود عبد الرحمن فهمى رئيس شعبة العمليات[1] . والعقيد بحرى اركان حرب محمد على محمد نائب رئيس شعبة العمليات[2] . والمقدم بحرى اركان حرب على جاد ضابط الخطط بشعبة العمليات[3] . بتحليل



الفريق على جاد قائد القوات البحرية السابق

(١) تولى قيادة القوات البحرية خلال الفترة من ١٢ سبتمبر ١٩٦٩ الى ٢٥ أكتوبر ١٩٧٢ .
(٢) تولى قيادة القوات البحرية خلال الفترة من ٩ أكتوبر ١٩٧٨ الى ٣١ مارس ١٩٨٣ .
(٣) تولى قيادة القوات البحرية ابتداء من ٣٠ مارس ١٩٨٣ الى ٤ يونيه ١٩٨٧ .

الموقف وتقرر تدمير الاهداف البحرية المعادية فور اختراقها المياه الاقليمية ومتابعة الموقف أولا بأول مع قاعدة بورسعيد البحرية .

وطبقا لما يقتضيه اسلوب اتخاذ القرار فى القوات المسلحة من ضرورة عرض القرار للتصديق عليه من القيادة الاعلى قام اللواء بحرى فؤاد أبو ذكرى برفع الامر الى القائد العام للقوات المسلحة للتصديق .

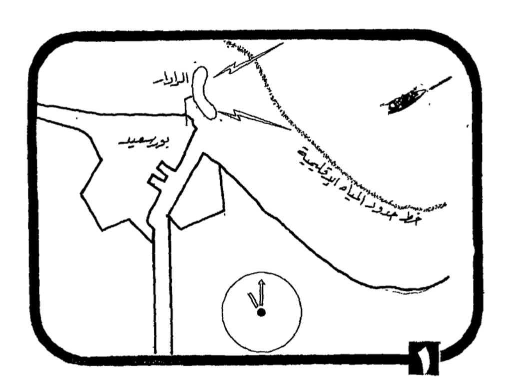
ورفع القائد العام الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية وقتذاك الأمر إلى القيادة السياسية المصرية للتصديق عليه ، فقرار مثل ذلك سيترتب عليه ردود فعل عسكرية من جانب اسرائيل يجب أن تكون مصر مستعدة لها .

وفى الساعة الحادية عشر وخمس وعشرون دقيقة تأكدت وسائل المراقبة الفنية والبصرية بقاعدة بورسعيد ان مدمرة اسرائيلية من طراز « زيلوس » توجد على مسافة ١٥ ميلا بحريا - حوالى ٢٧ كيلو مترا - من فنار بورسعيد .

وعند الظهيرة بدا واضحا أن أسلوب العدو بدأ يتغير ، فبدلا من التوقف على بعد ١٣ ميلا من الساحل ، واصلت الوحدة البحرية تقدمها داخل المياه الاقليمية واختراقها بمسافة ميل واحد تقريبا ، إذ جرى رصد الوحدة على بعد حوالى خمسة أميال من العلامة المشهورة باسم « نجمة بورسعيد » التى تقع على مساحة ستة اميال من الساحل أى ان الوحدة البحرية المعادية كانت على مسافة ١١ ميلا من الساحل .

ولما كانت المياه الاقليمية المصرية محددة باثنى عشر ميلا بحريا فان ذلك يعنى أن الوحدة المعادية قد اخترقت المياه الاقليمية بمسافة ميل بحرى . ولم تواصل الوحدة عملية اختراق المياه الاقليمية وغيرت خط سيرها فى اتجاه البحر .

وتقول وثائق المدمرة كما اعلنها الجانب الاسرائيلى أنها خرجت آخر مرة يوم الجمعة ٢٠ أكتوبر ١٩٦٧ ، وسجل هذا اليوم فى يوميات المدمرة على أنه ابحارا عاديا لأعمال الداورية وجس النبض أمام شواطىء سيناء . وكان على ظهرها عند خروجها للبحر ١٩٩ بحارا ضباطا وجنودا ، هم كل

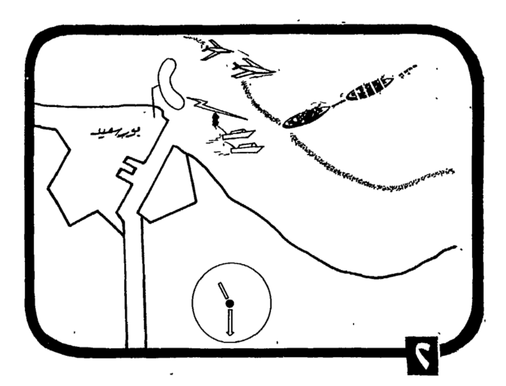


موقف الصواريخ المصرية وهى توجه قذائفها الى المدمرة ايلات

طاقمها بالإضافة إلى طلبة السنة النهائية للكلية البحرية فى مهمة تدريبية قبل لتخرج .

وفى المساء كانت المدمرة تبحر أمام شاطىء رمانة شمالى سيناء على مسافة ٤٠ كيلو مترا من المكان الذى يمر به الخط الوهمى لوقف اطلاق النار بين مصر واسرائيل ولم يظهر على شاشات الرادار بها أى عنصر مثير للاهتمام ولم يتضمن تقرير ضابط الخدمة على السفينة أى عنصر له دلالة عن مدى تعرض المدمرة للخطر .

وبالمنظار من فوق ظهر المدمرة كان يمكن رؤية أضواء بورسعيد من بعيد .. وفى صباح اليوم التالى السبت ٢١ أكتوبر تابعت المدمرة دورتها ، واستمرت طوال هذا اليوم فى التجول أمام الشاطىء الشمالى لسيناء دون أن يبدو أن لها هدفا ، ودون أن نلاحظ أى نشاط خاص ، وكانت تقاريرها إلى القيادة « نحن مستمرون فى أعمال الداورية .. ولا مشاكل » .



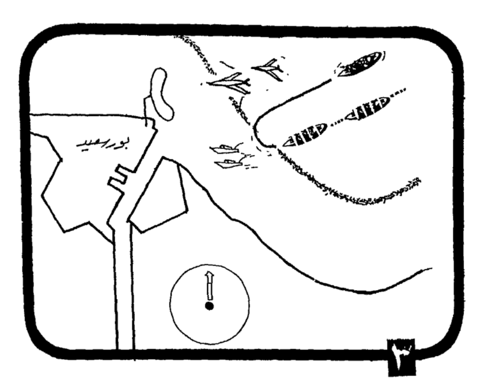
الساعة الواحدة ظهرا (شكل ١) وبعدها بثلاثين دقيقة (شكل ٢) .

واخترقت المدمرة المياه الاقليمية فى الصباح .. وخرجت إلى عرض البحر وعادت لتخترقه فى المساء .. وفى الساعة الخامسة مساء والمدمرة داخل المياه الاقليمية كانت الشمس قد بدأت رحلة الغروب وأصبح الهواء أكثر برودة ، وصعد المقدم بحرى إسحق قائد المدمرة إلى ممشى القيادة وأمر بارسال تقرير باللاسلكى إلى القيادة يقول فيه : « كل شىء هادىء – مستمرون فى أعمال الداورية » .

كان بلا شك لايدرى شيئا عما يدور على الجانب الآخر .. هنا فى مصر .. فى هذا التوقيت كانت المدمرة تقترب من لحظات النهاية .. الا أنهم كانوا على يقين « **ان كل شىء هادىء** » .

وهذا التقرير الذى ارسله المقدم بحرى إسحق قائد المدمرة انما يؤكد مدى نجاح خطة التضليل والخداع التى نفذتها القيادة .

وعلى الجانب المصرى كانت الاحداث تتحرك بسرعة فى اتجاه حسم الموقف .. ففى الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق صدقت القيادة العامة للقوات



.. وفى الساعة الثانية عشر ظهرا بدأت الصوار

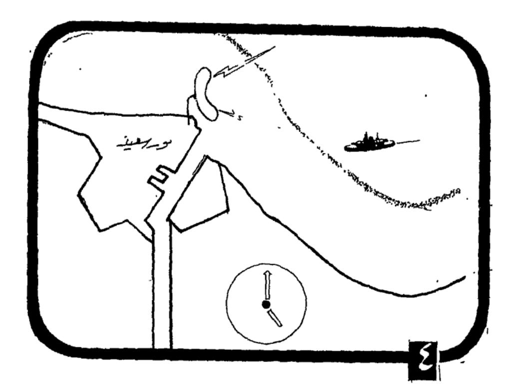
المسلحة على قرار قائد القوات البحرية بتدمير أية أهداف معادية فور اختراقها للمياه الاقليمية المصرية والمحدد باثنى عشر ميلا بحريا[1] – حوالى ٢٢ كيلو مترا – من خط الساحل ، وذلك استنادا إلى حق الدفاع الشرعى .

وبناء على توجيهات القيادة العامة للقوات المسلحة ، اصدرت قيادة القوات البحرية تعليمات العمليات إلى قاعدة بورسعيد البحرية بتدمير أى هدف معاد فور اختراقه المياه الاقليمية ، بعدها حدد قائد قاعدة بورسعيد المهمة لقائد سرب لنشات الصواريخ وجرى تلقينه بمخطط تنفيذ المهمة القتالية التى كلفته بها قيادة القوات البحرية .

وكان ذلك يعنى أن قرار تدمير المدمرة الاسرائيلية « ايلات » كان قرارا لقيادة القوات البحرية المصرية اتخذه القائد بعد تحليل للموقف بصورة كاملة شارك فيه كل من العميد بحرى محمود فهمى عبد الرحمن والعقيد بحرى محمد على محمد والمقدم بحرى على جاد ، وأن القيادة العامة قد أقرت قرار القيادة

---

(١) الميل البحرى = ١٨٥٢ مترا



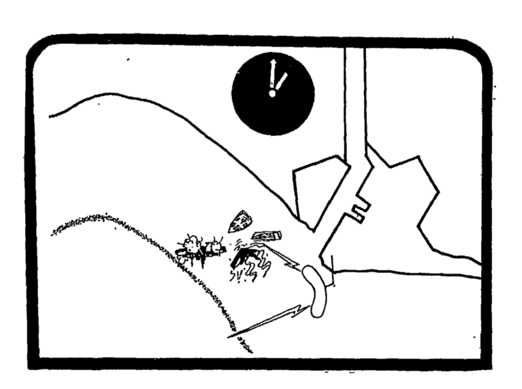
هال على المدمرة ايلات (شكلى ٣ ، ٤)

البحرية ، وبالتعبير العسكرى قد صدقت على قرار قيادة القوات البحرية بعد الرجوع إلى القيادة السياسية .

وعادت المدمرة الاسرائيلية « ايلات » إلى الظهور على مسافة ١٥ ميلا بحريا من فنار بورسعيد ، فى الواحدة وخمس دقائق ظهرا وسارت على خطوط متعرجة كلما اقتربت تجاه الفنار عادت إلى الابتعاد إلى داخل البحر مرة أخرى وهكذا .

وفى الساعة الرابعة بعد الظهر كانت أجهزة المراقبة فى قاعدة بورسعيد مازالت تتابع « ايلات » ، وكانت قد أصبحت على مسافة ١٤,٥ ميل بحرى من فنار بورسعيد . وغادر سرب لنشات الصواريخ الميناء بناء على أوامر قائد قاعدة بورسعيد للقيام بمهمة تدمير واغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات فور اختراقها للمياه الاقليمية .

وصدرت الأوامر إلى قادة لنشات الصواريخ باستخدام ممرات ملاحية غير مطروقة أثناء الابحار لتأكد القيادة المصرية من قيام القوات الاسرائيلية بمراقبة



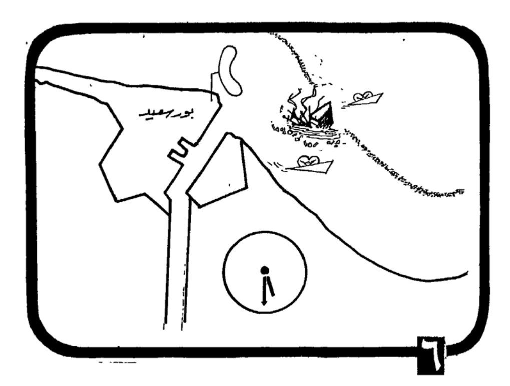
وفى الساعة الحادية عشر مساء حسمت المعركة الضارية بين الصوا

الممر الملاحى المعتمد لمدخل قناة السويس ، كما صدرت الأوامر إلى قادة اللنشات باستخدام سرعات بطيئة عند الاقتراب من الهدف بحيث تبدو كأنها سفن صيد صغيرة .

وفعلا نفذ سرب لنشات الصواريخ الاوامر واستخدم الممر الذى حددته له قيادة القاعدة .وابحر باستخدام سرعات بطيئة .

كما سبق عملية خروج سرب لنشات الصواريخ تنفيذ العديد من اجراءات الخداع والتمويه التكتيكى بغرض تضليل القيادة الاسرائيلية وصرف الانظار بعيدا عن الاعمال القتالية الوشيكة ، مثل تبادل الاشارات اللاسلكية الخداعية بين قيادة القوات البحرية من جهة وقاعدة بورسعيد البحرية من جهة أخرى ، وكذلك بين قيادة القاعدة وسرب لنشات الصواريخ .

وفور خروج السرب اكتشف المدمرة الاسرائيلية على شاشات الرادار وقام بابلاغ قيادة القوات البحرية بالموقف وتمر الدقائق وسرب اللنشات مستمر فى الابحار طبقا للتعليمات .



المصرية والمدمرة ايلات انتهت بغرقها فى جوف البحر (شكلى ٥ ، ٦)

ومع مرور الدقائق كان التاريخ يفتح صفحة جديدة لتسجيل أول معركة بحرية تستخدم فيها الصواريخ سطح – سطح وتنجح فيها قطعة بحرية صغيرة فى اغراق قطعة بحرية كبيرة .. بكل ما يمثله ذلك من قدرة القطع الصغيرة على حسم المعارك لصالحها .

وكأن التاريخ يدرك مدى التغيير الذى ستقود إليه النتيجة التى ستسفر عنها المعركة ..

واتخذ سرب لنشات الصواريخ وضع الهجوم .. كان كل لنش من اللنشين يحمل صاروخين من طراز ستايكس .. وفى الساعة الخامسة وتسع وعشرون دقيقة .

وفور اختراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » للمياه الاقليمية المصرية اصدر قائد السرب النقيب أحمد شاكر عبد الواحد أوامره بتوجيه ضربة بصاروخين إلى المدمرة ، فأصابها اصابات مباشرة وظهر وهج خلف الافق اعقبه سماع عدة انفجارات متتالية وظهرت صورة المدمرة على شاشات

الرادار أصغر مما كانت تبدو من قبل أى أصغر من حجمها بما يؤكد اصابتها .. ويصف النقيب لطفى جاد الله قائد اللنش الثانى بالسرب ما حدث بقوله : « ان طاقم المدمرة لم يكن لديه الوقت لاتخاذ أية اجراءات وقائية فعالة ، وبعد أن أصاب الصاروخ الأول المدمرة فى الوسط عند أسفل ممشى القيادة اهتزت بشدة كما لو كانت اصطدمت بجدار ضخم من الصخر ، وبعد مرور دقيقة اصابها الصاروخ الثانى فى الخلف عند غرفة المحركات مما أدى إلى اصابة المدمرة بالشلل فتوقفت والنيران مشتعلة بها » .

ويصف الجانب الآخر الموقف بأن المدمرة بعد اصابتها بالصاروخ الأول فوجئت بعد ثوان بالصاروخ الثانى ، كانت الاصابة فادحة ، واشتعلت الحرائق وتعطلت شبكة الكهرباء عن العمل وأصيبت غرفة المحركات اصابة مدمرة شلتها عن الحركة .

وحاول القائد بواسطة مكبر صوت يعمل بالبطاريات أن يصدر تعليماته لاخماد النيران وانقاذ المصابين ، وحاول القائد الاتصال بقيادته دون جدوى ، فقد أصيبت هوائيات السفينة .. واستمرت محاولات الاتصال بالشاطىء ، وأخيرا وبواسطة جهاز ارسال صغير استلمت القيادة تقريرا من المدمرة عن اصابتها وطلب مساعدة طبية عاجلة » .

الهجوم الناجح :

كانت المفاجأة تامة ، وكان الهجوم ناجحا تماما ، بعدها اصدرت قيادة قاعدة بورسعيد أوامرها إلى سرب اللنشات بالعودة إلى الميناء ، حيث أن مخطط تنفيذ المهمة القتالية كان يقضى بتوجيه ضربة بصاروخين فقط ضد المدمرة للاحتفاظ باحتياطى من الصواريخ لتدمير أية أهداف معادية أخرى يجرى اكتشافها ، ولتغطية عودة اللنشات إلى القاعدة .

وتنتهى المرحلة الاولى للهجوم بعودة سرب لنشات الصواريخ الى القاعدة ..

عاد اللنش الاول بعد أن أطلق صواريخه بنجاح أما اللنش الثانى فعاد دون أن يطلق صواريخه طبقا للخطة ..

واتخذ اللنش الأول وضع الاستعداد لاعادة الملء ، وأتخذ اللنش الثانى وضع الاستعداد لمواجهة أية احتمالات ، واتخذت جميع القوات بالميناء وضع الاستعداد ، تحرزا من ردود أفعال العدو ، والتى لاتتأخر كثيرا .

وعندما اكتشفت وسائل الانذار بالقاعدة خلال مراقبتها للمدمرة أنها مازالت طافية ، أبلغت قيادة القوات البحرية بالموقف ، فأصدرت القيادة تعليمات عمليات إلى قاعدة بورسعيد البحرية لتطوير نجاح ضربة اللنش رقم « ١ » بانزال ضربة بعدد ٢ صاروخ ضد المدمرة ايلات بهدف اغراقها .

كان الظلام قد انتشر بأرجاء الميناء ، وأصبحت الظروف أكثر صعوبة بالنسبة لتحركات اللنش ، فكل القوات فى وضع الاستعداد انتظارا لتطورات الموقف ووسط هذا الظلام وهذا المناخ المشبع بالفرحة والتوتر أيضا ووسط السفن التجارية الراسية بالميناء ومن بين الشمندورات المنتشرة بارجاء الميناء كان على اللنش أن يبحر لتنفيذ مهمته القتالية .

كل هذه الظروف كانت تمثل عقبات حقيقية ، ولكن العقبة الأهم كانت تتمثل فى تنبه العدو على أثر الهجوم الأول بما يعنى حرمان اللنش الثانى من عوامل تحقيق المفاجأة وأيضا زيادة نسبة تعرضه لهجمات وحدات العدو البحرية وقواته الجوية .. وخرج اللنش الثانى بقيادة النقيب لطفى جاد الله منفردا لمهاجمة المدمرة فى الساعة السادسة والنصف مساء وبأوامر من قائد قاعدة بورسعيد البحرية لتنفيذ مهمة تطوير نجاح ضربة اللنش رقم ١ باغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » .

وبعد أن خرج اللنش من فتحة الميناء اتخذ وضع الهجوم ، وفى الساعة السابعة وأربعين دقيقة مساء قام اللنش بتوجيه ضربة بصاروخين إلى المدمرة فأصاباها اصابات مباشرة انفجرت على أثرها ثم هوت إلى القاع بعد سبع دقائق من اصابتها لتنطوى صفحتها نهائيا . وقد أصاب الصاروخ الاول مخزن الذخيرة فى منتصف المدمرة مما أدى إلى انفجاره ، وتلى الانفجار عدة انفجارات أخرى أحالت المدمرة إلى كتلة من النيران وانشطرت المدمرة إلى نصفين ، وعندما بدأت المدمرة تغوص فى الماء أصابها الصاروخ الثانى ، وتحول البحر حول المدمرة إلى بحيرة من اللهب .

واختفت أجزاء المدمرة تماما من شاشة الرادار . واستمر قائد اللنش فى خط سيره للاقتراب من المدمرة ليشاهد مايحدث بالعين المجردة .

المعركـة الصامتـة :

كانت هناك قوة جذب شديدة تدفعه والطاقم لرؤية نهاية وحدة بحرية معادية ، كانت أصوات الانفجارات والسماء المتوهجة بالنيران تشكل صورة لا تنسى . وواصل اللنش سيره حتى اقترب من المدمرة لمسافة خمسة أميال . وتحقق للقائد لطفى جاد الله ورجاله ما أرادوه ، وعاشوا لحظة تاريخية متوهجة بالنيران .. نيرانهم .. وكانت التعليمات تقضى بتوجه اللنش بعد اتمام الهجوم إلى الاسكندرية واستدار القائد باللنش ومضى ينفذ التعليمات .

وفى الساعة الثامنة مساء كانت المدمرة قد اختفت تماما من شاشة رادار اللنش .. إلا أن المنطقة امتلأت بالمشاعل المضيئة التى القتها الطائرات المقاتلة والطائرات العمودية « الهليكوبترات » للبحث عن لنش الصواريخ الذى قام بالهجوم وفى نفس الوقت بدأت عملية انقاذ من بقى على قيد الحياة من الطاقم .. وقرر القائد اتخاذ خط سير متعرج للخروج من المنطقة المضاءة بواسطة المشاعل حتى لا تتمكن الطائرات من اكتشافه .

وفى منتصف الطريق بين بورسعيد ودمياط ، ظهرت على شاشة رادار اللنش مجموعتان من لنشات العدو المسلحة ، كل مجموعة مكونة من ثلاثة لنشات .. واتجهت المجموعة الأولى من لنشات العدو إلى منطقة لسان دمياط لاصطياد لنش الصواريخ المصرى أثناء مروره بالمنطقة فى الطريق إلى الاسكندرية ، أما المجموعة الثانية فظلت فى مؤخرة اللنش لاصطياده فيما لو قرر العودة إلى قاعدة بورسعيد .

وتأكد النقيب لطفى جاد الله أنه محاصر فى البحر من الامام ومن الخلف .. وكانت الطائرات فى سماء المنطقة تواصل بحثها عنه لاكتشاف موقعه .

وتعلقت عيون أفراد الطاقم بقائدهم ..

الموقف بالغ التعقيد ..

اذا استمر فى خط سيره إلى الاسكندرية فستعترض طريقه مجموعة اللنشات الاسرائيلية التى أغلقت الطريق أمامه عند لسان دمياط ..

واذا ما حاول الرجوع إلى بورسعيد فستعترض طريقه مجموعة اللنشات التى فى الخلف أمام ميناء بورسعيد .. خلال هذه المرحلة كانت المدفعية المصرية المضادة للطائرات تطلق نيرانها على طائرات العدو ..

وترجم القائد ذلك ، فان طائرات العدو تحاول مهاجمة ميناء بورسعيد .. وكان ذلك يعنى أنه لايستطيع المخاطرة بالعودة إلى القاعدة البحرية فى بورسعيد .

وهنا بدأت المعركة الصامتة بين الأهداف البحرية الاسرائيلية الثلاثة ، ولنش الصواريخ المصرى . وكانت المسافة التى تفصل بينهما حوالى ٩ أميال بحرية .

وقرر القائد التخفيف من سرعة اللنش واتخذ طريقه بحذاء الساحل فى اتجاه دمياط ليوحى للنشات الاسرائيلية أنه «بلنص» صيد وليس وحدة بحرية . كما لجأ إلى المناورة والسير بحذاء الساحل فى خط مواز وذلك لتحقيق هدفين الأول ألا يظهر على شاشات رادار وحدات العدو التى أصبحت خمس وحدات بعد انضمام وحدتين لاتمام المطاردة وحتى لا يقع فى مرمى نيرانها أو يدخل فى اشتباك فى معركة غير متكافئة .

وتابع القائد تحركات اللنشات الاسرائيلية على شاشة الرادار وهى تقترب ويده على « دومان » اللنش ليغير من خط سيره كلما اقتربت منه لنشات العدو حتى لا يدخل فى مرمى نيران مدفعيتها ..

وكانت أوامره أن يبقى كل أفراد الطاقم فى مواقعهم فى حالة يقظة كاملة ، وأن يستمر المدفعجى فى وضع الاطلاق .

وكان مدركا أن عليه ألا يبدأ باطلاق نيرانه حتى لايكشف موقعه ويتعرض للهجوم المعادى البحرى والجوى .

واستمر اللنش فى طريقه إلى أن تمكن من « جونة » صغيرة بمنطقة عزبة البرج بالقرب من ميناء دمياط فقرر الدخول فيها ، فلم يكن أمامه مفر من اتخاذ هذا القرار ، حتى يختفى من شاشات رادار اللنشات الاسرائيلية .

وحدث ما توقعه القائد ، فبعد دخوله فى هذه « الجونة » اختفى من شاشات رادار العدو ، وواصلت اللنشات الاسرائيلية بحثها فى المنطقة دون جدوى بعدها عادت اللنشات إلى منطقة غرق المدمرة للاشتراك فى عمليات الانقاذ .

وأثناء الابحار فى مناورة تفادى العدو جنح اللنش ودخل فى لسان رملى بالقرب من ميناء دمياط « عزبة البرج » اقامه الصياديون لتربية الاسماك ، ولم تكن تلك المنطقة ممسوحة مسحا جيدا حتى ذلك الوقت وبالتالى لم تكن أمام القائد فرصة لتفادى الدخول فى هذا اللسان .

وانتهت هذه المعركة التكتيكية بعد أن تمكن اللنش المصرى من المناورة بنجاح للافلات من قبضة العدو . بعدها جرى سحب اللنش يوم ٢٣ أكتوبر . وكنتيجة لجنوح اللنش ، أحاطت الاضواء بالنقيب أحمد شاكر ، وتأخر الأعلان عن دور لطفى جاد الله حتى لاتقوم القوات الاسرائيلية بمهاجمته .

ويشكك البعض فى رواية النقيب لطفى جاد الله استنادا الى التالى :

هل من المنطقى أن تخصص القيادة الاسرائيلية مثل هذه القوة لمطاردة لنش صواريخ ، فى الوقت الذى يحتاج فيه طاقم المدمرة لعملية انقاذ واسعة النطاق ؟

واذا علمنا مدى حرص القيادة على الافراد الاحياء منهم والاموات ، لادركنا صعوبة اتخاذ قرار بمطاردة اللنش فى مثل هذه الظروف .

وعلى افتراض ان القيادة الاسرائيلية قد اتخذت مثل هذا القرار بمطاردة اللنش ، فلماذا اختار قائده الابحار بحذاء الساحل فى حين كان عليه الابحار بعيدا عن الساحل أى أن يتجه الى داخل البحر المتوسط .

وأيا كان ما يقوله البعض ردا على رواية النقيب لطفى جاد الله فانهم مجمعون على تقدير الدور الذى قام به سواء اثناء الاشتباك مع المدمرة ايلات أو اثناء العودة الى القاعدة البحرية بالاسكندرية .

وانطوت صفحة المدمرة ايلات عندما مارست مصر حقها فى الدفاع الشرعى بعد أن انتهكت المدمرة ايلات المياه الاقليمية المصرية .

وعندما اصدرت مصر بيانا عسكريا عن العملية مساء نفس اليوم ركزت على هذه النقطة وقال نص البيان : « فى الساعة الخامسة مساء اليوم اقتربت قطعة من قطع اسطول العدو من شواطئنا بشمال بورسعيد ، ودخلت مياهنا الاقليمية فى الساعة الخامسة والنصف فتصدت لها بعض وحداتنا البحرية ، واشتبكت معها وأغرقتها وعادت وحداتنا جميعا إلى قواعدها سالمة » .

وبالقرب من مكان معركتها التى اغرقت فيها لنشى الطوربيد المصريين واجهت « ايلات » مصيرها وغرقت ورمز نصرها معها . ويصف شهود العيان الناجين من طاقم المدمرة الكيفية التى غرقت بها كما نقلته وكالات الأنباء بقولهم « عندما اصطدمت الصواريخ ببدن السفينة أطاح الصاروخ الأول بهوائيات اللاسلكى وبعد لحظات أصاب الصاروخ الثانى غرفة الماكينات تاركا السفينة كالجثة الهامدة وبدأت المدمرة تميل ميلا شديدا والنيران مشتعلة بها . وقد حاولنا انقاذ السفينة ، وخلال محاولاتنا أصاب المدمرة صاروخ ثالث انفجر فى الجزء الخلفى منها ، وبينما تنقلب ايلات وتغرق فى البحر انفجر الصاروخ الرابع على سطح المياه فتحولت المنطقة الى جحيم مشتعل بالنيران . « وأحدث الصاروخ الرابع خسائر كبيرة فى البحارة » .

« ونتيجة لهذا تصور بعض الناجين أنها قذيفة أعماق وتصور البعض الآخر منهم أنه طوربيد » .

شـــهادة على جـــاد :

ولأن اقلاما كثيرة قد تعرضت للمعركة ، منها من حاول استغلالها للنيل من القيادات السياسية والعسكرية ومنها من حاول بث أفكاره وعقائده لذا فان شهادة من كان لهم دور فى المعركة تعتبر وثيقة هامة .

وهذه سطور وثيقة أو شهادة الفريق على جاد .

فى تمام الساعة السابعة والربع صباح يوم السبت ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ اكتشفت وسائل الانذار بقاعدة بورسعيد البحرية هدفين بحريين شمال شرق فنار بورسعيد يتحركان على مسافة تتراوح ما بين ١٥ ، ٢٠ ميلا بحريا (من ٢٧ إلى ٤٧ كيلو مترا تقريبا) وجرى اخطار مركز القيادة الرئيسى للقوات

البحرية على الفور . وأمر قائد القاعدة برفع درجة استعداد سرب لنشات الصواريخ المكون من لنشين من طراز كومار بقيادة النقيب بحرى أحمد شاكر عبد الواحد والنقيب بحرى لطفى جاد الله للابحار والقتال . كما تم رفع درجة استعداد القاعدة والوحدات المتمركزة بها إلى الحالة الكاملة . كان هذا يحدث فى بورسعيد . أما فى الاسكندرية فقد قام قائد القوات البحرية اللواء بحرى أركان حرب فؤاد أبو ذكرى بمعونة كل من العميد بحرى أركان حرب محمود عبد الرحمن فهمى رئيس شعبة العمليات والعقيد بحرى أركان حرب محمد على محمد نائب رئيس شعبة العمليات والمقدم بحرى أركان حرب على جاد ضابط الخطط بشعبة العمليات البحرية بتحليل الموقف . وتقرر تدمير الأهداف البحرية المعادية فور اختراقها المياه الاقليمية ومتابعة الموقف أولا بأول مع قاعدة بورسعيد البحرية .

يقتضى أسلوب اتخاذ القرار فى القوات المسلحة عموما عرض القائد للقرار بعد اتخاذه على القيادة العليا للتصديق عليه .

وفعلا قام اللواء فؤاد أبو ذكرى برفع الأمر إلى القائد العام للقوات المسلحة للتصديق . بعدها قام القائد العام برفع الأمر إلى القيادة السياسية للتصديق عليه ، فقرار مثل ذلك ستترتب عليه ردود فعل عسكرية من جانب اسرائيل يجب أن تكون مصر مستعدة لها .

أنا كعضو مشارك فى هذا التخطيط .. فقد كنت وقتها ضابط التخطيط فى شعبة العمليات ، وقد تم رصد تحركات المدمرة ايلات منذ الصباح الباكر وهى تجوب المياه الاقليمية وتخترقها . وقد تم رصد ذلك عن طريق أجهزة الرصد ، ولا شك أن القوات البحرية المصرية وهى تقدم على اغراق المدمرة ايلات كانت بالضرورة تعى وتقدر مدى التبعات والآثار التى قد تحدث كرد فعل . ولذلك اتخذ القرار قائد القوات البحرية الفريق أول فؤاد أبو ذكرى بعد تصديقه من القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول محمد فوزى . وأنا لا استطيع أن اقرر ما إذا كان الفريق أول محمد فوزى قد أخذ رأى القيادة السياسية من عدمه .

أعتقد شخصيا أننى لو كنت مكان الفريق أول فوزى فلا بد ان أكون قد اتصلت بالقيادة السياسية وأخذت موافقتها .. هذا هو تخيلى وهذا هو الأسلوب

المتبع فى مثل هذه الحالات . فالأمر لم يكن مجرد اطلاق أربعة صواريخ .. ولكن المسألة كانت أكبر من ذلك . وتبعاتها وخطورتها كانت كبيرة .

■ ويواصل القائد .. فى الساعة الحادية عشرة وخمس وعشرين دقيقة تأكدت وسائل المراقبة الفنية والبصرية بقاعدة بورسعيد أن مدمرة اسرائيلية من طراز زيلوس توجد على مسافة ١٥ ميلا بحريا (حوالى ٢٧ كيلو مترا) من فنار بورسعيد ، وأن هذه المدمرة اتخذت خط سير فى اتجاه سواحل بورسعيد وبعد ذلك غيرت خط سيرها وخرجت من المياه الاقليمية فى اتجاه البحر .

تصديـق القيـادة :

وفى الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق صدقت القيادة العامة للقوات المسلحة على قرار قائد القوات البحرية بتدمير أية أهداف معادية فور اختراقها للمياه الاقليمية المصرية والمحددة بـ ١٢ ميلا بحريا (حوالى ٢٢ كيلو مترا) من خط الساحل وذلك استنادا إلى حق الدفاع الشرعى : وبناء على توجيهات القيادة العامة للقوات المسلحة اصدرت قيادة القوات البحرية تعليمات



محمد عبدالرحمن فهمى رئيس هيئة العمليات وبجواره احمد شاكر وممدوح منيع يشرحون كيف غرقت ايلات .

العمليات إلى قاعدة بورسعيد البحرية بتدمير أى هدف معاد فور اختراقه للمياه الاقليمية . بعدها حدد قائد القاعدة المهمة لقائد سرب لنشات الصواريخ ، وجرى تلقينه بمخطط تنفيذ المهمة القتالية التى كلفته بها قيادة القوات البحرية .

وقرار تدمير المدمرة الاسرائيلية ايلات كان قرارا لقيادة القوات البحرية المصرية اتخذه القائد بعد تحليل للموقف بصورة كاملة شارك فيه كل من العميد بحرى محمود فهمى عبد الرحمن والعقيد بحرى محمد على محمد والمقدم بحرى على جاد وأن القيادة العامة قد أمرت القيادة البحرية وبالتعبير العسكرى قد صدقت على قرار قيادة القوات البحرية بعد الرجوع إلى القيادة السياسية . لانه لم يكن مقبولا أن تخترق الوحدات البحرية الاسرائيلية خط المياه الاقليمية المصرية بما يمثله ذلك من تحد وعدوان على مصر وأن يمضى ذلك التحدى وهذا العدوان دون أن تستخدم مصر حقها الشرعى فى الرد .

لقد خرجت القوات البحرية من معركة يونيه ١٩٦٧ دون أن تلحق بها خسائر نتيجة القرار الحكيم والصائب الذى اتخذته قيادة القوات البحرية وقتذاك . وبالتالى فان القوات البحرية فى اطار ميزان القوى كانت تملك التفوق ، والأهم ارادة العمل والقدرة عليه .

حسابات الموقف :

ورغم توافر هذه العناصر فان حسابات الموقف بعد ذلك تركت للقيادة العامة للقوات المسلحة التى أقرت ماأخذت به القيادة البحرية بعد اقتناعها بعناصر تحليل الموقف الذى أجرته .

فى الساعة الواحدة وخمس دقائق بعد الظهر عادت المدمرة الاسرائيلية ايلات إلى الظهور فى بورسعيد واستمرت فى اتخاذ خطوط سير متعرجة على امتداد هذا الخط أى كلما اقتربت تجاه الفنار عادت إلى الابتعاد إلى داخل البحر مرة أخرى وهكذا .. وفى الساعة الرابعة بعد الظهر كانت أجهزة المراقبة فى قاعدة بورسعيد مازالت تتابع ايلات وكانت قد أصبحت على مسافة ١٤,٥ ميل بحرى من فنار بورسعيد .

وفى الساعة الخامسة مساء وبناء على أوامر قائد القاعدة غادر سرب لنشات الصواريخ ميناء بورسعيد للقيام بمهمة تدمير واغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات فور اختراقها للمياه الاقليمية .

سبق عملية خروج سرب لنشات الصواريخ تنفيذ العديد من اجراءات الخداع والتمويه التكنيكى بغرض تضليل القيادة الاسرائيلية وصرف الانظار بعيدا عن أعمالنا القتالية مثل تبادل الاشارات اللاسلكية الخداعية بين قيادة القوات البحرية من جهة وقاعدة بورسعيد من جهة أخرى وكذلك بين قيادة القاعدة وسرب لنشات الصواريخ . كما صدرت الأوامر إلى قادة لنشات الصواريخ باستخدام ممرات ملاحية غير مطروقة أثناء الابحار لتأكد القيادة المصرية من قيام القوات الاسرائيلية بمراقبة الممر الملاحى المعتمد لمدخل قناة السويس . كما صدرت الأوامر إلى قادة اللنشات باستخدام سرعات بطيئة عند الاقتراب من الهدف بحيث تبدو كأنها سفن صيد صغيرة .

وفعلا نفذ سرب اللنشات الأوامر واستخدم الممر الذى حددته له قيادة القاعدة باستخدام سرعات بطيئة وفور خروج السرب اكتشف المدمرة الاسرائيلية على شاشات الرادار وقام بابلاغ قيادة القوات البحرية بالموقف .

لم يتوقع العدو أن تقدم القيادة على خوض تجربة الاشتباك مع المدمرة ايلات وقد بنى حساباته على أساس أنه سبق أن أغرق زورق طوربيد يوم ١١ يوليو ١٩٦٧ فى معركة غير متكافئة أمام بورسعيد ، وبالتالى ، فان قاعدة بورسعيد لن تخاطر بمعركة جديدة وأيضا لم يتوقع أن تستخدم القوات البحرية لنشات الصواريخ التى لم يسبق لها الاشتراك فى القتال من قبل .

فى الساعة الخامسة وتسع وعشرين دقيقة وفور اختراق المدمرة الإسرائيلية ايلات للمياه الاقليمية المصرية بدأ الهجوم الخاطف الذى لم يكن العدو يتوقعه ، وكانت المفاجأة تامة ، واتخذ سرب لنشات الصواريخ وضع الهجوم وكل لنش من اللنشين يحمل صاروخين من طراز ستايكس ، وقام لنش قيادة السرب بقيادة النقيب بحرى أحمد شاكر عبد الواحد بتوجيه ضربة بالصاروخين إلى المدمرة فأصابها اصابات مباشرة ، وطهر وهج خلف الأفق اعقبه سماع عدة

انفجارات متتالية ، وظهرت صورة المدمرة على شاشات الرادار أصغر مما كانت تبدو من قبل أى أصغر من حجمها بما يؤكد اصابتها .

المقشـة والعلـم :

من المعروف ان أية وحدة بحرية تحقق نصرا فى أى معركة صغيرة .. يكتب ذلك فى سجلها كنوع من الفخر والاعتزاز وبالتالى رفعت ايلات المقشة والعلم كنوع من الاعتزاز وقد منحها ذلك نوعا من الغرور والقدرة على اختراق المياه الاقليمية لنا بسهولة ، ولذلك كانت معركة عونى عاز فى ١١ يوليو هى التى مهدت السبيل لمعركة ٢١ أكتوبر .

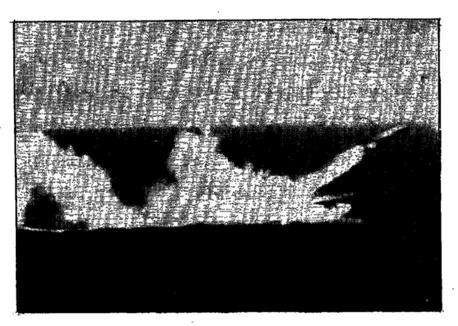
كانت المفاجأة تامة وكان الهجوم ناجحا تماما ، بعدها أصدرت قيادة القاعدة أوامرها إلى سرب اللنشات بالعودة إلى الميناء ، حيث ان مخطط تنفيذ المهمة القتالية كان يقضى بتوجيه ضربة بصاروخين فقط ضد المدمرة للاحتفاظ باحتياطى من الصواريخ لتدمير أية أهداف معادية أخرى يجرى اكتشافها ولتغطية عودة اللنشات إلى القاعدة .

وعندما اكتشفت وسائل الانذار بالقاعدة خلال مراقبتها للمدمرة أنها مازالت طافية ، أبلغت قيادة القوات البحرية بالموقف فأصدرت القيادة تعليمات عمليات إلى قاعدة بورسعيد البحرية لتطوير نجاح ضربة اللنش رقم « ١ » بانزال ضربة بعدد صاروخين ضد المدمرة ايلات بهدف اغراقها ..

وفى الساعة السادسة والنصف مساء وبأوامر من قائد قاعدة بورسعيد البحرية غادر اللنش رقم « ٢ » بقيادة النقيب بحرى لطفى جادالله الميناء لتنفيذ مهمة تطوير نجاح ضربة اللنش رقم « ١ » باغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » .

وفى الساعة السابعة وأربعين دقيقة مساء يوم ٢١ اكتوبر قام اللنش رقم « ٢ » بقيادة النقيب بحرى لطفى جادالله بتوجيه ضربة بصاروخين إلى المدمرة الاسرائيلية فأصاباها اصابات مباشرة : انفجرت على أثرها ثم هوت إلى القاع بعد سبع دقائق من اصابتها لتضع نهاية لمصيرها .

■ هناك فرق بين السلاح واختباره .. وكان السلاح معروفا لدى الغرب الصواريخ « سطح – سطح » وهى الصواريخ الموجهة من سفينة إلى سفينة أو منصة أخرى من طائرة إلى سفينة .. ولهذا اتجهت أنظار العالم كلها إلى هذا السلاح الذى تم اختباره لأول مرة .. حقيقة تم تجريب السلاح فى تدريبات بدأت من سنة ١٩٦٢ حتى عام ١٩٦٧ ولكن الاختبار الفعلى يتم فى المعركة لان الوسائل المضادة يمكن ان تغير شكل المعركة وظروفها .. ولقد اعتبر هذا السلاح مفاجأة فى ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ . ولم يتخيل أى قائد عسكرى أو محلل عسكرى مدى الخطورة التى تمثلها الصواريخ المركبة على منصات صغيرة جدا ونفقاتها بسيطة وأصبح هذا السلاح يهدد الأساطيل الكبيرة والوحدات الكبيرة باهظة التكاليف ، وأصبح التهديد موجها إليها من وحدات صغيرة فى دول العالم الثالث التى لاتستطيع ميزانيتها المحددة الحصول على وحدات بحرية كبيرة . ومن هنا كان توازن القوى لأول مرة بين دول العالم الثالث والدول الكبيرة ذات الأساطيل الكبيرة والوحدات الكبيرة .



صاروخ ستايكس سطح – سطح الذى اغرق ايلات

الاشـارة المفتوحـة :

كانت هناك اشارة مفتوحة إلى قائد قاعدة بورسعيد باللاسلكى لأن الخط التليفونى كان معطلا فى ذلك الوقت لفترة ما .. وكانت الاتصالات التليفونية تتم عن طريق القيادة العامة تليفونيا ، وأذكر يومها كان جالسا على التليفون فى شعبة العمليات العميد عادل هاشم ينقل المراسلات باستمرار عن طريق هيئة العمليات بالقاهرة .. ومن هنا خطرت لنا فكرة : لماذا لا نبعث لاسلكيا اشارة وهمية بحيث تلتقط هذه الاشارة أجهزة التصنت الاسرائيلية وهى كثيرة ونقول لاتشتبك مع الأهداف المقتربة ، وفى-التليفونات نوضح أن الاشارة وهمية ولا تلتزم بها والأوامر الخاصة بالاشتباك سارية ، بل قلنا له نحن نؤكد الاشتباك حتى تصدر أوامر عن القيادة العامة بالغاء الاشتباك . وقلنا له أول ماتقترب اشتبك ولاتلتزم الاشارة اللاسلكية بعدم الاشتباك ، وكانت الخدعة عبر الاشارة اللاسلكية : لاتشتبك مع الأهداف المقتربة ونجحت الخدعة تماما .

الأمر اعطى ولكن كان مشروطا بدخول ايلات المياه الاقليمية وبالتالى كلما كانت ايلات تخرج من المياه الاقليمية وتبعد .. ففى هذه الحالة كان القرار غير قائم فالقرار المشروط هو الأساس فالالتزام بأن تكون ايلات داخل حدود المياه الاقليمية حتى يكون دفاعا عن النفس ولا يكون عدوانا .

الحقيقة أن المرحوم البطل أحمد شاكر لم يكن من صفته أن يكون من الضباط الذين يعصون الأوامر اطلاقا ، بل على العكس كان ضابطا ملتزما منضبطا ، ولم يحس أحمد شاكر لحظة من اللحظات أن القيادة فى تخاذل وإلا لكان صرح بذلك حتى بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، فقد كانت تهيمن علينا روح الفريق وروح الأسرة الواحدة ولم يقل ذلك ، وخلال ٩ سنوات وأنا قائد هذا اللواء لم أحس إلا بأحمد شاكر الملتزم وفى يوم من الأيام أحسنست بصفرة فى وجهه فتوجه إلى الطبيب وبعد الكشف عليه تبين أنه مصاب بمرض عضال ، ولم تفلح جهود الأطباء فى انقاذه فتوفى بعد أن ترك سجلا مشرفا هو وزملاؤه للبحرية المصرية .

اعطـال الرادار :

النقيب أحمد شاكر طلب اعطال أجهزة الرادار بالقاعدة البحرية ببورسعيد حتى لايكون هناك تشويش على الرادارات باللنشين ، والأمر الذى يصدر لأى قائد أنه لابد أن يكون هناك صمت لاسلكى ، وهذا مبدأ عام فى القتال لانه دائما مايكون هناك تصنت على اللاسلكى فيجب أن يغلق الجهاز للارسال للاستقبال .. فالجهاز مفتوح ولكن ممنوع الارسال فهو لم يرسل أى شيء حتى لو كان فى مخيلته انه قد تصدر الأوامر بالغاء الاشتباك فان هذه الأوامر لم تصدر فعلا .

المفاجأة المذهلة التى تمت جعلت كل إنسان فى القاعدة وكل ضابط وكل فرد وكل مدنى موجود فى القوات البحرية ساعتها ينسى لفترة الرادار فى غمرة هذه الاحداث وفى غمار الفرحة .. أنا اعتقد أن **قائد القاعدة نسى أن يصدر الأمر باعادة تشغيل الرادار** وكان واجبا عليه بمجرد دخول اللنشات أن يتم تشغيل الرادارات اوتوماتيكيا أو يعطى أمره على الفور ولكن ذلك لم يحدث ، ومن هنا ذكروا فى البداية أنه كان هناك هدفان تم الضرب عليهما وليس هدفا واحدا هو ايلات كما تبين بعد ذلك ، والفجوة كانت فعلا فى تشغيل الرادار وليس فى العطل .

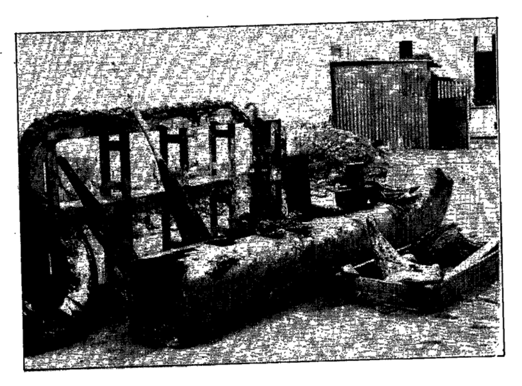
الاعـلان الماكـر :

قدمنا اعلانا ماكرا ، وقلنا يومها نحن مستعدون لان ننقذ الغرقى ولم يوافقوا ، وقد طلب الاسرائيليون عن طريق اللجنة العسكرية يومها الا نتدخل ولم نتدخل فعلا .

القوات الجوية لم تكن لها القدرة على العمل ليلا .. والمقصود ليلا هو ان تعود إلى المطار تقريبا قبل الغروب بفترة نصف ساعة .. ولهذا عادت الطائرات قبيل المغرب .. ولقد تصور البعض انها لابد ان تشارك فى الهجوم حتى المغرب .. بل المفروض انها تكون فى المطار عند المغرب ، ومنها حدث للبعض هذا اللبس .. انما الطلعة الجوية الغيت لعدم الاشتباك ليلا .

عمليـة ناجحـة :

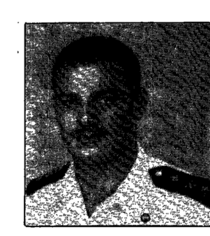
■ ان معركة اغراق المدمرة ايلات عملية بحرية ناجحة توافرت لها جميع أسباب النجاح واشترك فى العملية جميع أجهزة القيادة تخطيطا وتنفيذا ، ويأتى حسم الموقف نهائيا على يد الوحدة التى تقوم بتنفيذ المهمة ، وعلى قدر كفاءتها القتالية وكفاءة القائد يكون حجم النجاح ، وهذا يعنى أننا إذا ذكرنا اغراق المدمرة ايلات فاننا نذكر دائما بالفخر والاعزاز البطل النقيب أركان حرب أحمد شاكر عبد الواحد قائد سرب لنشات الصواريخ الذى قام بتنفيذ مهمة اغراق المدمرة الاسرائيلية «ايلات» بنجاح ، كما نذكر بالتقدير والفخر النقيب بحرى لطفى جاد الله قائد اللنش الثانى بالسرب .



بقايا ايلات قذفتها الامواج نحو بورسعيد لتثبت للرأى العام العالمى ان جنود مصر لم يتأثروا بالهزيمة .. فعقدوا عزمهم على الثأر .. وكانت معركة ايلات بداية رد الاعتبار



أحمد شاكر



لطفى جاد الله

شهادة لطفى جاد الله :

رغبة فى اظهار الحقائق التى تهمنا جميعا كمواطنين مصريين غيورين على سمعة وطننا بصفة عامة وقواتنا المسلحة بصفة خاصة أدعوكم لنقلب سويا صفحة ناصعة من تاريخ البطولة والفداء لقواتنا البحرية الباسلة .

فى تمام الساعة السابعة والربع صباح يوم السبت ٢١ أكتوبر سنة ١٩٦٧ اكتشفت وسائل الانذار بقاعدة بورسعيد البحرية هدفين بحريين شمال شرق فنار بورسعيد يتحركان على مسافة مابين ١٥ – ٢٥ ميلا بحريا (حوالى ٢٧ – ٤٧ كيلو مترا) .

وقد تم اخطار مركز القيادة الرئيسى للقوات البحرية على الفور كما قام قائد قاعدة بورسعيد البحرية برفع درجة استعداد سرب لنشات الصواريخ (المكون من لنشين طراز كومار قيادة النقيب بحرى أحمد شاكر عبد الواحد والنقيب بحرى لطفى السيد جادالله) للابحار والقتال كما تم رفع درجة استعداد القاعدة والوحدات المتمركزة بها إلى الحالة الكاملة .

تحليل الموقف :

فور تلقى مركز القيادة الرئيسى للقوات البحرية البلاغ عن الأهداف من قاعدة بورسعيد البحرية قام السيد قائد القوات البحرية فى ذلك الوقت اللواء

بحرى أ. ح. فؤاد محمد أبو ذكرى بمعاونة كل من رئيس شعبة العمليات البحرية العميد بحرى أ. ح. محمود عبد الرحمن فهمى ونائب رئيس شعبة العمليات البحرية العقيد بحرى أ. ح. محمد على محمد وضابط الخطط بشعبة العمليات البحرية المقدم بحرى أ. ح. على جاد بتحليل الموقف وتم اتخاذ القرار بتدمير الأهداف البحرية المعادية فور اختراقها المياه الاقليمية ومتابعة الموقف أولا بأول مع قاعدة بورسعيد البحرية .

وجدير بالذكر هنا أن أسلوب اتخاذ القرار فى القوات المسلحة عموما يقضى بأنه بعد اتخاذ قرار القائد يلزم الحصول على التصديق عليه من القيادة الأعلى .

وفعلا قام اللواء بحرى أ. ح. فؤاد محمد أبو ذكرى برفع الأمر إلى السيد القائد العام للقوات المسلحة (الفريق أول محمد فوزى) للتصديق .

ردود فعل عسكرى :

وقد قام السيد القائد العام للقوات المسلحة برفع الأمر إلى القيادة السياسية المصرية حيث أن قرارا مثل ذلك سوف تترتب عليه ردود فعل عسكرية من جانب اسرائيل يجب أن نكون مستعدين لمواجهتها .

وفى الساعة الحادية عشر وخمسة وعشرون دقيقة تأكدت وسائل المراقبة الفنية والبصرية بالقاعدة أن مدمرة من طراز زيلوس اسرائيلية توجد على مسافة ١٥ ميلا بحريا (حوالى ٢٧ كيلو مترا) من فنار بورسعيد تتخذ خطوط سير فى اتجاه سواحل بورسعيد وتقترب من المياه الاقليمية المصرية وبعد ذلك غيرت خط سيرها فى اتجاه البحر واختفت .

فى الساعة الثانية عشر وعشرة دقائق صدقت القيادة العامة للقوات المسلحة على قرار السيد قائد القوات البحرية بعد الرجوع إلى القيادة السياسية وصدرت التوجيهات إلى قيادة القوات البحرية بتدمير أى أهداف معادية فور اختراقها المياه الاقليمية المصرية (١٢ ميلا بحريا - حوالى ٢٢ كيلو مترا من خط الساحل) استنادا إلى حق الدفاع الشرعى .

تدمير أى هدف معاد :

وبناء على توجيهات القيادة العامة للقوات المسلحة أصدرت قيادة القوات البحرية تعليمات العمليات إلى قاعدة بورسعيد البحرية بتدمير أى هدف معاد فور اختراقه المياه الاقليمية المصرية . كما قام قائد قاعدة بورسعيد البحرية بتحديد المهمة إلى قائد السرب وتلقينه بمخطط تنفيذ المهمة القتالية التى كلفته بها قيادة القوات البحرية .

وبناء على ما تقدم فان قرار تدمير **المدمرة الاسرائيلية ايلات كان قرارا من قيادة القوات البحرية تم التصديق عليه** من القيادة العامة للقوات المسلحة بعد الرجوع إلى القيادة السياسية . لانه من غير المقبول اطلاقا أن تخترق الوحدات البحرية الاسرائيلية خط المياه الاقليمية المصرية وتقبل مصر ذلك بغير رد عليه وبالتالى فان اختراق المدمرة الاسرائيلية ايلات كان هو العدوان وكان يتحتم على مصر أن تستعمل حقها الشرعى فى الرد على هذا العدوان .

فى الساعة الواحدة وخمس دقائق بعد الظهر عادت المدمرة الاسرائيلية (ايلات) إلى الظهور على مسافة ١٥ ميلا بحريا من فنار بورسعيد واستمرت فى اتخاذ خطوط سير مقتربة أو مبتعدة عن هذا الموقع .

فى الساعة الرابعة بعد الظهر استمرت أجهزة المراقبة بالقاعدة فى تتبع تحركات المدمرة حتى أصبحت على مسافة ١٤,٥ ميل بحرى من فنار بورسعيد .

فى الساعة الخامسة بعد الظهر وبناء على أوامر قائد قاعدة بورسعيد البحرية غادر سرب لنشات الصواريخ ميناء بورسعيد بمهمة تدمير واغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات فور اختراقها للمياه الاقليمية المصرية .

اجراءات الخداع :

وقد سبق عملية خروج سرب لنشات الصواريخ تنفيذ العديد من اجراءات الخداع والتمويه التكتيكى بغرض تضليل القيادة الاسرائيلية وصرف الانظار بعيدا عن أعمالنا القتالية مثل تبادل الاشارات اللاسلكية الخداعية بين

قيادة القوات البحرية من جهة وقاعدة بورسعيد من جهة أخرى وكذلك بين قيادة القاعدة وسرب لنشات الصواريخ كما صدرت الأوامر الى قادة لنشات الصواريخ باستخدام ممرات ملاحية غير مطروقة أثناء الابحار لتأكد القيادة المصرية من قيام القوات الاسرائيلية بمراقبة الممر الملاحى المعتمد لمدخل قناة السويس كما صدرت الأوامر إلى قادة اللنشات باستخدام سرعات بطيئة عند اقترابهم من الهدف بحيث تبدو كأنها سفن صيد صغيرة .

استخدام الممر :

قام سرب لنشات الصواريخ باستخدام الممر الذى حددته له قيادة القاعدة وأبحر باستخدام سرعات بطيئة وفور خروج السرب اكتشف المدمرة الاسرائيلية على شاشات الرادار وقام بابلاغ قيادة القاعدة لاسلكيا عن موقعها وتوالت البلاغات اللاسلكية من قيادة السرب الى قيادة القاعدة التى كانت تقوم بدورها بابلاغ قيادة القوات البحرية بالموقف فى حينه .

ضربة صاروخين :

فى الساعة الخامسة وتسعة وعشرون دقيقة بعد الظهر وفور اختراق المدمرة الاسرائيلية ايلات المياه الاقليمية المصرية قام لنش قيادة السرب بقيادة النقيب بحرى أحمد شاكر عبد الواحد بتوجيه ضربة بصاروخين طراز ستايكس اليها فاصابها الصاروخين اصابات مباشرة وظهر وهج خلف الافق أعقبه سماع عدة انفجارات متتالية وظهرت صورة المدمرة على شاشات الرادار أصغر من حجمها تأكيدا لاصابتها .

العودة للميناء :

بعد اصابة المدمرة صدرت الأوامر من قيادة القاعدة إلى سرب اللنشات بالعودة إلى الميناء حيث أن مخطط تنفيذ المهمة القتالية يقضى بتوجيه ضربة من صاروخين فقط ضد المدمرة للاحتفاظ باحتياطى من الصواريخ لتدمير أى أهداف معادية أخرى تكتشف ولتغطية عودة اللنشات إلى قاعدة بورسعيد البحرية .

استمرت وسائل الانذار بالقاعدة فى مراقبة المدمرة المصابة واكتشفت أنها مازالت طافية وقامت بابلاغ قيادة القوات البحرية بالموقف وأصدرت قيادة القوات تعليمات عمليات إلى قاعدة بورسعيد البحرية لتطوير نجاح ضربة اللنش رقم (١) بانزال ضربة بعدد ٢ صاروخ ضد المدمرة ايلات بهدف اغراقها .

ضربة اللنش واحد :

وفى الساعة السادسة والنصف مساء وبأوامر من قائد قاعدة بورسعيد البحرية غادر اللنش رقم (٢) ميناء بورسعيد لتنفيذ مهمة تطوير نجاح ضربة اللنش رقم (١) باغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات

فى الساعة السابعة وأربعون دقيقة مساء قام اللنش رقم (٢) بقيادة النقيب بحرى لطفى جاد الله بتوجيه ضربة بصاروخين الى المدمرة الاسرائيلية فأصاباها اصابات مباشرة انفجرت على أثرها ثم هوت إلى القاع بعد سبع دقائق من اصابتها لتضع نهاية لمصيرها التعيس .

الجثة الهامدة :

وأدق وصف للكيفية التى غرقت بها المدمرة الاسرائيلية ايلات بالصواريخ المصرية جاء على لسان شهود العيان الناجين من طاقم المدمرة ايلات وتناقلته وكالات الانباء على لسانهم فى ذلك الوقت كالآتى :

« عندما اصطدمت الصواريخ ببدن السفينة أطاح الصاروخ الاول بهوائيات اللاسلكى وبعد لحظات أصاب الصاروخ الثانى غرفة الماكينات تاركا السفينة كالجثة الهامدة فى الماء وتميل ميلا شديدا والنيران مشتعلة بها . ولقد حاول الاسرائيليون أن ينقذوا سفينتهم وبعد ساعة ونصف شوهد صاروخ ثالث فى طريقه الى السفينة وانفجر فى الجزء الخلفى منها وبينما ايلات تنقلب وتغرق انفجر الصاروخ الرابع على سطح المياه وتحولت المنطقة إلى جحيم مشتعل بالنيران » .

عمليــة ناجحــة :

ويمكن تلخيص معركة اغراق المدمرة الاسرائيلية فى الآتى :

انها عملية بحرية ناجحة توافرت لها جميع أسباب النجاح حيث قامت وسائل الاستطلاع بقاعدة بورسعيد باكتشاف الهدف وأبلغت قيادة القوات البحرية فور الاكتشاف والتى قامت بدورها بتحليل الموقت واتخاذ القرار وتم التصديق على القرار من القيادة العامة للقوات المسلحة بعد الحصول على موافقة القيادة السياسية . وفور ورود توجيهات القيادة العامة قامت قيادة القوات البحرية باصدار تعليمات العمليات الى قيادة قاعدة بورسعيد التى قامت بدورها بتلقين قادة سرب لنشات الصواريخ بالمهمة مع تنفيذ بعض اجراءات الخداع والتمويه التكتيكى ثم قام السرب بتنفيذ المهمة تحت قيادة وسيطرة قاعدة بورسعيد البحرية واشراف قيادة القوات البحرية . فهى عملية اشتركت فيها جميع أجهزة القيادة تخطيطا وتنفيذا . ونظرا لأن حسم الموقف نهائيا يكون على يد الوحدة التى تقوم بتنفيذ المهمة فاننا اذا ذكرنا اغراق المدمرة ايلات فاننا نذكر دائما بالفخر والاعزاز البطل النقيب بحرى أ . ح . احمد شاكر عبد الواحد قائد سرب لنشات الصواريخ الذى قام بتنفيذ مهمة اغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات بنجاح .

شـهادة محمـود فهمـى :

ويقول اللواء بحرى أركان حرب محمود فهمى فى شهادته وهو يضع الاطار العام الذى دارت فيه المعركة .

« كان النشاط البحرى للعدو طيلة ليلة السبت متزايدا ، وكانت المعلومات الابتدائية تفيد أن قوة بحرية للعدو تعمل فى المنطقة وتضم مدمرتين ، احداهما من طراز « زيلوس » وهو أكبر ما تملكه اسرائيل من القطع البحرية ، ولم يكن واضحا لنا تماما هدف العدو من هذا النشاط البحرى المتزايد .

وصباح يوم السبت الباكر كانت الدلائل كلها واضحة على أن المدمرة الاسرائيلية التى ظهر بعد ذلك أنها المدمرة ايلات تتحرك شمال شرق بورسعيد وتأخذ خطا ملاحيا يقترب من الساحل الى ١٣ ميلا – أى بفاصل ميل واحد

عن المياه الاقليمية ثم تبتعد الى مسافة ١٨ ميلا ثم ما تلبثُ أن تعود للاقتراب مرة أخرى .

وفى الساعة الحادية عشرة والنصف من الصباح بدا أن المدمرة « ايلات » تعمد إلى استفزاز واضح ، فبدلا من أن تتوقف على بعد ١٣ ميلا من الساحل واصلت تقدمها داخل المياه الاقليمية واخترقتها بميل كامل على الأقل ، اذ رصدت على بعد خمسة أميال من العلامة البحرية المشهورة باسم نجمة بورسعيد أى على بعد أحد عشر ميلا من الساحل وبالتالى داخل المياه الاقليمية المحددة باثنى عشر ميلا وتلقت قيادة السلاح البحرى هذه المعلومات ومعها سؤال من قيادة البحرية فى بورسعيد يقول : هل نشتبك مع العدو الذى اخترق الآن حدود المياه الاقليمية ؟

ورفعت درجة الاستعداد فى القاعدة البحرية فى بورسعيد .

وتلقت بورسعيد ردا بالاذن بالاشتباك مع العدو اذا كان داخل المياه الاقليمية .

فجر يوم ٢١ أكتوبر تم رصد هدف بحرى معاد (ايلات) يقترب من الشمال الشرقى فى اتجاه قاعدة بورسعيد البحرية .

تم رفع درجة الاستعداد القصوى .

تم ابلاغ القيادة البحرية بالموقف .

تم فتح اتصال خطى بين القيادة البحرية وقاعدة بورسعيد البحرية .

ابلغتنا قيادة القوات البحرية بأنه جار الاتصال بالقيادة العليا للقوات المسلحة « رئاسة الجمهورية » لأخذ الأوامر .

لم تصدر أى أوامر بالاشتباك إلا فى الساعة الخامسة تقريبا . فقد تلقت قيادة قاعدة بورسعيد البحرية أوامر الاشتباك من القيادة البحرية .

بناء على أوامر قائد القاعدة ، سلمت النقيب شاكر عبد الواحد ، قائد سرب اللنشات الصاروخية الأمر كتابيا بالخروج والاشتباك .

شهادة حسن حسنى زكى[1]

المسئول عن قسم الاشارة والانذار بقاعدة بورسعيد يوم ٢١ أكتوبر

قطعة بحرية أم قطعتين ؟

ويبقى السؤال ، هل أسفرت المعركة عن غرق قطعة بحرية اسرائيلية واحدة أو قطعتين ؟

فقد اطلق اللنش الذى يقوده النقيب أحمد شاكر صاروخين أصاب هدفا بحريا .

وبعد أن عاد اللنشان خرج النقيب لطفى جاد الله باللنش الثانى واطلق صاروخين أصابا هدفا وأغرقاه . فهل كان الهدف الثانى هو نفس الهدف الأول ؟ أم أنه هدف آخر ؟

وهل كانت المدمرة ايلات هى الهدف الذى أصيب أولا ؟

أم كانت الهدف الذى أصيب بالصاروخين التاليين ؟

وقبل أن نحاول الاجابة على هذه الاسئلة نحب أن نوضح مواصفات الصاروخ الذى استخدمته القوات البحرية المصرية لأول مرة فى تاريخ المعارك البحرية فى معركة بورسعيد أو معركة اغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات :

الصاروخ ستايكس سطح – سطح ن – ٢ أ :

- سوفيتى الصنع .
- بدأت مصر تحصل عليه اعتبارا من عام ١٩٦٢ وحتى عام ١٩٦٦ .
- موجه ، ومزود بأجهزة توجيه ذاتية توجهه صوب الهدف بمجرد اقترابه منه .
- المدى : ٣٤ ميلا بحريا .
- سرعة الطيران : ٠,٩ ماخ (الماخ وحدة قياس سرعة الصوت – وهذا يعنى أن سرعته أقل من سرعة الصوت بـ ١, ٠) .
- الطول : ٢٠ قدما ويشبه الطائرة الصغيرة .
- الارتفاع أثناء الطيران : يتراوح بين ١٠٠ ، ٣٠٠ متر .
- الوزن الاجمالى ٢٥٠٠ كيلو جرام .
- يطلق من قاذف داخل أنبوبة كبيرة توجد فى مؤخرة اللنش .

- بعد اطلاق الصاروخ ينفصل منه محرك صاروخى مساعد يعمل بالوقود الجاف ويدفعه للامام محرك أصغر من الاول فى داخله .
- يوجه الصاروخ عند اطلاقه إلى اتجاه الهدف ، بعدها يسيطر عليه نظام توجيه ادارى ذاتى يوجهه نحو الهدف ، ويمكن للصاروخ بهذا النظام تغيير اتجاهه ليضمن تحقيق اصابة مباشرة للهدف .
- وزن الصاروخ ٢٠٠٠ كيلو جرام .
- وزن العبوة المتفجرة ٥٠٠ كيلو جرام .
- الوقود : ٥٠٠ كيلو جرام من الاكسوجين المسال المؤكسد .

وتوضح الحسابات أن السرعة + قوة الصدمة بالاضافة الى وزن العبوة المتفجرة والمتبقى من الوقود تؤثر بشكل فعال على الهدف البحرى ، وأن صاروخا واحدا أو صاروخين على الأكثر يمكنهما اغراق قطعة بحرية .

وثائق لنش الصواريخ المصرى :

- سوفييتى الصنع .
- من طراز كومار .
- الحمولة ٨٥ طنا .
- الطول : ٢٧ مترا .
- العرض : ٦ أمتار .
- الغاطس : ١,٥ متر .
- السرعة : ٤٠ عقدة .
- التسليح : صاروخان موجهان من طراز ستايكس سطح - سطح . مدفع مضاد للطائرات مزدوج عيار ٢٥ ملليمترا .
- المدى : ٤٠٠ ميل بحرى .
- الطاقم : ٣ ضباط ، ١٦ جنديا .

ومن المنطقى ، ونحن نتساءل ، هل اغرق اللنشان هدفا واحدا أو هدفين خلال المعركة أن ندرك أن الرواية الاسرائيلية حرصت وتحرص على التمسك بخسارة هدف بحرى واحد هو المدمرة ايلات ، فمثل هذا الحرص يحفظ للبحرية الاسرائيلية بصفة خاصة وللجيش بصفة عامة كثيرا من ماء الوجه .

ولا شك أن الاعتراف بغرق هدفين فى هذه المعركة وعقب هذا الانتصار الكبير فى يونيه ١٩٦٧ بأقل من خمسة أشهر سيؤثر على صورة هذا الانتصار عند الرأى العام الاسرائيلى ، بل سيمتد التأثير إلى قدرة وكفاءة الجيش الذى حقق هذا الانتصار .

اســرائيل تعلــن :

وقد أعلنت اسرائيل فى الساعة الثامنة من مساء يوم ٢١ أكتوبز ، يوم المعركة عن غرق قطعة بحرية واحدة حددتها بأنها المدمرة الاسرائيلية ايلات .

ولم تذكر اسرائيل فى مذكرة الاحتجاج التى قدمتها لمجلس الأمن فى أعقاب الحادث ، سوى غرق قطعة بحرية واحدة هى المدمرة ايلات . وفى الخطاب الثانى الذى وجهته الى نفس المجلس عن نفس الحادث لم تذكر سوى اغراق ايلات وحدها واصرار اسرائيل على غرق قطعة بحرية واحدة ، جعلها تؤكد بل وتصر على اصابة المدمرة ايلات بأربعة صواريخ سطح – سطح .

وان لم تقل ذلك وتصر عليه ، فانها ستفتح الباب أمام تساؤلات حقيقية حول عدد الاهداف التى أصيبت .

٤ نقاط

وملخص الرواية الاسرائيلية عن المعركة يتمثل فى النقاط الاربع التالية :

- صاروخ اصاب المدمرة .
- بعد دقائق أصاب صاروخ ثان المحرك .
- بعد ساعة ونصف أصيبت المدمرة بصاروخ ثالث .
- بعد دقائق من إصابة المدمرة بالصاروخ الثالث ، انطلق صاروخ رابع انفجر فى الماء وتسبب فى مزيد من الاصابات .

تدمــير ايــلات :

أما فى مصر ، فقد اعلن اللواء مصطفى كامل المتحدث العسكرى الرسمى فى المؤتمر الصحفى الذى عقده يوم ٢٣ أكتوبر ، عن وجود هدفين ، اصابتهما لنشات الصواريخ المصرية ، لا هدف واحد .

وقال أن الهدف الأول هو المدمرة ايلات ، ووصف الهدف الثانى بأنه كان هدفا متحركا ظهر على شاشة الرادار بنفس حجم المدمرة الاسرائيلية ايلات ، ووجهت إليه ضربتان مباشرتان ، وكان ذلك بعد ساعتين من اصابة ايلات نفسها ، وعلى وجه التحديد فى الساعة ٧,١٩ مساء .

هـدف آخـر :

وقد اشار النقيب أحمد شاكر إلى الهدف الثانى فى روايته للمعركة ، فقال انه بعد اصابته للمدمرة ايلات وعودته إلى القاعدة فى الساعة السادسة مساء .. اعيد الاتصال بنا من القاعدة ، واخطرنا بوجود هدف آخر ، فابتدأنا نمسح المنطقة بالرادار . وجاء دور اللنش الذى يقوده النقيب لطفى جاد الله ، فصدر له الأمر بالتحرك فى الساعة السابعة والنصف . وتحرك فعلا إلى « حوض شريف » ، حيث أخذ وضع الهجوم ، واطلق صاروخه الأول ، فالثانى ، حيث شاهدنا انفجارا كبيرا على أثر الاطلاق .

وفى رواية أخرى ادلى بها لجريدة الاخبار قال : « بعد الساعة السادسة مساء ، ابلغت محطات الانذار فى القاعدة البحرية عن ظهور هدف آخر فى نفس المنطقة . وصدرت الأوامر لحاملة الصواريخ الأخرى التى اشتركت فى العملية الأولى ، ولم تطلق صواريخها بسبب غرق الهدف ، بالتحرك للاشتباك مع الهدف الجديد .

حاملـة الصواريـخ :

وفى الساعة السابعة وخمس دقائق تحركت حاملة الصواريخ الثانية التى كان يقودها النقيب لطفى جادالله متجهة إلى الهدف الجديد . وكنا جميعا نراقبها على شاشة الرادار وأجهزة المراقبة الأخرى رغم الظلام الذى خيم على المنطقة . وفى الساعة السابعة والنصف تماما ، اطلقت الحاملة صاروخها الأول ، وبعد دقيقة واحدة انطلق الصاروخ الثانى ، واندلعت السنة النيران تضىء البحر . وكان معنى ذلك اصابة الهدف الجديد اصابة مباشرة .

الهدف الجديد :

وعلى شاشة الرادار كان الهدف الجديد يبدو فى حجم المدمرة ايلات ، ومادامت ايلات قد غرقت قبل ذلك بأكثر من ساعة ونصف ، بينما تؤكد بيانات الاستطلاع والمعلومات وجود المدمرة الاسرائيلية « بافو » فى مالطة حيث تجرى لها عمرة كاملة ، فمن المرجح أن يكون الهدف الثانى الذى اصيب هو المدمرة « حيفا » .

ومن المعروف أن البحرية الاسرائيلية لاتخرج قطعة واحدة ، انما تخرج تشكيلا مكونا من وحدات ، تعمل معا لتحقيق المهمة المحددة .

وكان ذلك هو الوضع عندما اشتبكت القوة البحرية الاسرائيلية مع داورية لنشات الطوربيد التى كان يقودها النقيب عونى عازر يوم ١١ يوليو أمام بورسعيد .

وإذا اعتمدنا على رواية النقيب أحمد شاكر لتأكدنا من غرق الهدف الذى اصابه ، فقد قال فى اشارة لاسلكية لقيادة القوات البحرية بعد الاشتباك « تم الاشتباك مع الهدف المعادى ، وتم تدميره ، واغراقه طبقا للأوامر » .

الهدف اختفى :

وفى رواية أخرى جاءت فى نشرة القوات المسلحة رقم ٧ فى أكتوبر ٦٧ قال أحمد شاكر ولم يكن قد مضى على المعركة البحرية أيام « رأيت الهدف على الفور يهبط ويغوص فى الماء تم اختفى من على شاشة الرادار بعد ثلاث دقائق ، وعندئذ أمرت اللنش الثانى بأن ينسحب ، حيث رأينا الجو قد امتلأ بالدخان من أثر الانفجار وشاهدت على الرادار أهدافا صغيرة هى على مايبدو القطع التى تفتت إليها المدمرة التى اصبناها .

وفى رواية ثالثة نشرتها جريدة الاخبار قال « تحول الهدف إلى كتلة من النيران المشتعلة ، وبدأ يغوص بسرعة داخل المياه ، ليختفى من على شاشة الرادار » .

اصـابة الهـدف المعـادى :

هذه الروايات كلها تؤكد شيئا واحدا .. اصابة الهدف المعادى .. ولكنها مع ذلك ورغم اصرار أحمد شاكر لايمكن أن تؤكد غرق الهدف .. فقطعة بحرية كبيرة مثل المدمرة ايلات ليس متصورا أن تغرق خلال ثلاث دقائق .. وليس متصورا أيضا أن يظل أحمد شاكر فى المنطقة لفترة طويلة يرقب النيران والانفجارات مبتهجا بالنصر الذى حققه .. فالحذر من تدخل العدو .. خاصة العدو الجوى يقضى بأن يعود إلى القاعدة سريعا ، خاصة وأن القيادة قد الغت طلعة الطيران التى كانت مخططة لحماية سرب اللنشات .

وبالتالى فان شهادة النقيب أحمد شاكر عن غرق الهدف البحرى لا يمكن الأخذ بها وحدها .. طالما لم تؤكدها مصادر أخرى .

ومن رواية أحمد شاكر لجريدة الاخبار يتبين من وصفه أن ألسنة النيران اندلعت لتضىء البحر أنه لم ير خلال هذا الوقت النيران التى اشتعلت فى الهدف الأول .

وبالتالى فان الهدف الأول اما قد غرق واختفى فعلا .. أو أن عملية انقاذ قد جرت له وهذا قد يعنى أن الهدف الأول لم يكن المدمرة ايلات التى اعلنت اسرائيل فيما بعد غرقها .

وسنجد أنفسنا أمام حقائق تتمثل فى اصابة هدف .. ثم اصابة هدف آخر .. واشتعال النيران فى الهدف الأول .. ثم اشتعال النيران فى الهدف الثانى ..

فاما أن يكون الهدفان هدفا واحدا وهذا احتمال قائم وان كانت شهادة النقيب أحمد شاكر تشكك فى ذلك بالقول بأن السنة النار اندلعت لتضىء البحر فلو كان الهدف الأول موجودا بعد تحقق اصابته واشتعال النيران به ، لظلت النيران مشتعلة به ولتمكن من رؤيتها .

وأما أن هناك هدفان فعلا ..

وهنا نتساءل أيهما هو ايلات .. هل الهدف الأول ؟ أم الهدف الثانى ؟ ونعود إلى نفس النقطة ..

وان أكد أحمد شاكر فى حديثه معى فى اعقاب المعركة ، أن السرب قد اغرق فعلا قطعتين بحريتين ، ولولا تعطل رادار استطلاع قاعدة بورسعيد البحرية خلال هذا الوقت الحساس لتأكدت روايته .

الاغـراق بصاروخـين :

وعلى امتداد السنوات التى اعقبت اغراق ايلات ، وحتى عام ١٩٨٢ ظل لطفى جاد الله قائد اللنش الثانى على اقتناعه ، بأنه هو الذى اغرق المدمرة ايلات بالصاروخين اللذين اطلقهما ، وقد سبق اغراق المدمرة اغراق هدف آخر بالصاروخين اللذين اطلقهما اللنش الذى يقوده أحمد شاكر .

وكنت قد زاملت البطل الصديق لطفى جاد الله عام ١٩٨٢ بكلية الدفاع الوطنى ، وطوال الدورة الدراسية التى امتدت لعام واصلنا نقاشنا لتفاصيل المعركة البحرية وابعادها وحول هذا التساؤل حاورت عددا كبيرا من قادة القوات البحرية الذين خدموا وقادوا وحدات لنشات صواريخ ، والذين درسوا وتخصصوا خلال دورات دراسية بالاتحاد السوفيتى والتقت آراء الاغلبية حول احتمال غرق قطعتين بحريتين ، فالصاروخ سطح – سطح ن – ٢ أ يطير بسرعة تقرب من سرعة الصوت ويبلغ وزنه ٢,٥ طن ، ويحمل وقودا يزن ٥٠٠ كيلو جرام .

استهلاك نصـف الكميـة :

وخلال المسافة التى قطعها من نقطة الهجوم حتى المدمرة والتى تتراوح بين ١٠ ، ١١ ميل بحرى ، يستهلك الصاروخ نصف كمية الوقود أى يتبقى نصف الكمية لتضاف إلى العبوة المتفجرة لتضاعف من تأثير الضاروخ .

وبالتالى فان عوامل السرعة والصدمة وقوة المتفجرات وما تبقى من الوقود تؤثر بقوة على الهدف المعادى خاصة فى حالة المفاجأة .

وطبقا لما هو معروف عن الصاروخ نظريا ، حيث لم يسبق تجربته قبل ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ تاريخ معركة اغراق ايلات ، أنه قادر على اغراق هدف بحرى ، وأن صاروخين كافيان لأغراق قطعة بحرية .

الفصل الثالث

صورة من داخل اسرائيل

فى اسرائيل وفور استلام الخبر الأول لاصابة المدمرة استدعى قائد السلاح البحرى الى قيادة السلاح فى حيفا ، وخلال فترة قصيرة أقيمت قيادة طوارىء والى جانبها قيادة أخرى للانقاذ لتنظيم عملية الانقاذ .

واشتركت فى عملية الانقاذ التى اعتبرت أكبر عملية انقاذ فى تاريخ اسرائيل أعدادا كبيرة من طائرات النقل والهليكوبتر .. وحتى صباح الأحد ٢٢ أكتوبر كانت الطائرات مازال تهبط فى مطار اللد بالجرحى

وقد بدأت عمليات الانقاذ فى الساعة الثامنة مساء عندما وصلت الى المنطقة أربع طائرات اسرائيلية قاذفة مقاتلة وألقت، بقذائف مضيئة قرب شاطىء بورسعيد .

وكانت المدفعية المصرية المضادة للطائرات متأهبة فأقامت ستارا من نيران مدافعها ووصلت دقة التصويب الى حد أن قنابل المدافع المضادة اسابت القذائف المضيئة وهى فى الجو ، وهو ما يعتبر بالمقاييس العسكرية عملا بالغ الصعوبة من ناحية دقة التصويب .

اتصـــالات دوليـــة :

وفى ذلك الوقت كانت القيادة العامة للقوات الاسرائيلية تتصل على عجل بالجنرال أودبول كبير مراقبى الأمم المتحدة وتبلغه بالأمر وتطلب اليه التدخل لتسهيل عملية انقاذ الضباط والجنود البحريين الذين كانوا على المدمرة .

وفى الساعة الحادية عشرة مساء تلقى السفير صلاح جوهر وكيل وزارة الخارجية المصرية برقية عاجلة بعث بها الجنرال أودبول من القدس قال فيها أن السلطات الاسرائيلية أبلغته بالعمليات العسكرية التى دارت مساء أمس شمال شرق بورسعيد وأن التقارير أفادت بغرق مدمرة اسرائيلية ، وقالت رسالة أودبول أن السلطات الاسرائيلية أخطرته بأنها سوف تقوم بعمليات انقاذ فى المنطقة . وأنها تستنجد بأية جهود تبذل من جانب مصر أو أية دولة أخرى تكون سفنها قريبة لتساهم فى انقاذ الضحايا . وقد أكدت السلطات الاسرائيلية فى

رسالتها أنها لن تفتح النيران أو تشتبك مع أى وحدات بحرية من « الجمهورية العربية »[1] خلال عمليات الانقاذ وأوضحت أن وجودها فى المنطقة يقتصر على عمليات الانقاذ وحدها ورجت ألا تتعرض الوحدات البحرية المصرية للوحدات الاسرائيلية أثناء عملية الانقاذ .

آخـر التقاريـر الاســرائيلية :

وقد أعلنت القيادة الاسرائيلية صباح يوم الأحد أن التقارير الأخيرة عن عمليات الانقاذ الواسعة النطاق التى استمرت طوال الليلة واشتركت فيها الطائرات والوحدات البحرية الاسرائيلية لم تسفر الا عن انقاذ عشرات فقط من بحارة المدمرة ايلات .. وصرح مصدر عسكرى مطلع بأن « الموقف غامض جدا وغير واضح على الاطلاق وليست لدينا أية فكرة عن الضحايا ، ولكن يبدو أن عددهم كبير .. »

البحث عن الضحايا

وقد استمرت عمليات البحث عن ضحايا ايلات حتى الساعة السادسة مساء يوم الأحد ٢٢ أكتوبر .

ولم تنس اسرائيل أن ترفع عقيرتها بالاحتجاج على هذا الهجوم ووصفه بأنه خرق خطير لوقف اطلاق النار من جانب مصر وأنه « خرق خطير للقوانين البحرية الدولية » .

فشـل الدفـاع الاســرائيلى :

وكتبت صحيفة « جيرو ساليم بوست » تقول « أن اغراق ايلات أكد بوضوح أن مهمة قوات الدفاع الاسرائيلية لم تنته بعد ، وقضى على أى أمل فى الوصول الى تسوية سلمية فى وجود تلك الأنظمة العربية ، واذا كانت موجة التفاؤل الحقيقى باقتراب السلام قد سادت فى أعقاب الحرب مباشرة فان كل المؤشرات ابتداء من مؤتمر الخرطوم حتى « ايلات » قد أوضحت أن لا شىء قد تغير » .

---

(١) كان هذا هو الاسم الذى اختاروه للوطن بعد الوحدة مع سوريا عام ١٩٥٨ بعد أن قرروا اخفاء اسم مصر ، الذى هو اسمها منذ فجر التاريخ ، والاسم الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم .

أما صحيفة « معاريف » فقد قالت : « اذا كانت هذه هى اللغة التى يتحدث بها المصريون ، فلا مناص أمام اسرائيل من قبول التحدى » .

مصـــر تريـــد الحـــرب :

وكتبت جريدة « يديعوت احرونوت » قائلة : « أن العمل الذى أقدمت عليه مصر قد أوضح بما لا يقبل الشك أن مصر تريد الحرب لا السلام » .

ولم تتوقف الكتابات الاسرائيلية عند حد الحديث عن الحرب والسلام والسخط والغضب بل اندفعت لتكشف عن أهدافها فى الأرض العربية المحتلة .

وطالبت صحيفة « معاريف » ، « بتشديد القبضة الاسرائيلية على كل من سيناء والضفة الغربية ومرتفعات الجولان من أجل ضمان أمن اسرائيل » .

ودعت جريدة « يديعوت احرونوت » الحكومة الاسرائيلية الى ضم الأراضى العربية المحتلة بصفة دائمة قائلة أن عدم اتخاذ هذا القرار لن ينتج عنه سوى الفوضى .

وتعالت أصوات كثيرة اتفقت كلها على القول : « اذا ظللنا نعتبر الأراضى المحتلة « أراضى محتلة » ، وليست « أراضى اسرائيلية » فسنبقى مجرد حراس لهذه الأرض حتى يعود العرب اليها . وكان التساؤل « لماذا لا نضع نهاية لصبرنا بعد حادث اغراق المدمرة ، ونضم الأراضى المحتلة الى دولتنا » .

التحـــدى .. التحـــدى :

وقالت صحيفة « مغاريف » فى مقال نشر يوم ٢٢ أكتوبر « اذا كان الهجوم على المدمرة « ايلات » هو الشكل الوحيد الذى تريد أن تتفاهم به « الجمهورية العربية المتحدة » مع اسرائيل فلم يعد امام اسرائيل سوى قبول التحدى » .

وأضافت أن أسباب الهجوم على المدمرة – فى حد ذاتها – تؤدى الى عدة تفسيرات ، لكن الحقيقة هى أن هذا العمل هو ثالث حادث يقع حتى الآن ينذر بالخطر .. ومما يؤكد اتجاه مصر الى الهجوم أنها حشدت كميات هائلة من المعدات الحربية على الضفة الغربية لقناة السويس ، واغلاق « ايلات » يعد بمثابة محاولة من جانب الجمهورية العربية لتظهر للعالم أنها لا تزال قادرة على استمرار لحرب ضد اسرائيل » .

« وأن رد اسرائيل على هذا العمل يجب أن يكون تشديد قبضتها على سيناء والضفة الغربية ومرتفعات الجولان من أجل ضمان أمنها » .

وقالت صحيفة « جيرو ساليم بوست » التى تعكس فى العادة وجهة نظر الحكومة الاسرائيلية يوم ٢٢ أكتوبر « أن هذا العمل بلا شك أكثر من مجرد انتهاك خطير لوقف اطلاق النار » .

النزعــة الحاقــدة :

وقالت « أن الهجوم المصرى أمس دليل على سيطرة النزعة الحربية الحقودة وعلى ضعف اتفاق وقف اطلاق النار » ، ووصفت الصحيفة الهجوم على المدمرة « ايلات » بأنه « عمل من الأعمال الأقرب الى حافة الحرب السافرة .. ويجب أن يعرف الجميع أن الجمهورية العربية لا تفكر الا فى اتجاه واحد هو الاتجاه العسكرى » .

وأضافت الصحفية قائلة « أن اسرائيل ستؤيد كل جهد يستهدف تدعيم السلام لكنها ستقاوم جميع المحاولات للالتفاف حول الحل الحقيقى والتخلى عن المزايا التى اكتسبناها بجهود قاسية مقابل مشروعات غامضة » .

وأضافت الصحيفة الاسرائيليـة أنـه خلال الأسابيـع الأخيرة اتخذت الجمهورية العربية استعدادات حربية واضحة فى منطقة قناة السويس باقامة التحصينات واجلاء السكان المدنيين .

وقالت أن الهدف الصريح من الهجوم المصرى أمس على المدمرة الاسرائيلية لم يتضح بعد .

يــوم أســود :

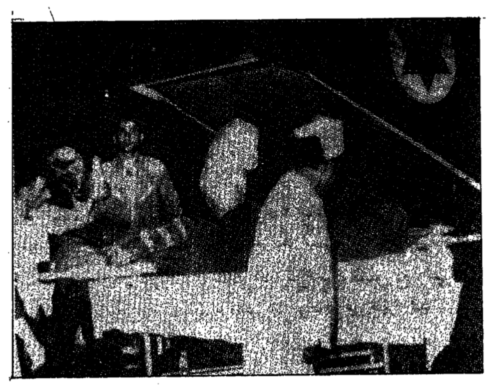
ووصفت جريدة الجويش كرونيكل يوم السبت ٢١ أكتوبر يوم اغراق المدمرة ايلات بأنه كان يوما أسود بالنسبة للبحرية الاسرائيلية وذلك فى عددها الصادر يوم ٢٧ أكتوبر .

وقالت الجريدة أن عدد قتلى المعركة البحرية ١٧ قتيلا أما الجرحى فيبلغ عددهم ٤٨ وبلغ عدد المفقودين ٣٦ فردا .

تصريحـات أيريـل :

ونقلت الجريدة تصريحات أدلى بها شلومو ايريل قائد القوات البحرية الاسرائيلية فى مؤتمر صحفى يوم الأحد ٢٢ أكتوبر قال فيها أن لنشين من لنشات الصواريخ من طراز كومار قد أغرقا المدمرة ايلات بضربات مباشرة فى الساعة الخامسة والنصف من مساء السبت وقد اشتعلت النيران فى منتصف المدمة واحترقت غرفة الماكينات وانقطعت مصادر الطاقة وتعطلت نظم وسائل الاتصال ، ولم تستطع المدمرة استخدام أية وسائل للنداء طلبا للمساعدة أو لابلاغ السلطات الاسرائيلية بما يحدث وعلى أى حال ، فبعد أن كافح افراد الطاقم النيران واستطاعوا أن يطفئوها ، تمكنوا من اصلاح جهاز إرسال صغير وقصير المدى وذلك بعد مضى ما يقرب من ساعة ونصف الساعة أى فى الساعة السابعة مساء ونجحوا فى اجراء اتصال بالشاطىء .

وبعد خمس دقائق انطلق صاروخان آخران الأول أصاب ايلات وأدى الى



أحد الناجين من المدمرة الغارقة إيلات أثناء وصوله الى أحد المستشفيات بعد إنقاذه بواسطة إحدى طائرات الهليكوبتر الاسرائيلية التى شاركت فى الانقاذ

صورة بالراديو من وكالة اسوشيتدبرس يوم ٢٣ اكتوبر ١٩٦٧

انكفائها وبدأت تغرق بسرعة أما الثانى فانفجر فوق سطح الماء فأصاب الافراد الذين كانوا قد غادروا المدمرة .

اصابـة قائـد المدمـرة :

وقد سقط القبطان فى الماء عندما انقلبت المدمرة على ظهرها ، وانكسر عموده الفقرى .

وقد سمحت الفترة بين قصفة الصواريخ الأولى والثانية ، لأفراد الطاقم للاعداد لمغادرة المدمرة بما ساعد على انقاذ حياة الكثيرين .

٣ قـوارب سـليمة :

وأعلن أن ثلاثة قوارب نجاة من تسعة قوارب ظلت سليمة ولم تتحطم ، وقد خصصت للجرحى أما الآخرون فقد قفزوا فى الماء وسرعان ما حاصرتهم بحيرة ضخمة من الزيت الملتهب على سطح الماء ، مما أدى الى اصابة الكثيرين منهم بحروق .

وطوال الليل ظلت « الهليكوبترات » والقطع البحرية تلتقط الناجين الذين بلغ عددهم ١٥١ فردا ، وحتى صباح يوم الأحد كان الجرحى من بينهم قد نقلوا الى مستشفى بير سبع المدينة الرئيسية بالنقب .

وأكد شلوموا ايريل أن الهجوم لم تسبقه أية استفزازات من جانب اسرائيل ، وأن المدمرة ايلات كانت تقوم بواجب الدورية شمال الطرف الغربى لسيناء . وبالقرب من رمانة لمدة تقترب من ٢٤ ساعة ، وكانت تبعد بما يقرب من ميلين من المياه الاقليمية المصرية التى حددها المصريون بمائتى عشرة ميلا .

وأوضح أنه من المعروف أن هناك عددا من خبراء الصواريخ السوفييت بمصر الا أنه لا يستطيع القول بأن أيا منهم كان موجودا على ظهر اللنشات التى هاجمت « ايلات » .

وقال الصحفى ابراهام رابينوفيتش

فى مقال بعنوان « انجاز هام تحققه البحرية المصرية » ، « اغراق المدمرة ايلات يغير مفاهيم الحروب البحرية » نشرته صحيفة « هيرالد تريبيون »

الدولية يوم ٢١ أكتوبر عام ١٩٨٧ بمناسبة الذكرى العشرين لمعركة بورسعيد البحرية قال ابراهام رابينوفيتش :

الكرة المتوهجة :

« عندما علت كرة من الضوء المتوهج مياه المتوسط وقت المغيب فى مثل هذا اليوم قبل عشرين عاما كان ذلك ايذانا ببدء عصر جديد فى الحروب البحرية ، وذلك الحدث الذى تعانى من عواقبه اليوم السفن البحرية الأمريكية فى الخليج .



ضحايا المدمرة الاسرائيلية إيلات أثناء نقلهم الى أحد المستشفيات

صورة بالراديو من وكالة انوشيتدبرس ٢٢ اكتوبر ١٩٦٧

كانت نقطة المراقبة الموجودة فى الجانب الأيمن من المدمرة الاسرائيلية « ايلات » أول من شاهد كرة الضوء تلك حينما كانت ترتفع من ناحية بورسعيد ، ١٣ ميلا (٢٠ كيلو مترا) الى الجنوب الغربى . وكانت ايلات على وشك انهاء داوريتها الروتينية بعد أربعة أشهر من حرب يونيو ٦٧ . صاح جندى المراقبة « صاروخ قادم نحو الجانب الأيمن للسفينة » .

وشاهد القبطان اسحق شوشان من منصته على ظهر السفينة كرة لامعة من الضوء وبينما كان يتابعها بمنظاره المكبر اذ بها تغير مسارها وتتجه صوب سفينته . وبالرغم من أنه كان قد تم التوصل الى وقف اطلاق النار ، الا أن الكابتن شوشان كان يعلم أن ذلك الشيء القادم لم يكن مجرد بقعة من الضوء .

ولقد بدأ اذن عصر الصواريخ البحرية ولم يكن أمام القبطان الاسرائيلى سوى أقل من دقيقة لانقاذ سفينته ورجاله المائتين .

صفارات الانذار :

وبينما أطلقت صفارات الانذار نداء تحذيريا من هجوم وشيك ، كان شوشان يحاول تغيير مسار ايلات حتى يتجنب الصاروخ القادم . وفى القوت نفسه فتحت المدمرة نيران مدفعيتها نحو القذيفة بسرعة . الا أن القذيفة ، وهى صاروخ سوفيتى الصنع من طراز ستايكس ، انفجرت بعد ذلك مباشرة فى حجرة الغلاية فى قلب السفينة ، فوق خط الماء المباشر . وقد أدى ذلك الى تدمير حجرة المولدات المجاورة فأصبحت السفينة عاجزة عن الحركة .

صاروخ قادم :

وفى الوقت الذى بدأت فيه السفينة تميل على أحد جانبيها ، صاحت احدى نقاط المراقبة للمرة الثانية « صاروخ قادم صوب الجانب الأيسر » . استدارت ايلات فظهر جانبها الآخر للزورق المصرى الذى كان يطلق الصواريخ من ناحية بورسعيد . شاهد الكابتن شوشان الصاروخ وهو يمر على مسافة ٦٠ قدما منه (حوالى ٢٠ مترا) عندما اخترق جانب السفينة وانفجر فيها . كان الصاروخ يشبه طائرة صغيرة طولها ٢٠ قدما ولها جناحان عريضان على شكل دلتا . وكان يحمل أكثر من ١٠٠٠ رطل (حوالى ٤٥٠ كيلو جراما) من المتفجرات . وقد

أدى الانفجار الى نزع ظهر السفينة فى المنتصف مثل علبة السردين مما أدى الى وقوع المدخنة فوقه .

تجهيز قوارب النجاة :

وعندما حل الظلام ، أمر الكابتن شوشان بتجهيز قوارب النجاة لنقل الجرحى فى حالة وجوب اخلاء السفينة . ومن جهة أخرى فقد تعطلت أجهزة اللاسلكى قبل ابلاغ قيادة القوات البحرية الاسرائيلية بما حدث لايلات .

وبعد ساعتين نجح ضابط الاتصالات فى اصلاح جهاز لاسلكى بالاستعانة بقطع الغيار الموجودة بالسفينة . وقام بارسال اشارة الى احدى وحدات الجيش الاسرائيلية فى سيناء يقول فيها « ونحن أمام بورسعيد لدينا قتلى وجرحى والسفينة تميل بشدة نحو الماء . لقد أصبنا بصاروخ » .

وقام شوشان بتجميع رجاله وشرح لهم ، متسعينا بمبكر للصوت الجدول الزمنى لعملية الانقاذ . ثم أمر بانزال الجرحى الى قوارب النجاة وطلب من رجاله أن يبقوا معا فى الماء . وكان عليهم أن يسبحوا فى اتجاه القمر لتحديد اتجاههم . نظر شوشان الى صارى السفينة المائل ثم اصدر الأمر باخلاء السفينة .

القى شوشان نظرة عابرة على ظهر السفينة للتأكد من عدم تخلف أحد من رجاله فى الوقت الذى علت فيه تلك الصيحة المألوفة ، ولكن هذه المرة من الماء ، « صاروخ » .

صاروخ المؤخرة :

وكانت تلك الكرة المتوهجة مرة أخرى تتجه نحوهم من جهة الغرب . انفجر الصاروخ هذه المرة فى مؤخرة السفينة ، فاندفع القبطان الى الاتجاه العكسى ناحية الحاجز الموجود بالجانب الأيمن للسفينة ، شعر شوشان بنفسه وهو فوق الحاجز بينما كانت السفينة تميل على أحد جوانبها . وفى أثناء انزلاق جانب السفينة نحو الماء ، اصطدمت قدم شوشان بذراع جهاز حفظ التوازن بالسفينة بعنف حتى أنه حطم احدى الفقرات ولم يستطع القبطان أن يستخدم أرجله فى الماء . وظل طافيا فوق سطح الماء بواسطة طوق النجاة ثم ألقى بنفسه الى خارج السفينة

الغارقة لينجو بحياته . وعندما نظر خلفه رأى مقدمة السفينة ترتفع نحو السماء . وهنا جاء صاروخ آخر وانفجر فى الماء . وقد اصيب شوشان بصدمة شديدة وهو فى الماء جعلته يصرخ . وأسفر الانفجار هذه المرة عن مصرع واصابة عدد كبير من البحارة .

ومن ناحية أخرى ، سارت عملية الانقاذ على النحو الذى شرحه القبطان تماما لرجاله ، فقد جاءت الطائرات أولا وقامت باسقاط المشاعل والقوارب المطاطية ، ثم جاءت زوارق الطوربيد تتحسس طريقها بعناية الى الأحياء . وأخيرا طائرات الهليكوبتر التى قامت بالتقاط الرجال من الماء .

وقد أسفر الحادث عن مصرع ٤٧ واصابة اكثر من مائة من بين ٢٠٠ فرد كانوا على ظهر المدمرة .

الثـــمن :

وفى مقال افتتاحى تحت عنوان .. العبرة والدرس الذى تعلمناه من ايلات يوم ٢٤ اكتوبر قالت صحيفة هاآرتس الاسرائيلية :

ان على مصر أن تدفع الثمن غاليا مقابل اغراق « ايلات » ويبدو بالفعل أن الثمن سيكون اكبر بكثير من ثمن اغراق « ايلات » .

« ان الصيحات التى ترددت أخيرا فى القاهرة والخاصة بفتح صفحة جديدة فى العلاقات مع اسرائيل اتضح أنها مزيفة بعد اغراق ايلات . وقد اتضح لنا نوايا الديبلوماسية العربية من وراء اظهار أن العرب يريدون ايجاد تسوية مع اسرائيل » .

« ان عودة القوات المصرية الى سيناء وغزة حتى بعد ابرام أى اتفاق يهدد كيان وأمن اسرائيل » .

زيـارة زخـاروف :

« ان وكالات الانباء ربطت بين زيارة زخاروف[1] لمصر وبين اغراق المدمرة لان الاتحاد السوفييتى لا يدخر جهدا فى اعادة التوتر الى المنطقة مرة أخرى

---

(١) المارشال زخاروف رئيس أركان القوات المسلحة السوفيتية وقد جاء على رأس وفد عسكرى روسى كبير لدراسة أسباب نتائج معركة ١٩٦٧

بعد فشله فى المجال الديبلوماسى فى حمل اسرائيل على الانسحاب . وكان الاتحاد السوفييتى قد اخذ على عاتقه من قبل مهمة نشوب الحرب فى يونيه الماضى » .

« وليس هناك طريق لوقف هذا العدوان سوى منع تدفق الاسلحة الى مصر » .

وهذا الدرس يجب أن يتعلمه حكام الاتحاد السوفييتى ، وهذا الدرس هو الذى توصلت اليه اسرائيل » .

« علينا الا نهتم بالوسائل وبالمواقع التى نملكها والتى تقع تحت تصرفنا ونصرف الاهتمام عما يقال عن تغيير الاتجاهات السائدة فى القاهرة .

حـادث مدبـر :

وقالت صحيفة « دافار » فى مقالها الافتتاحى فى نفس اليوم ٢٤ أكتوبر « بأن حادث المدمرة لم يكن عفوا ولم يكن ردا على سلسلة الاستفزازات على خط وقف اطلاق النار وانما يعتبر فى حد ذاته عملا عسكريا يمهد لحرب بين الجانبين .

ومضت الصحيفة تقول أن عشرات من جنود البحرية الاسرائيلية قد دافعوا بحياتهم لصد الهجوم المصرى الذى يعتمد على سلاح سوفييتى ، الامر الذى ترتب عليه استشهاد عشرات من رجال البحرية الذين سقطوا فى سبيل الدفاع عن حق اسرائيل فى المرور من قناة السويس .

ونحن بصدد هذا الحادث نتساءل لماذا اقدم المصريون على ارتكاب هذا الجرم وخرق قوانين الملاحة الدولية واتفاقية وقف اطلاق النار وتصويب نيرانهم على المدمرة التى كانت تقوم بدورياتها العادية .

كانت المدمرة ايلات فى حد ذاتها كسائر المدمرات الأخرى التابعة لسلاح البحرية تعمل منذ نهاية حرب الأيام الستة امام الشواطىء التى تخضع لجيش الدفاع الاسرائيلى لمنع التسلل الى هذه الشواطىء واقرار الأمن بها .

فالمدمرة ايلات لم تخترق المياه الاقليمية المصرية وانما كانت تسير بعيدا عنها ، وخلال اليوم الذى اصيبت فيه المدمرة كانت تتحرك فقط فى نفس المكان الذى كانت ترسو فيه وبذا تم العدوان ضدها .

ولاشك أن العدوان على المدمرة قد احكم رسمه وتخطيطه من جانب المصريين ، واذا كانت القاهرة تدعو الى المحافظة على وقف اطلاق النار فاننا نحب أن نشير الى أن غرق المدمرة ايلات قد تم فى الوقت الذى التزمت فيه اسرائيل باحترام وقف اطلاق النار فى المنطقة .

درس نكبة ايلات :

ويوم ٣١ أكتوبر بعد اغراق المدمرة بعشرة أيام نشرت صحيفة معاريف مقالا بقلم ايلى لانداو بعنوان « درس نكبة ايلات » جاء فيه : « ستمضى مدة طويلة قبل أن نهدأ وينتهى الحداد والاسى والحزن الذى حل باسرائيل وأسر الشهداء . وعلينا أن نتعلم من الدرس حتى لاتتكرر المأساة ، لذا فانه يجب تشكيل لجنة يرأسها نائب القائد العام لدراسة كارثة غرق المدمرة » .

وقال الكاتب : « سيظل الجمهور يتساءل ، لماذا وقع الحادث ؟ ألم يكن من الممكن تجنبه ؟ ولماذا اقتربت المدمرة من السواحل المصرية ؟ ولماذا ابحرت منفردة ؟

والجواب ان القيادة قدرت ذلك ، ونفذت المدمرة المهمة .

ويمكننا القول ان المصريين لو دبروا اصطياد سفينة حربية أخرى ، فانهم سينجحون .

وفى نهاية المقال قال الكاتب : « لاشك أن غرق ايلات سيكون درسا لجيل يلى لاجيال بحرية ، وسترى قصص انقاذ المصابين الذين صارعوا الامواج وبطولة المنقذين ، ولاشك أن هذه بطولة ، ولكنها لاتسد النقص فى التسليح البحرى » .

وعقب الحادث ادلى المسئولون الاسرائيليون بتصريحات غاضبة ، سأقتطف منها التالى :

اشكول :

علن ليفى اشكول رئيس وزراء اسرائيل أن الهجوم على المدمرة « ايلات » قد وقع دون أى مبرر اذ أن السفينة كانت خارج المياه الاقليمية المصرية .

ووصف اشكول الحادث بأنه خرق خطير للغاية لقوانين الملاحة الدولية وخرق لم يسبق له مثيل لاتفاقيات وقف اطلاق النار .

وأضاف اشكول أن لهذا الهجوم المتعمد مغزى لا يمكن تحمله وأن اسرائيل لا تسمح باهدار دماء ابنائها .

بن جـــوريون :

وقال بن جوريون أن اغراق المدمرة ايلات بثلاثة صواريخ فى قلب البحر هو – حسب رأيه – ليس عملا مصريا ، ونوه بأنه يعرف من فعل ذلك وأوضح بأنه يقصد دولة كبرى تعتبر هزيمة الدول العربية فى حرب الأيام الستة هزيمة لسياستها فى الشرق الاوسط .



أكفان ضحايا المدمرة الاسرائيلية إيلات وهى محمولة وسط تجمعات أسرهم أثناء الجنازة العسكرية   صورة بالراديو نقلتها وكالة اسيوشيتدبرس من حيفا يوم ٢٤ أكتوبر ٦٧

وأضاف بن جوريون قائلا أن اغراق المدمرة ايلات هو حادث يجب أن يكون درسا .

ابا ايبـــــان :

صرح أبا ايبان وزير خارجية اسرائيل فى نيويورك بأن مهاجمة المصريين على حين غرة وبدون أى مبرر للمدمرة الاسرائيلية ايلات فى عرض البحر يعد خرقا صارخا لاتفاقية وقف اطلاق النار ، وأضاف أن هذا الاعتداء جاء مبيتا ، ويدل أيضا على أن هناك حاجة ملحة لضمان احترام مصر لاتفاقية وقف اطلاق النار .

موشـــى ديـــان :

أشار موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى الى اقدام مصر على اثارة حرب الايام الستة وماعقب ذلك من تطورات وتحدث عن غرق المدمرة ايلات وقال أننا سنتخذ خطوة بعد أخرى كما فعلنا بعد اقدام الرئيس المصرى على اغلاق مضايق « تيران » .

مناحـم بيجـــين :

صرح مناحم بيجين وزير الدولة الاسرائيلى بأن على العدو أن يعرف مدى خطورة الجرم الذى ارتكبه باعتدائه على المدمرة الاسرائيلية ايلات فى عرض البحر ، وأشار بيجين الى تعريف العدوان كما اقترحه فى حينه الاتحاد السوفييتى وهو ينص على أن الدولة التى تقدم على الهجوم على سفن دولة أخرى تعتبر معتدية .

شلومو ايريل قائد القوات البحرية :

اعلن شلومو ايريل قائد البحرية أن اغراق المدمرة ايلات بأيدى القوات المصرية وقع نتيجة المبادرة باطلاق النار من اسلحة بعيدة المدى دون أى محاولة لاجراء اتصال مع المدمرة أو التحقق من اتجاهها .

وقال أن الصواريخ التى اصابت المدمرة من طراز حديث للغاية .

والقى موشى ديان وزير الدفاع كلمة مساء يوم السبت ٢١ اكتوبر —

بعد اغراق ايلات – قال فيها أن مصر قد استعدت لجولة أخرى من القتال خلال فترة اقصر بدرجة مذهلة كان من المعتقد عدم امكان تحقيقها .

وقال انه ليس هناك فى الحقيقة أى تغيير على الاطلاق فى موقف مصر الآن من الحرب ومن اسرائيل وأن المصريين يعملون على افتراض أنهم خسروا معركة ولكن مازال امامهم خوض غمار حرب .

واعترف ديان بأن عمليات اعادة تسليح الجيش المصرى السريعة جاءت كمفاجأة للخبراء الاسرائيليين .

وقال أن هناك الآن نحو ٤٠٠ دبابة تواجه القوات الاسرائيلية فى منطقة قناة السويس بالاضافة الى ٥٠ ألف من القوات المصرية المزودة بأسلحة سوفيتية ، مما يشكل قوة فى قدرتها خوض غمار قتال محلى اذا تطلب الامر ضرورة القيام باستعراض للقوة حول سيطرة اسرائيل .

واعترف ديان بأن تقديرات الخبراء الاسرائيليين بأن القيادة المصرية الحالية غير قادرة على الاستمرار فى صلابتها أو أنها ستغير من سياستها ، كانت تقديرات خاطئة .

وذكر ديان أن منطقة القناة يمكن أن تصبح مرة أخرى الشرارة التى تشعل الحرب وحذر من أن صراعا على هذا الممر المائى المغلق سوف يجر اليه دولا كبرى .

وقال ديان فى كلمة ألقاها فى المستعمرات الجماعية مساء ٢٢ أكتوبر أن المصريين يواجهوننا بعشرات الالاف من المشاه ومئات الدبابات غير الطائرات .

ثم قال ان أى شخص يعتقد أن مصر غير مستعدة للقتال يكون مخطئا وحذر من الزيادة الكبيرة فى عمليات تسلل الفدائيين منذ حرب يونيه وتنبأ بأن نضال الفدائيين سيستمر لبعض الوقت .

وقال أنه منذ حرب يونيه تم اعتقال نحو ٣٠٠ من اخطر الفدائيين ، وقال أن دمشق هى مركز جاذبيتهم .

وقال ديان أن اسرائيل ستواجه اختبارها الحاسم بعد أن يتم الاتفاق السياسى بين القاهرة وواشنطن وأضاف قائلا « يجب ألا نخدع انفسنا فى الاعتقاد بأن هذا الاتفاق لن يتم خلال فترة قريبة » .

مجلس الوزراء يجتمع :

عقد مجلس الوزراء الاسرائيلى اجتماعا صباح يوم الأحد ٢٢ أكتوبر ساده التوتر طبقا لما نقلته وكالات الانباء وذلك لبحث حادث اغراق المدمرة « ايلات » وقدم موشى ديان وزير الدفاع تقريرا عن الحادث .

وقال ليفى اشكول رئيس الحكومة اثناء الاجتماع أن « الهجوم الاجرامى » الذى لا مبرر له على المدمرة « ايلات » هو خرق خطير للغاية للقوانين البحرية الدولية ويجب أن يعد خرقا لم يسبق له مثيل لاتفاق وقف اطلاق النار .

وأضاف اشكول قائلا « أن هذا العمل العدوانى المتعمد يحمل معنى لايمكن قبوله ، وأن دم بحارتنا كدم جنودنا والمدنيين منا لايمكن أن يراق بلا عقاب » .

وبعد اجتماع مجلس الوزراء قصد اشكول ومعه وزراؤه الى رياسة الجمهورية حيث أعلن زالمان شازار رئيس الدولة بدء الاحتفالات بذكرى مرور ٢٠ عاما على انشاء دولة اسرائيل .

لن تنسى :

وقد قال اشكول فى كلمة القاها فى هذه الاحتفالات أنه يأسف أن يذكر أمرا محزنا فى هذه المناسبة السعيدة وقال وهو يشير الى الهجوم المصرى « أننا نقول لعدونا الأكبر أننا لن ننسى أبدا هذا العمل » .

وأضاف اشكول أن رد اسرائيل على الدول العربية وحلفائها الذين يبغون حملنا على الرجوع الى حدودنا قبل الحرب هو لا بوضوح » .

وقال اشكول « أننا سنعزز دفاع البلاد وسنفعل كل ما فى قوتنا لتأمين سلام حقيقى » .

ونقلت وكالة الانباء الفرنسية أن الدوائر السياسية فى القدس ترى أن الجمهورية العربية بهذا الهجوم على المدمرة « ايلات » تريد زيادة التوتر فى منطقة القناة ، وتعتبر هذه الدوائر الحادث بأنه « عمل من أعمال الحرب » وأنه يدل على الخطأ الذى ارتكبه الذين تحدثوا عن « الخط المعتدل الذى تتبعه القاهرة » .

صرح أبا ايبان وزير خارجية اسرائيل فى لندن قبل سفره الى الولايات المتحدة يوم ٢٢ أكتوبر بأن اغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » خرق لقرار وقف اطلاق النار فى الشرق الاوسط من جانب الجمهورية العربية المتحدة دون أن يكون قد سبقه استفزاز » .

وقال « أنه لا يعتقد أن الحادث يمثل تغييرا اساسيا فى الموقف فى الشرق الاوسط » .

وفى نيويورك قال ابا أيبان بعد وصوله يوم ٢٣ أكتوبر أنه سيثير الموضوع فى الجمعية العامة ، ولكنه رفض أن يلزم نفسه بالتصريح بشىء عن نوعية الاجراء الذى سيطلب اتخاذه .

وقال أن مصر رفعت التوتر الدولى الى ذروة عالمية بهذا الهجوم .

وقال انه سيكون على اتصال بالحكومات الصديقة لاسرائيل ليوضح لها الخطورة القصوى التى تنظر بها اسرائيل الى اغراق المدمرة .

ظروف الغرق :

اعلن الجنرال اسحق رابين رئيس اركان حرب القوات المسلحة الاسرائيلية يوم ٢٩ أكتوبر أن الجنرال بارليف مساعد رئيس الاركان الاسرائيلى قد كلف باجراء تحقيق فى ظروف غرق المدمرة الاسرائيلية ايلات .

وعبر اختيار بارليف كرئيس للهيئة التى تقوم بالتحقيق على مدى أهمية الحادث وانعكاساته على المؤسسة العسكرية الاسرائيلية والرأى العام الاسرائيلى .

ويوم ١١ نوفمبر ١٩٦٧ اعلن الجنرال حاييم بارليف نائب رئيس اركان حرب القوات الاسرائيلية أن اغراق المدمرة الاسرائيلية «ايلات» لم يكن سببه بحال من الاحوال اهمالا من جانب البحارة .

وقال البيان العسكرى أن الجنرال بارليف اوضح فى التقرير الذى طلبه منه اسحق رابين رئيس الاركان انه « لايرى مايدعو لتقديم اى ضابط كبير الى المحاكمة العسكرية اذ أنه لايجد أن هناك واجبات اهملت أو اوامر لم تطع أو أى شيء من هذا القبيل » .

الا ان بارليف قال أنه يعتقد أنه كان خطأ من جانب السلطات .. ارسال ايلات للقيام بهذه الدورية والدوريات التى سبقتها » .

اعلن اسحاق رابين يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٦٧ اثناء زيارته لاحدى القواعد البحرية أن القوات البحرية سوف يعاد تنظيمها بعد تعزيزها .

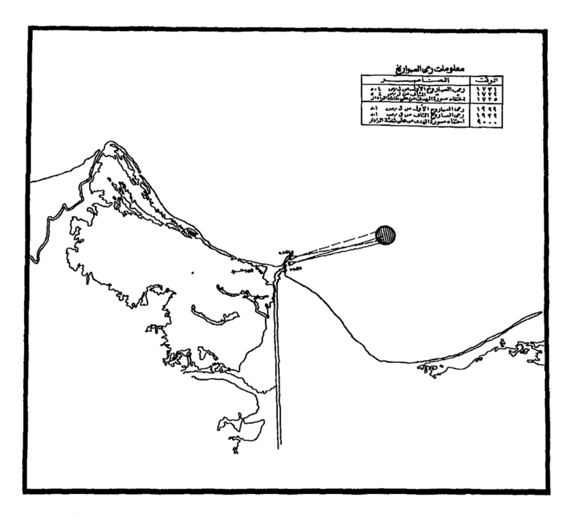
بعد المعركة بيومين أى يوم ٢٣ أكتوبر بدأت اسرائيل حملة لجمع التبرعات فى المراكز الصناعية والمؤسسات العامة لشراء مدمرة تحل محل المدمرة ايلات .

وكان حجم الخسائر المادية والمعنوية كبيرا فلأول مرة تدفع اسرائيل مثل هذا الثمن من الخسائر البشرية فى معركة واحدة .

ولاول مرة تخسر اسرائيل قطعة بحرية كبيرة فى معركة بحرية . وأيضا لاول مرة تخسر اسرائيل قدرا من كبريائها العسكرى ، وتأتى هذه الخسارة فى اعقاب انتصارها فى يونيه ١٩٦٧ ، والذى أسفر عن هزيمة قوات مصر وسوريا والاردن واحتلال ٨٩ ألف كيلو متر مربع أى اكثر من اربعة امثال ونصف مساحة اسرائيل .. فمساحة اسرائيل ٢٠ ألف كيلو متر مربع ..

وتبلغ مساحة سيناء وحدها ٦٠ ألف كيلو متر مربع ، أى ثلاثة امثال مساحة اسرائيل . ولا يوجع الناس داخل اسرائيل شيء قدر الخسارة البشرية ، ولهذا كان الغضب شديدا .. وتزايد الضغط على الحكومة . واستجابت الحكومة الاسرائيلية لهذه الضغوط سريعا ؛ ففى الكلمة التى القاها ليفى اشكول رئيس الوزراء فى مناسبة الاحتفال بذكرى مرور ٢٠ عاما على انشاء اسرائيل قال : « اننا نقول لعدونا الأكبر « يعنى مصر » اننا لن ننسى أبدا هذا العمل » .

وصلت أول مجموعة من الجرحى تضم خمسة افراد الى مستشفى بير سبع العسكرى – وهو المستشفى البريطانى القديم ويقع على مسافة ٥ أميال خارج تل ابيب – وذلك فى الساعة الواحدة من صباح الأحد .



خريطة معركة البطولة ورد الاعتبار موضحا عليها معلومات رمى الصواريخ المصرية تجاه المدمرة الاسرائيلية .

وقالت المصادر أن معظمهم مصاب بحروق قاسية . وكان ثلاثة من الخمسة محمولون على نقالات وكان الرابع بسير على قدميه ولكن رأسه كان محاطا بأربطة ضخمة وكان يبكى وهو يردد طول الوقت « أين أنا ؟ أين أنا ؟ » .

ويوم ٢٣ أكتوبر جرى دفن بعض قتلى حادث المدمرة فى عدة اماكن متفرقة من اسرائيل . وفى مدينة حيفا سار الجنرال اسحق رابين رئيس اركان حرب الجيش الاسرائيلى والكولونيل شلو مو ايريل قائد القوات البحرية فى جنازة ستة من القتلى .

وقالت وكالات الانباء أن الكثيرين من الاسرائيليين شاهدوا الجنازة وأن بعضهم هتف مطالبا « باجراء انتقامى» وقال مناحم بيجين وزير الدولة فى الحكومة الاسرائيلية « أنه يجب علينا أن نفهم وندرك العواقب التى يمكن أن يؤدى اليها اغراق المدمرة « ايلات » .

الفصل
الرابع

هكذا تحدث رجالنا ...

انهم اربعة من ضباط البحرية الشبان أكبرهم عمره ٢٩ عاما هو الضابط البحرى احمد شاكر عبد الواحد – قائد سرب من لنشات الصواريخ – هم الذين نفذوا الهجوم على المدمرة الاسرائيلية ايلات اكبر قطع الاسطول الاسرائيلى وأغرقوها فى معركة بحرية خاطفة كانت وستظل حديث العالم وموضع اهتمامه ..

والاربعة هم الضابط البحرى احمد شاكر عبد الواحد القارح قائد سرب لنشات الصواريخ وكان يقود بنفسه اللنش الاول الذى بدأ الهجوم ، يساعده الضابط البحرى حسن حسنى محمد أمين ، والضابط البحرى لطفى السيد جاد الله وكان يقود اللنش الثانى الذى قام بالهجمة الثانية وكان يساعده الضابط البحرى ممدوح منيع ..

تحدثوا فى البداية عن الموقف العام ... كان النشاط البحرى للعدو طيلة ليلة السبت متزايدا وكانت المعلومات الابتدائية تفيد أن داورية بحرية للعدو تعمل فى المنطقة وتضم مدمرة من طراز زيلوس وهو أكبر ما تملكه اسرائيل من القطع البحرية ، ولم يكن واضحا تماما الهدف من هذا النشاط البحرى المتزايد .

وصباح يوم السبت الباكر كانت الدلائل كلها واضحة على أن المدمرة الاسرائيلية التى ظهر بعد ذلك أنها المدمرة ايلات تتحرك شمال شرق بورسعيد وتأخذ خطا ملاحيا يقترب من الساحل الى ١٣ ميلا بحريا أى بفاصل ميل واحد عن المياه الاقليمية ثم تبتعد الى مسافة ١٨ ميلا ثم ما تلبث ان تعود مرة أخرى .

وفى الساعة الحادية عشرة والنصف من الصباح بدا أن المدمرة ايلات ، تعمد الى استفزاز واضح فبدلا من أن تتوقف على بعد ١٣ ميلا من الساحل واصلت تقدمها داخل المياه الاقليمية واخترقتها بميل كامل على الاقل ، اذ رصدت على بعد خمسة أميال من العلامة البحرية المشهورة باسم نجمة بورسعيد أى على بعد أحد عشر ميلا من الساحل وبالتالى داخل المياه الاقليمية المحددة

باثنى عشر ميلا ولم تدرك أن هناك عيون ترقبها . وتلقت قيادة السلاح البحرى هذه المعلومات ومعها سؤال من قيادة البحرية فى بورسعيد يقول : هل نشتبك مع العدو الذى اخترق الآن حدود المياه الاقليمية ؟

وتلقت بورسعيد ردا يأذن بالاشتباك مع العدو اذا كان داخل المياه الاقليمية .

اختـــراق الميـــاه الاقليمـيـــة :

وكانت حالة الاستعداد فى القاعدة البحرية فى بورسعيد فى أقصى حالاتها وصدرت الاوامر للنشات بالخروج من الميناء والاشتباك مع الوحدات البحرية الاسرائيلية التى تخترق المياه الاقليمية .. وفى ذلك الوقت كانت المدمرة ايلات قد استدارت وخرجت من المياه الاقليمية ، ولكن كل وسائل الرقابة كانت تتابع تحركاتها .

وفى الساعة الرابعة والنصف اكتشفت وسائل الرقابة — بما فيها الرادار — أن المدمرة ايلات تتجه مرة أخرى فى خط متعرج نحو المياه الاقليمية وتقوم بمناورات لم يفهم القصد منها . وحوالى الساعة الخامسة كانت المدمرة ايلات بالفعل داخل المياه الاقليمية فى نفس الموقع الذى دخلت اليه استفزازا قبل الظهر ، وصدر الامر الى اثنين من لنشات الصواريخ التى كانت متأهبة للحركة بالخروج اليها على الفور والاشتباك معها .

وفى الساعة الخامسة ، ٢٨ دقيقة ، اطلق لنش الهجوم الأول صاروخا موجها الى ايلات ، وبعد دقيقتين اطلق نفس اللنس صاروخه الثانى وكان الصاروخان فى الهدف تماما وتصاعدت السنة النيران بالمدمرة ايلات .

وفى الساعة السابعة عندما اكتشفت وسائل المراقبة بأن الهدف مازال فى المنطقة قام اللنش الثانى بالهجوم الثانى واطلق صاروخين وانفجرت المدمرة وانشطرت الى نصفين وذهبت الى القاع .

ويقول أحمد شاكر : الذى قاد الهجمة الاولى :

« عندما رفعت درجة الاستعداد الى حد القتال قبل ظهر يوم السبت بدأنا نشارك فى متابعة الهدف وبينما كنت أتابع تحركات المدمرة ايلات على شبكة

الرادار قام زميلى حسن حسنى أمين برصده بالعين المجردة من احدى نقط المراقبة المرتفعة على الشاطىء . وعندما ابتعدت مدمرة العدو خارج خط المياه الاقليمية فاننا بقينا على نفس درجة الاستعداد حتى ينكشف الموقف .

وتناول كل منا غذاءه « سندويتش » فى موقعه المحدد له طبقا لحالة الاستعداد للقتال .

وفى الساعة الرابعة والنصف عادت مدمرة العدو مرة أخرى للظهور على شاشة الرادار وظهرت أيضا فى الافق ، وتلقينا الامر بالخروج والاشتباك .

كان الغروب يقترب والجو صاف والموج هادىء ولكن الكل على قاربنا شعور متدفق بالحماسة لاننا فى الطريق الى الاشتباك مع العدو .

والتقينا بمجموعة من قوارب الصيادين عائدين الى الميناء وكانوا قد رأوا تحركات العدو وادركوا على الفور أننا خارجون للتصدى له وترامت الينا أصواتهم تشجيعا ودعاء . واتخذنا خط سير اطلاق بعد مناورة أردنا بها أن لا نكشف اقترابنا من العدو .

ومن موقفى على مركز قيادة القارب أمرت باطلاق الصاروخ الأول وتابعته بنفسى حتى استقر فى وسط الهدف تماما ... وانتظرت دقيقتين لأترك صدمة الاصابة المباشرة تفعل فعلها مع العدو ، ثم أمرت باطلاق الصاروخ الثانى قبل أن يتمكن العدو من تغيير سرعته أو اتجاهه وتابعت خروج الصاروخ الثانى بنفسى أيضا حتى استقر – هو الآخر – فى قلب الهدف .

أضــواء الغــروب :

وكنا ندرك جميعا أننا أصبنا العدو اصابة مباشرة وقاتلة ، وخرجنا جميعا من مواقعنا الى ظهر اللنش نتطلع ناحية العدو المضروب .

كانت أضواء الغروب وراءنا وأمامنا على الافق نحو الشرق وهج النيران المتصاعدة من مدمرة العدو المحترقة ، وكانت أضواء بورسعيد تلمع بالقرب منا وخيل الينا اننا نسمع أصوات المدينة ونسمع تشجيع أهلها لنا ، وبالفعل فان آلافا من سكانها كانوا فى انتظارنا عند العودة . كانوا قد تابعوا مسرح المعركة من بعيد وكان استقبالهم لنا شعورا لا نستطيع أن نصفه .

■ تعطل رادار الاستطلاع بالقاعدة والذى كان مفروضا أن ير. ب المنطقة ويكشف هل دخلت اهداف أخرى فيها أم لا ؟ وهل غرق الهدف المضروب أم لا ؟

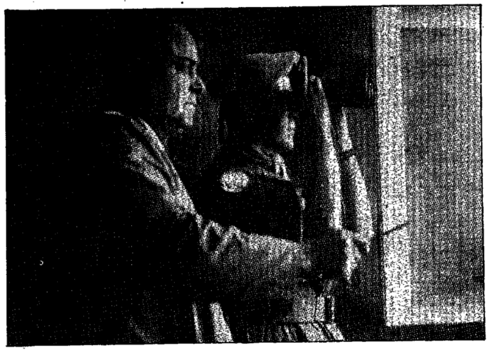
■ ظلت المنطقة بدون استطلاع من الساعة الخامسة والنصف تقريبا حتى الساعة السادسة والنصف ، ولما بدأ الزادار يعمل من جديد اكتشف هدفا ثانيا فى نفس المنطقة .

■ **صدرت لى الاوامر فى الساعة السابعة بالخروج لضرب الهدف الذى اكتشف .**

والسؤال هل هو نفس الهدف أم أنه هدف جديد ؟

■ عندما خرجنا لأول مرة كان هناك هدف آخر ظاهر على بعد نحو ٢٣ ميلا أى خارج المياه الاقليمية . فهل دخل هذا الهدف الثانى الى المياه الاقليمية بعد ضرب الهدف الاول ؟

■ الامر المؤكد ان الهدف الذى ضربته بالفعل هو ايلات . ولقد اعلنت اسرائيل غرق ايلات الساعة الثامنة الا عشر دقائق مساء ، أى بعد أن اصيبت



واحد من رجال الطوارىء الدولية وبجواره احد الخبراء السوفييت يراقبون الموقف بعد اغراق ايلات .

ولقد كان شعورنا نحن أيضا مزيجا غريبا من السعادة والارتياح خصوصا عندما تأكد لنا أن الهدف الذى ضربناه كان هو المدمرة ايلات نفسه التى سبق لها ان استفزت فى شهر يوليو الماضى لنشا طوربيد وأغرقتهما فى نفس الموقع الذى تمكنا نحن من اغراقها فيه .

وتحدث النقيب لطفى جاد الله قائد اللنش الثانى فقال :

صباح يوم ٢١ اكتوبر ظهرت نقطة رادارية مضيئة بقاعدة بورسعيد ، تشمل بعض الاهداف المعادية البحرية امام القاعدة . وقد تتبعت القاعدة هذه الاهداف المعادية ، وقامت بتبليغ القيادة بالاسكندرية بالموقف .

رفعت حالة الاستعداد بوحدات القوة الضاربة فى القاعدة التى كانت تتكون من لنشى صواريخ طراز ١٨٣ وهى ثنائية القواذف .

كانت هناك نقطة مراقبة بصرية أخرى تتابع الهدف من فوق مكان عال فى القاعدة ، وتحدد نوعه نظرا لان الرادار لا يبين نوع الهدف ، وانما يحدد مكانه فقط .

اكتشف الذين قاموا بالمراقبة البصرية ان الهدف عبارة عن مدمرة كبيرة موجودة فى المنطقة .

صدرت التعليمات بعد الظهر بالخروج لضرب الهدف فيما لو دخل المياه الاقليمية .

خرج السرب المكون من لنشين ، وطلعنا من البوغاز لغاية الشمندورة الثانية وامسكنا الهدف على الرادار .

اطلق احمد شاكر الصاروخين رغم أن التعليمات كانت تقضى بأن يضرب لنش احمد شاكر صاروخا واحدا بعدها يطلق لنش لطفى جاد الله الصاروخ الثانى .

اصاب الصاروخان الهدف « وطلعت » منه انفجارات واشتعلت فيه النيران حوالى الساعة الخامسة الا خمس دقائق .

بعدها عدنا الى القاعدة .

بالصاروخين اللذين اطلقتهما فهل كان الهدف الأول هو المدمرة ايلات ، ولم تغرق الى ان اسكنتها ضربتى القاع ؟

أم ان ايلات كانت الهدف البعيد ثم دخلت المياه الاقليمية بعد ضرب الهدف الأول وذلك للبحث عن الهدف الاول فضربتها ؟

الشيء المؤكد أنه من الساعة الخامسة الا خمس دقائق وحتى خروج اللنش الثانى كان وقتا ساد فيه السكون ، فليست هناك اشارات استغاثة صدرت عن الهدف المضروب . فهل غرق الهدف « وماحطش منطق » ولم يستطع أن يرسل اشارات استغاثة أو يطلب انقاذا ؟ أم أنه لم يغرق حتى اغرقته أنا ؟

حطـــام ايـــلات :

صرح متحدث عسكرى باسم القيادة العامة للقوات المسلحة فى مؤتمر صحفى عقده يوم ٢٣ اكتوبر بأن **حطام المدمرة الاسرائيلية « ايلات » التى اغرقتها لنشات الصواريخ المصرية يوم السبت الماضى موجودة داخل الحدود الاقليمية المصرية ، فى نفس المكان الذى ضربت فيه ، والذى يبعد ١١ ميلا عن شاطىء بورسعيد .**

ورد المتحدث العسكرى على سؤال لاحد الصحفيين الاجانب الذين دعوا لحضور المؤتمر ، حول احتمال قيام اسرائيل بعمل انتقامى مضاد بعد حادث اغراق المدمرة ، فقال **ان الجمهورية العربية المتحدة تتوقع باستمرار ان تقوم اسرائيل باعمالها العدوانية ضدها ، دون مراعاة لقرار وقف اطلاق النار . وأضاف ان انتهاك المدمرة الاسرائيلية للمياه الاقليمية المصرية واحد من سلسلة الاعتداءات التى بدأتها اسرائيل بضرب الاهداف المدنية فى منطقة القناة ، عقب صدور القرار من مجلس الأمن .**

وأجاب المتحدث على سؤال حول الهدف من انتهاك المدمرة الاسرائيلية للمياه الاقليمية المصرية ، **فقال : لا أحد يعرف على وجه التحديد لكننا نعتقد أن ذلك كان عملا عدوانيا واستفزازيا يؤكده ظهور بعض الطائرات الاسرائيلية على بورسعيد فى نفس الوقت .**

وردا على سؤال عن مكان لنشات الصواريخ المصرية التى اغرقت المدمرة

قال : **كانت هذه اللنشات فى اماكنها الدفاعية فى ميناء بورسعيد ، وعندما شوهدت المدمرة تدخل المياه الاقليمية اعطت قيادة القوات البحرية الاذن للنشات الصواريخ للاشتباك معها .**

وعندما سئل عما اذا كانت المدمرة قد استطاعت ان تعود ثانية لتخرج من المياه الأقليمية بعد اطلاق الصواريخ عليها ، **قال انها حاولت ان تستدير وتعود ولكنها لم تستطع .**

وسئل عن تعقيبه على التصريحات التى خرجت من تل ابيب حول اشتراك قوات غير مصرية فى اطلاق الصواريخ على المدمرة الاسرائيلية ، رد بقوله : **أؤكد أنه لا يوجد شخص واحد اجنبى من أى جنسية أو على أى مستوى فى القوات المسلحة المصرية .**

وأجاب على سؤال عما اذا كانت السلطات المصرية مستعدة لتقديم مساعدات لانقاذ المصابين من طاقم المدمرة الاسرائيلية ، بقوله : **اذا قدم هذا الطلب عن طريق الامم المتحدة فنحن على استعداد .**



احمد شاكر وحسن حسنى بطلا اغراق المدمرة ايلات يشرحان خطوات العملية .

وسئل عن المدة التى استغرقتها الغارة الجوية على بورسعيد ، **فقال انها استغرقت دقائق فى الساعة الخامسة والنصف ، فى الوقت الذى كانت اللنشات تشتبك فيه مع المدمرة . ثم قال أن طائرة اسرائيلية واحدة هى التى شنت الغارة .**

لا تعقيـــب !!

وعندما طلب الى المتحدث العسكرى أن يعقب على ما اذيع من ان الصواريخ التى اغرقت « ايلات » من نوع جديد لم يسبق استخدامه ، قال « **لا تعقيب لى على ذلك** » .

وسئل عن تحديد المسافة التى كانت بين اللنشات والمدمرة أو بين اللنشات وبورسعيد فقال : **لا استطيع الرد على ذلك . ولكننى قلت أن المدمرة كانت على بعد ١١ ميلا من ميناء بورسعيد ، وقد اتجهت اللنشات المصرية نحوها ومن مسافة « معينة » اطلقت صواريخها .**

وأجاب على سؤال حول اصابة قطعة بحرية اسرائيلية اخرى فقال **أنه تم توجيه صاروخين الى هدف متحرك وبنفس حجم المدمرة ايلات ، ولكن لان الجو كان مظلما فلم يتأكد تحديد هذا الهدف .**

وسأل نفس المراسل عما اذا كانت هذه القطعة تقوم بعمل عدوانى أم أنها كانت تحاول انقاد بحارة المدمرة ، **فقال أن مجرد انتهاكها لمياهنا الاقليمية يعد عملا عدوانيا ، أما القول بأنها كانت تحاول انقاذ بحارة المدمرة فهو مجرد احتمال لا يمكن تأكيده فى ظروف الظلام التى كانت تحيط بالمنطقة .**

وردا على سؤال عما اذا كانت القطع البحرية المصرية قد انتشلت أحدا من جرحى المدمرة ، **قال ليس لدينا أحد من جرحى طاقم المدمرة** . وعندما سئل عما اذا كانت السلطات المصرية قد طلبت من هيئة الرقابة الدولية اثبات أن المدمرة ايلات قد اصيبت داخل المياه الأقليمية المصرية اجاب بقوله **اننا لم نطلب ذلك ، ولكن هيئة الرقابة كانت موجودة فى المنطقة ، والمدمرة كانت على بعد ١١ ميلا أو أقل من بورسعيد .**

انتهاك وقف النار :

وقد اذاعت وزارة الارشاد القومى بيانا وزع على الصحفيين الاجانب فى المؤتمر الصحفى ، قالت فيه أن هذه ليست هى المرة الأولى التى تنتهك فيها اسرائيل قرار وقف اطلاق النار ، كما أنها ليست المرة الأولى التى تنتهك فيها المدمرة ايلات المياه الاقليمية المصرية . ففى يوم ١١ يوليو الماضى اغرقت هذه المدمرة اثنين من زوارقنا ، كانا قد خرجا مع زورق ثالث فى مهمة استطلاعية ، بعد أن تلقت شبكات الرادار المصرية اشارات تؤكد أن هناك جسما غريبا فى المياه الاقليمية المصرية وكان هو هذه المدمرة .

وأشار البيان الى عدوان اسرائيل المستمر على المدنيين فى مدن القناة وقال البيان أن اسرائيل تدعى أن هناك اخطارا تهدد سكانها وأمنها ، وتتناسى أن المدمرة ايلات التى هاجمت اثنين من زوارقنا واغرقتهما فى يوليو الماضى ، هددت امننا مرة أخرى يوم ٢١ اكتوبر الحالى ، قبل أن يغرقها لنش الصواريخ المصرى .

عمل انتقامى :

وصرح مصدر عسكرى مسئول لصحيفة « الاهرام » يوم ٢٣ اكتوبر بأن اسرائيل سوف تلجأ بالتأكيد لعمل انتقامى ، وذلك شيء يجب أن نتوقعه فى أى وقت وفى أى مكان لانها لا تستطيع تحمل الآثار النفسية والسياسية للخسارة التى لحقت بها فى المعركة البحرية الخاطفة التى انتهت بتدمير ايلات واغراقها .

ولا ينبغى أن يخدعنا لدقيقة واحدة ما يرد من اسرائيل من انباء تقول انها تبحث عن رد سياسى ودبلوماسى ، وذلك فى حقيقة الامر ليس اكثر من تغطية للتخطيط الاسرائيلى .

محاولات استكشافية :

وفعلا قامت القوات الاسرائيلية بعدة محاولات لاسكتشاف حالة الاستعداد العسكرى المصرى طوال الايام التالية ليوم السبت ٢١ اكتوبر على

اثر المعركة البحرية وحتى يوم ٢٣ اكتوبر . وقد جرت عمليات الاستكشاف فى البحر وفى الجو .

ففى البحر حاولت بعض لنشات الطوربيد القيام بهذه المهمة قرب المنطقة التى اغرقت فيها ايلات ، ولكنها لم تقترب من المياه الاقليمية خاصة بعد أن اطلقت احدى وحدات المدفعية الساحلية قذيفة من بعيد .

وفى الجو حلقت احدى الطائرات العمودية « هليكوبتر » فى منطقة « بير عديب » وفى مواجهة الاسماعيلية ، فى محاولة للاستكشاف من خط بعيد عن الخطوط المصرية ، كذلك حلقت طائرة اسرائيلية اخرى من بعيد فى اتجاه البحيرات المرة .

الفصل الخامس

وهكذا تحدث رجالهم !!

فى مستشفى بير سبع تحدث قائد المدمرة قائلا : « كنت فى موقع القيادة وخططت خط السير للساعات القادمة . كنا نبحر شرق بورسعيد عندما صاح الراصد فجأة أنه يرى صاروخا من ناحية الميناء المصرى ، وكانت الرؤية آنذاك ممتازة ، تطلعت حالا الى هذا الاتجاه ، ورأيت صاروخا أبيض ارتفع ثم هبط واستقر على علو متوسط وطار مباشرة نحونا ، أعطيت انذارا وتمكنت من اصدار أمرا بزيادة السرعة وتغيير الاتجاه لحظتها تماما دخل الصاروخ مباشرة فى وسط السفينة .

أصيبت المدمرة بالشلل التام وبدأنا عملية الكشف عن الأضرار ، كان كل جزء السفينة الأوسط مدمرا وبدأت غرفة الماكينات تمتلىء بالماء .

وعندما وصلتنى معلومات عن فيضان فى غرف أخرى فى السفينة أمرت بتجميع الطاقم فى المقدمة والمؤخرة وأنزلنا قوارب النجاة الثلاثة التى بقيت سليمة الى الماء وقدمنا اسعافات للجرحى .

وطوال الوقت كنت أفحص ميل السفينة وفكرت أنه مازال باستطاعتنا أن نعمل شيئا ولحظتها دخل الصاروخ الثانى وتمكنا من اطلاق المدافع المضادة للطائرات والرشاشات عليه ولكن ذلك لم يساعد ، لقد دخل مباشرة الى وسط السفينة واستلمت فور ذلك تقريرا بان شبكة التحريك وغرفة الماكينات والمراجل والتعشيق قد امتلأت بالماء ، وكانت السفينة قد مالت ١٥ درجة .

انـزال الجـرحى :

وعندما اتضح أن غرفا أخرى امتلأت بالماء أمرت بانزال الجرحى الى قوارب النجاة ، وفى هذه المرحلة حدث انفجار فى المدمرة وأصيب عدد من البحارة اصابات شديدة ، وفهمت أن هذه هى النهاية .

أصدرت الأمر بترك السفينة ونفخنا أحزمة النجاة الخاصة بالجرحى وبنا ، وعندئذ دخل فينا صاروخ آخر لم يكن واضحا أين أصاب الصاروخ وكنت قد تمكنت من استلام تقرير من المؤخرة بأنهم يرون ضوءا راكضا الينا بسرعة وفور ذلك كان الانفجار ، وخلال بضع ثوان انقلبت السفينة وغرقت .

كان البحارة قد تركوا المدمرة ، وابتعدنا عنها بسرعة ، واذ ذاك ، دخل فينا الصاروخ الرابع كانت المدمرة تغيب عن البصر فتبعها الصاروخ تحت الماء وانفجر معها .

لقد كان ذلك انفجارا تحت مائى وأصيب فيه عشرات من طاقم المدمرة .

الصـــاروخ الأخضـــر :

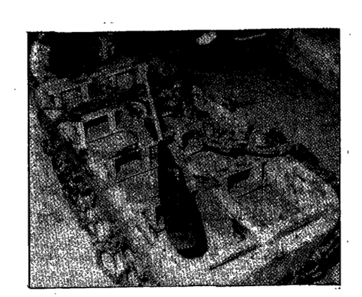
ويتذكر الملازم أول كلمان الساعات الأخيرة للمدمرة ويقول :

فى الساعة الخامسة والدقيقة الثلاثين مساء كنت على جسر القيادة فى تلك الثانية رأيت صاروخا أخضر من ناحية بورسعيد ، وأثر ذلك رأيت لمعة ضوء تنفث دخانا ، ورأيت شيئا يرتفع الى أعلى وبعد ذلك لاحظت بوضوح نقطة سوداء وتحتها لهب . كان واضحا لى من اللحظة الأولى أن ذلك صاروخ أطلق فى اتجاهنا ، وأصدر القائد تعليمات بفتح النار من المدافع المضادة للطائرات تجاه الصاروخ ، وكان الأمل اصابته أثناء طيرانه لتفجيره فى الجو ، ولكن احتمالات النجاح منعدمة[1] ، ان الوقت لم يكن يكفى لكى نلتحق بمواقع قتالية ، وحينئذ شعرنا باهتزاز قوى فى السفينة كلها ، وبعد الاهتزاز سمع الانفجار ، وبعد دقيقتين انقض الصاروخ المصرى الثانى مصيبا المدمرة . حولنا كان هناك دمار شبه مطلق .

وحوالى الساعة السابعة والنصف رأيت لمعة ضوء آخر من ناحيـة بورسعيد ، صاروخ ثالث أطلق نحو السفينة أصابها فى المؤخرة وتسبب فى

---

(١) الصاروخ سطح – سطح من طراز ستايكس يقطع حوالى ٣١٢ مترا طيران فى الثانية واذا كانت أجهزة المراقبة الرادارية والبصرية بالمدمرة ستكشف الصاروخ على مسافة ٧ كيلو مترات تقريبا ، فان المدى المتاح أمام طاقمها لا يتعدى ٢٥ ثانية أو نصف دقيقة على الأكثر وخلال هذه الثوانى لا يستطيع القائد أو الطاقم اتخاذ أى اجراء .



بقايا المدمرة ايلات طفت
على مياه بورسعيد .

انفجار الذخيرة فى هذه المرحلة أعطى قائد السفينة الأمر بتركها ، وعرف كل واحد من أفراد الطاقم ما عليه أن يعمله ..

أين أنا ؟؟

وعندما وصل خمسة من الجرحى من رجال البحرية الاسرائيلية الى المستشفى البريطانى القديم على بعد خمسة أميال خارج تل أبيب وكان ثلاثة منهم محمولين على نقالات وواحد تمكن من السير على قدميه ، ولكن رأسه محاطا بأربطة ضخمة وكان يبكى وهو يردد طول الوقت أين أنا ؟ أين أنا ؟ وقال ضابط أنهم شاهدوا صاروخا أخضر اللون ينبعث من مؤخرته دخانا أبيض يندفع بسرعة من ناحية ميناء بورسعيد خلال ظلمة الغروب فى الساعة الخامسة والنصف فأطلقت صفارة الخطر على السفينة وأسرع البحارة الى مراكز القتال وقام القائد بحركة مناورة لتخفيف اصابة المدمرة وفتحت المدفعية نيرانها ولم تمض غير ٢٠ ثانية على الانذار حتى أصيبت المدمرة واهتزت كأنها ارتطمت بجدار من الحجر الصلب ، وأصاب الصاروخ الذى يحمل طنا من المواد المتفجرة المرجل الكبير وانبعث منه نافورة من الدخان ... وبعد دقيقتين حدث انفجار آخر فى غرفة الماكينة ، أدى الى مصرع عدد من الرجال واصابة آخرين بجراح وأحدثت فتحات فى جدران السفينة اندفعت منها المياه الى الداخل .

وتوقفت السفينة تماما واستحالت الى جثة هامدة وفقدت قدرتها على الحركة وانطفأت أنوارها وتحول قلب المدمرة الى كتلة ملتهبة من النيران .

وقال الناجون أن الصاروخ غير اتجاهه عندما غيرت السفينة وضعها .. وقال بحار آخر .. لقد أمرنا جميعا بأن نصعد إلى سطح المدمرة وأبلغنا بأن نصحب معنا الجرحى ثم انتشر الظلام تاركا ضوء النيران المخيف يهدر من ايلات وأمر القائد البحارة بأن يستعدوا لمغادرة السفينة فسارعوا الى انزال قوارب النجاة ولم يجدوا الا ثلاثة منها فقط لم تمتد اليها ألسنة النيران فأنزلوا فيها الجرحى .

الصيحات !! .

وقال بحار شاب أنه لم نكن نسمع سوى صيحات الجرحي وزئير النيران ، وكان المنظر يشبه الجحيم ، وكافح الملاحون النيران مدة ٤٥ دقيقة ، دون السيطرة عليها وتعطل جهاز اللاسلكى فى مركز قيادة المدمرة ، وضاعت جهود المختصين لاصلاح الجهاز وفشلوا فى ارسال اشارة استغاثة ، وقد ناضل البحارة مدة تربو على الساعة لانقاذ السفينة .

وقد بدا للبحارة بعد ساعة ونصف الساعة أنهم نجحوا على الرغم من أن السفينة كانت تميل فى البحر وتمكنوا من اعادة الاتصال اللاسلكى مع الشاطىء ، وطلب القائد ارسال مساعدة ومعونة للجرحى .

ومضى يقول : « وبعد دقائق وقبل الساعة الثامنة مساء أتت الضربة القاتلة عندما أصاب صاروخ ثالث مؤخرة السفينة وأشعل فيها النار ، ومالت السفينة المحتضرة بشدة وسقط القائد من مركز قيادته فى البحر وأصيب بكسر فى عموده الفقرى وقفز بعض الرجال الى المياه لانقاذه بينما كان لا يزال طافيا يصرخ من الألم ، وعلمت عندئذ أننا قد انتهينا ..

اهتزاز السفينة :

ثم قال .. « ان السفينة بدأت تهتز وتدور حول نفسها ، وأرسل الضابط الثالث الجريح اشارة مقتضبة أخيرة قال فيها « لقد أصبت سنغادر السفينة » .

وقفز البحارة الى الماء ودفع الانفجار ما تبقى من الرجال ثم دارت السفينة حول نفسها وغرقت فى المياه التى كانت تغلى من شدة النيران .

وكانت الساعة الثامنة مساء بالضبط ..

وقال بحار آخر .. لقد أمرنا جميعا بأن نصعد الى سطح المدمرة وأبلغنا بأن نصحب معنا الجرحى ثم انتشر الظلام تاركا ضوء النيران المخيف يهدر من ايلات ، وأمر القائد البحارة بأن يستعدوا لمغادرة السفينة فسارعوا الى انزال قوارب النجاة ولم يجدوا الا ثلاثة منها فقط لم تمتد اليها ألسنة النيران فأنزلوا فيها الجرحى .

ويروى البحار « يابير روبيو » تجربته خلال المعركة بقوله أنه يذكر أنه سمع



جندى اسرائيلى يمتص واحده من اسر قتلى ايلات

صرخات وانفجارات ورأى شظايا معدنية تتطاير فى كل مكان ، وقبل كل شىء يتذكر أن مؤخرة المدمرة هى التى غرقت أولا .

ثم قال : بعد أول انفجار ذهبت أبحث عن الجرحى ووجدت جريحين وقد وقعا على الأرض من شدة الانفجار وحاولت انقاذهما وبعد ذلك أصدر « السارجنت ميجور » أمرا بالنزول الى قاع المدمرة لمحاولة منع المياه من التسرب اليها وبذلت أقصى المحاولات الممكنة ، ثم عدت الى ظهر المدمرة ووجدت شابا ملقى على ظهره لا يكاد يتنفس فنزعت قميصه ووجدت جرحا خطيرا فى بطنه وتولى أحد البحارة العناية به .

النجـدة .. النجـدة :

وكان « السارجنت ميجور » يلهث على ظهر المدمرة ويبدو عليه الذهول ثم انفجر فى البكاء بعد أن أصيب ولم يعد يستطيع تحريك ساقيه بسبب جرح كبير فى ساقه اليسرى . ثم سمعت صرخات من الماء « النجدة .. النجدة .. اننى أحترق » وفى هذه المرة قفزت الى الماء وحملت بحارا الى قارب نجاة ، وكان مصابا بحروق خطيرة فى صدره وذراعيه .

وبعد ساعة ونصف الساعة ، أصيبت المدمرة أصابة ثانية ودوت انفجارات وصدرت أوامر الينا بمكبرات الصوت بالتخلى عن المدمرة ، ونقلنا الجرحى الى قوارب النجاة ولكن المخزون من الذخيرة بدأ ينفجر . وقفزنا الى الماء ، وأخذت بحارا معى ، وعندما انفجر الصاروخ الثالث شعرنا بآلام فى أجسامنا وخاصة فى صدورنا وبطوننا وبعد ذلك وقع انفجار كبير وتطايرت شظايا معدنية فى الهواء .

وأصابت احدى الشظايا حزام النجاة لأحد البحارة وأردت أن أقترب منه ، ولكن الضابط أمرنى بالعودة لأن البحار كان قريبا من المدمرة ، وكانت قد بدأت تغرق .

تصـلب فى السـاق :

وبعد ذلك تجمعنا فى مجموعة من عشرة بحارة وبدأنا نسبح فى اتجاه القمر وشكا أحدنا من تصلب فى ساقه ونزعت حذاءه وقلت لهم أن يلزموا الصمت لأن الكلام يضيع الطاقة ، وعندئذ سمعنا صوت طائرات تحلق فوقنا ، وقد خشينا

فى البداية أن تكون طائرات معادية فأطفأ بعضنا البطاريات التى تضىء فى مياه البحر . ومرت طائرة فوق وفى ضوء القمر تعرفت عليها ، وحلقت فوقنا مباشرة قبل أن تختفى ، ثم جاءت طائرات الهليكوبتر ، وحلقت فى البداية فى اتجاه المدمرة ثم عادت وبدأت تلتقط الناجين .

وقد حال المرض بين الضابط البحرى دفاش كيمون الذى يبلغ من العمر ٣٩ عاما وبين الاشتراك فى آخر رحلة للمدمرة ايلات . وكانت هذه هى المرة الأولى التى يتخلف فيها عن الابحار مع طاقم المدمرة منذ بدأ عمله على ظهرها بعد حصول اسرائيل عليها من بريطانيا منذ ١٢ عاما

وعندما عرف بخبر غرق المدمرة توجه الى القاعدة البحرية فى حيفا ليكون فى استقبال الناجين الذين وصلوا يوم الأحد ٢٢ أكتوبر .

ولم يكن الضابط دفاش وحده ، فقد تجمع على مدخل قاعدة حيفا جموع من أهالى طاقم المدمرة القلقين انتظارا لعودة من كتبت لهم النجاة .

داخل المدمرة :

وقال ضابط من طاقم المركب « أنهم شاهدوا صاروخا أخضر اللون ينبعث من مؤخرته دخان أبيض يندفع بسرعة من ناحية ميناء بورسعيد خلال ظلمة الغروب فى الساعة الخامسة والنصف ، فأطلقت صفارة الخطر على السفينة وأسرع البحارة الى مراكز القتال ، وقام القائد بحركة مناورة لتجنب اصابة المدمرة وفتحت المدفعية نيرانها ولم تمض ٢٠ ثانية على الانذار حتى أصيبت المدمرة ، واهتزت كأنها ارتطمت بجدار من الحجر الصلب ، وأصاب الصاروخ الذى يحمل طنا من المواد المتفجرة المرجل الكبير وانبعثت منه نافور من الدخان ، وبعد دقيقتين حدث انفجار آخر فى غرفة الماكينة وأدى الى مصرع عدد من الرجال واصابة آخرين بجراح وأحدث فتحات فى جدران السفينة اندفعت منها المياه الى الداخل ، وتوقفت السفينة تماما واستحالت الى جثة هامدة وفقدت قدرتها على الحركة . انطفأت أنوارها وتحول قلب المدمرة الى كتلة ملتهبة من النيران » .

وقال ضابط آخر .. بعد أن ضربت المدمرة بثلاثين دقيقة أرسلنا رسالة

بالراديو نقول : ضربنا وتركنا السفينة .. ثم أضاف : وقفز أفراد طاقم المدمرة الى البحر ، اذ لم تكن هناك قوارب نجاة لأنها دمرت جميعا بواسطة الصواريخ المصرية .

وقال بحار ثالث « وجد عدد كبير منا أنفسهم فى بقعة زيت هائلة وحاولنا أن نمسك بأى شىء يساعدنا على أن نطفوا فوق الماء وكانت لدينا أحزمة نجاة ولكننا كنا فى حاجة الى شىء نمسك به ، وكان الظلام حالكا ، وكانت المياه باردة ، وأعتقد أننا بقينا فى الماء لمدة ست أو سبع ساعات قبل أن يتم انقاذنا .

الرد على التحدى :

عقد شلوموا أريل قائد البحرية الاسرائيلية مؤتمرا صحفيا بعد ظهر يوم الأحد قال فيه أنه .. من الضرورى .. استخدام الوسائل الملائمة للرد على التحدى المتمثل فى تدمير المدمرة « ايلات » أمس ونحن نملك هذه الوسائل وقال أن البحرية الاسرائيلية ستواصل نشاطها فى القيام بدوريات فى المنطقة التى أغرقت فيها المدمرة « ايلات » بعمل عدوانى مدبر من جانب المصريين وزعم أن هذا العمل يمثل خرقا للقانون الدولى

وادعى أن المدمرة أغرقت فى المنطقة التى تقع عند الطرف الغربى الأقصى للأراضى التى تسيطر عليها القوات الاسرائيلية أى على بعد ٢١ كيلو مترا من بورسعيد ، وكانت المدمرة تقوم بعملية دورية روتينية وتتحرك نحو الجنوب الشرق فى اتجاه شاطىء سيناء الذى تحتله القوات الاسرائيلية وكانت المدمرة طول الوقت خارج المياه الاقليمية المصرية .

ومضى يقول أن البحرية الاسرائيلية كانت تقوم بدوريات فى هذه المنطقة منذ انتهاء حرب يونيه بهدف حماية الشاطىء ومنع أية محاولات سرية لانزال أى أشخاص على الشاطىء ، وكانت المدمرة « ايلات » قد وصلت الى هذه المنطقة مساء الجمعة ومرت عدة مرات من المكان الذى أغرقت فيه ، وكانت وهى فى هذا المكان مرئية بوضوع بالنسبة للمصريين ، ولم تقم بأى حركة يمكن أن تفسر على أنها حركة عدائية .



كان الرد الوحيد على تحدى القادة الاسرائيليين .. هاتين الصورتين اللتين سجلتا غرق المدمرة الاسرائيلية وبقاياها المتناثرة

ومضى يقول أنه لم يسجل أى تحرك بحرى مصرى ولم تحاول الطائرات المصرية التعرف على جنسية المدمرة .. وقال أن المدمرة أغرقت بواسطة صواريخ « كومار » .. مواجهة بالردار وهى سوفيتية الصنع ومن طراز حديث جدا ، وقد غير الصاروخ اتجاهه فى نفس الوقت الذى حاولت فيه المدمرة تغيير اتجاهها لتفاديه ..

دون نجاح :

ومضى يقول أن كل صاروخ من الصواريخ التى أطلقت على المدمرة يحمل طنا من المتفجرات ، وقد أصاب الصاروخ الأول المدمرة فى وسطها ودمر أجهزة المواصلات فيها وقد أطلقت المدمرة بعض الطلقات النارية على سفينة الصواريخ المصرية ولكن دون نجاح .

ونفى ما تردد من أنباء عن أن اسرائيل طلبت من الجمهورية العربية المساعدة فى عمليات الانقاذ ، كما كذب المعلومات التى أذاعتها الصحف الاسرائيلية ومفادها أن الطائرات الاسرائيلية واجهت نيران المدفعية المضادة للطائرات أثناء قيامها بعمليات الانقاذ .

وأثنى على الطيران الاسرائيلى والبحرية الاسرائيلية التى تمت بها عمليات الانقاذ وقال أنه منذ ساعة مبكرة من صباح اليوم نقل ١٥٢ من أفراد طاقم المدمرة الى المستشفيات .

وأكد أن عدد ضحايا الحادث ١٥ قتيلا ، ٣٦ مفقودا ومن بين المصابين هناك ٨ فى حالة خطرة ، ٤٠ فى حالة أقل خطورة ، وقال أن هذه البيانات ليست نهائية .

الفصل السادس

اغراق ايلات بين الادعاءات والحقيقة

عندما بدأ الدكتور عبد العظيم رمضان فى تحمل مسئولية كتابة تاريخ صفحات من تاريخ مصر العسكرى واختار مجلة « اكتوبر » لنشر فصول هذه الدراسة توقعت أن أقرأ مادة بها أقل قدر من الأخطاء .. فالذى يتحمل المسئولية رجل يحمل درجة علمية رفيعة فى علم التاريخ توضح أنه قادر على البحث والاستدلال ، رجل يشغل كما يقول أعلى المراكز العلمية فى بلده فضلا عن عشرات الابحاث والدراسات العلميـة وبالاضافة يصف نفسه بالعالم لا فى التاريخ فقط بل فى علوم أخرى . ويقول عن نفسه بأنه « كثير الاطلاع فى كتب الطب » ثم بجانب ذلك كثيرا مايستخدم عبارات « المنهج العلمى » والقواعد العلمية « والفحص العلمى الدقيق » ..

وظللت اتابع ما يكتب مقالا اثر مقال .. ولم أكن الوحيد الذى اكتشف ما وقع فيه من أخطاء ، بل تبين ذلك كثيرون منهم الفريق أول محمد صادق نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية والانتاج الحربى خلال الفترة من مايو ١٩٧١ حتى اكتوبر ١٩٧٢ واللواء جمال حماد الباحث والمؤرخ العسكرى . وقد عبر كل من القائدين عن هذه الحقيقة فى مقالات اتسع صدر مجلة اكتوبر لنشرها .. وواصلت قراءة مقالات الدكتور رمضان وغيره لأتعلم منها كيف اتجنب كتابة مثلها .. حتى بدأ **يتحدث عن معركة اغراق المدمرة ايلات ..**

ولسوء حظ الدكتور وزملائه أننى خلال هذه الفترة كنت قد انتهيت من اعداد كتاب عنها ، بعد أن بذلت جهدا فى دراسة كل ما كتب عنها ، ودراسة الوثائق الخاصة بهذه المعركة بقيادة القوات البحرية بالاضافة الى لقاءات مطولة مع القادة الذين كان لهم دور سواء بقيادة القوات البحرية أو بقيادة لنشات الصواريخ أو الاحياء من قادة وضباط سرب اللنشات الذى شاءت الاقدار أن يتحمل مسئولية الاشتباك مع المدمرة واغراقها .

واذا كنت لم أكتب موضحا اخطاء الدكتور وزملائه فى كل ما كتبه فما ذلك الا لاننى كنت ادرك أن ذلك دور القيادة العامة للقوات المسلحة أولا ودور القادة الذين صنعوا هذه الاحداث ثانيا .أما فيما يتعلق بمعركة اغراق ايلات ،

فبعد الجهد الذى بذلته والحقائق والمعلومات التى توفرت لى فقد كان الأمر مختلفا .

اخطــاء المـؤرخ :

ولم أشأ أن تأتى المعلومات التى تكشف ماوقع فيه الدكتور رمضان من أخطاء على لسانى ، بل اخترت أن يقولها الفريق على جاد قائد القوات البحرية وكان قد سبق أن أوضح لى تفاصيل المعركة كما جرت وكما تتضمنها وثائق القوات البحرية وذلك لعدة أسباب منها :

١ – أن تأتى الحقيقة على لسان قائد للقوات البحرية خاصة وأنه كان ضابط العمليات وعضو فريق قيادة القوات البحرية المسئول عن المعركة فذلك يعنى أنها تأتى على لسان من يملك أهم مفاتيحها ، كما ان الرجل من المتخصصين فى لنشات الصواريخ وكان رئيسا لأركان لواء لنشات الصواريخ ثم قائدا لهذا اللواء .



طاقم اللنش –

شهاب ابو السنون
لطفى جاد الله .
ممدوح منيع

٢ – لقد قدرت مدى تضخم الذات لدى الدكتور رمضان واردت آن آتجنب التعرض لذات متضخمة .

٣ – خلال هذه الفترة كنت ومازلت واحد من حملة الاقلام الذين يتصدون للمعارضين القرامزة ولم أكن أريد ان اخوض معركة مع الدكتور رمضان فهو وان كان شيوعى الا انه ليس من جوقة المعارضين الذين يعملون لزعزعة استقرار مصر وعرقلة خططها للتنمية .

ونشرت الحقيقة التى اقتنعت بها وكما يراها الفريق على جاد فى حديث بمجلة اكتوبر يوم ١٩ اغسطس ١٩٨٤ ولتجنيب الدكتور رمضان أى حرج ولعدم المساس بشخصه لم اذكر اسمه مرة واحدة ..

وتصورت أن الدكتور المؤرخ سيقدر لى ذلك .. وسيقدر أن الأمر خلافا فى وجهات النظر ، هو يريد أن يعلى وجهة نظره أيا كانت اسبابه ودوافعه ، واردت أنا أن أعلى من شأن الحقيقة كما تبينتها ..

مـؤرخ ماركســى :

وأنه اذا شاء ان يواصل الدفاع عن وجهة نظره كمؤرخ ماركسى فذلك حقه ، ويكفينى أننى كتبت الحقيقة على لسان واحد من الذين شاركوا فى صنعها .. الا أن الدكتور المؤرخ صاحب المنهج العلمى الدقيق اختار أن يسلك طريق التجريح والسباب ..

وقد امتلأ مقاله المنشور بمجلة اكتوبر يوم ١١ نوفمبر ١٩٨٤ بكثير مما ورد على ألسنة ناس من « حوش بردق » وباقى حوارى القاهرة السيئة السمعة .. وفى ختام مقاله يأتى بمسك الختام فيقول « ومن حق حلاق الصحة فى قرية من القرى أن يستخدم سكين المطبخ فى يجريه من عمليات ، ولكن ليس من حقه أن ينكو وجود مبضع الطبيب ، أو يتصور أنه يستخدمه للزينة والمباهاة ! وهذا ما فعله الصديق عبده مباشر !.

حـلاق صحـة :

واقول للدكتور عبد العظيم رمضان فى البداية .. ان الباحث الجاد لا يستخدم ألفاظا وتشبيهات تنأى عن صفة العلمية ، فليس من البحث العلمى أو

المنهج العلمى فى شىء أن يصفنى الدكتور رمضان بأننى حلاق صحة امسكت بسكين لاجراء عملية .. وليس من المنهج العلمى أن يصف باحثا كاتبا بالتجاسر على الكتابة فى موضوع تاريخى ، لمجرد أنه خالفه فى وجهة نظره ..

وأننى أسأل الدكتور العالم هل يدرى مدى الآثار البالغة الضرر التى تلحق بالرأى العام من استخدام امثالة لمثل هذه الاساليب ؟ ثم اذا كان هو يصفنى بأننى متخصص فى الشئون العسكرية ، فلماذا اذن يستنكر ان اكتب عن معركة اغراق ايلات ؟

ألا تدخل معركة اغراق المدمرة الاسرائيلية فى اطار الشئون العسكرية التى وصفنى بالتخصص فيها ؟

الميــدان العســكرى :-

واننى اضيف للدكتور العالم معلومة أخرى وهى أننى واصلت عملى فى الميدان العسكرى لاكثر من ربع قرن .. فهل يشفع لى ذلك عنده ليسمح لى بالكتابة فى التاريخ العسكرى ، رغم أننى لااحمل درجة علمية رفيعة كالتى يحملها ، ورغم أننى لا اشغل اعلى المراكز العلمية فى بلدى مثله ..

ثم هل يعلم الدكتور اننى الصحفى الوحيد الحاصل على درجة الزمالة من كلية الدفاع الوطنى بالاكاديمية العسكرية حتى الآن ؟ فهل يشفع لى ذلك عنده لاكتب فى التاريخ العسكرى ؟

واذا أذن لى الدكتور أن اكتب عن معركة ايلات ، فهل اتوقع منه اعترافا أننى كتبت عما أعرف ..

ولن أسأله هو عما يعرف فى التاريخ العسكرى خاصة التاريخ العسكرى المصرى المعاصر ، لأن قراءة ماكتبه فى هذا الميدان فيها الاجابة .. ولن أثور مثله ولن أتهمه بأنه تعرض لما لا يعرف .. ولن القى بالقول على عواهنه وأتهمه بأنه قرأ عدة كتب فى البحرية وتخيل أنه قادر على تحليل المعارك البحرية .. وان كنت سأستشهد بما ورد فى مقاله عن حلم صباه أن يكون طبيبا لاسأله هل يحلم فى شيخوخته ان يكون ادميرالا بالقوات البحرية ؟

واذا كان يقول أن الاصدقاء لا يسمعون نصائحه الطبية رغم كثرة اطلاعه فى كتب الطب ، فهل يتوقع أن يأخذ القراء كلامه مأخذ الجد عندما يرتدى زى ادميرال ؟

واذا كنت لن اتهمه بأنه تعرض لما لايعرف ، الا أننى سأستأذنه فى توضيح بعض المعلومات .

الطوربيد لنش صواريخ

فمنذ مقاله الاول عن معركة ايلات ١٣ فبراير ١٩٨٣ اخذ الدكتور المؤرخ يستخدم اصطلاح زورق طوزبيد ثم زورق صواريخ ثم زوارق طوربيد فى الحديث عن القطع البحرية التى خرجت للاشتباك مع الهدف الاسرائيلى المعادى يوم ٢١ اكتوبر ١٩٦٧ وبعد اكثر من عام يعود لاستخدام اصطلاح زوارق الطوربيد ويجعلها عنوانا لمقاله فى مجلة اكتوبر يوم ٦ مايو ١٩٨٤ العدد ٣٩٣ .

فيقول فى العنوان « شهادة قائد زورق الطوربيد الثانى الذى ضرب المدمرة ايلات » ، ويبدو أن مرور اكثر من ١٤ شهرا ، منذ تعرض للمرة الاولى لمعركة اغراق ايلات حتى عاود الكتابة عنها لم تكن كافية للمؤرخ العالم ليعرف الفرق بين زورق الطوربيد ولنش الصواريخ وليتبين أن السرب الذى خرج من قاعدة بورسعيد للاشتباك مع المدمرة ايلات كان سرب لنشات صواريخ ..

صدق او لا تصدق

والدكتور المؤرخ الذى يفحص الوقائع والمعلومات دائما فحصا علميا دقيقا وبعد أن استمع للعقيد لطفى جادالله بمنزله لم يعلم أنه كان يقود لنش صواريخ لا زورق طوربيد .. ولأن الدكتور أستاذ فى التاريخ « يشغل أعلى المراكز العلمية فى بلده » وهذا يعنى شيئا كبيرا وخطيرا فى نفس الوقت فمن الضرورى أن نستنتج أنه لا يخطىء فى مثل هذه القضايا التاريخية .. ولا نجد أمامنا سوى أن نصدقه هو ونصدق مايقوله عن قيادة العقيد لطفى جادالله

لزورق طوربيد .. لا للنش صواريخ .. ولنصدق أن السرب الذى خرج للاشتباك مع المدمرة ايلات كان سرب زوارق طوربيد .. وأن الذى اطلق على المدمرة ايلات كان طوربيدات لا صواريخ .. لأننا لو صدقنا ما ورد فى الصحف والمجلات ووكالات الأنباء على لسان القادة والضباط والمتحدث العسكرى وغيرهم وما ورد فى البيانات العسكرية وفى وثائق قيادة القوات البحرية والقيادة العامة للقوات المسلحة لاوقعنا الدكتور المؤرخ فى حرج .. ولشككنا فى منهجه العلمى وفحصه العلمى الدقيق للمعلومات . وهذا ما لا نريد أن نفعله احتراما للدرجة العلمية التى يحملها الدكتور .

غياب المعلومة العسكرية

وبالتالى لن نسأله .. إذا كانت هذه المعلومة العسكرية البسيطة قد غابت عنه فكيف له أن يتصدى لقضايا عسكرية أكثر تعقيدا ؟

ويقول الدكتور « الفريق أركان حرب على جاد » وطبقا لمعلوماتى ، فان مثل هذه الرتبة غير موجودة بالقوات المسلحة ككل لا القوات البحرية فقط .. هناك رتبة الفريق فقط .. فرتبة الفريق تعنى ان حاملها حصل على كل الدراسات والفرق الحتمية والاختيارية .. ومن بينها درجة الماجستير فى العلوم العسكرية التى يمنح من يحصل عليها « أركان حرب » .

ولتبسيط الأمر على الدكتور ، فاننى أقول له أننا لا نستطيع ان نكتب اسمه الدكتور الماجستير عبد العظيم رمضان .. يكفى أن نقول الدكتور ليدرك القارىء أو المستمع أنه حاصل على درجة الماجستير وكل المؤهلات التى تسبق حصوله على درجة الماجستير .

حادث غامض لماذا ؟؟

وإذا كان الدكتور يصف اغراق المدمرة ايلات بأنه « أكثر الاحداث غموضا » مستخدما أسلوب افعل التفضيل ، فهل لنا الحق فى أن نسأله كيف توصل إلى هذا الاستنتاج ؟

هل احاط علما بكل الاحداث الغامضة فى التاريخ العسكرى المصرى على اطلاقه أو حتى التاريخ العسكرى الحديث أو فلنقل التاريخ العسكرى للصراع مع اسرائيل ؟ ويقينا لم يحط الدكتور علما بكل الاحداث الغامضة فى تاريخ الصراع العسكرى مع اسرائيل ، وذلك لا يقلل أبدا من شأن درجته العلمية ولا للمناصب التى يشغلها ، ولا ينال بأى قدر من البحوث العلمية والكتب التى كتبها .. ولكن لأن سنوات الصراع مع اسرائيل حفلت بكثير من الاحداث الغامضة ، ويرى كل اطراف الصراع الاحتفاظ بالغموض الذى يلف هذه الاحداث تحسبا وتحرزا .

استنتاج وكتابة :

وإذا كان الدكتور لم يحط علما بهذه الاحداث الغامضة ، فان سؤالنا عن كيفية التوصل إلى هذا الاستنتاج يظل محتاجا منه إلى اجابة ..

وإلى ان يجيب أرجو أن يتسع صدره لسؤال آخر ، هل من الأساليب العلمية استخدام افعل التفضيل ؟

وان كنت أرى احتراما للدكتور العالم ولما يكتب ان نضع السؤال بصيغة أخرى لنقول له : هل اردت باستخدام هذه الصيغة اثارة اهتمام القراء بالموضوع ؟

وفى مقاله الأول عن قصة اغراق ايلات بالعدد ٣٢٩ من مجلة أكتوبر الصادر يوم ١٣ فبراير ١٩٨٣ قال الدكتور « الزورق كان داخل بورسعيد » ، ثم كرر القول بعد ذلك عن الصواريخ فقال « ان الصواريخ التى اطلقت كانت داخل بورسعيد أو قريبا منها » .

وعندما يأتى مثل هذا القول على لسان الدكتور رمضان فمن الضرورى أن نسأله عما يقصد ، فالعلماء من أمثاله يختارون كلماتهم بعناية ، ويدققون فى الاختيار ، فهم ليسوا من عامة الكتاب أو حملة الأقلام .

هل كان يقصد بأن « الزورق – لنش الصواريخ – داخل بورسعيد » أن نفهم أن اللنش لم يغادر قاعدة بورسعيد البحرية ، وبأن « الصواريخ التى اطلقت كانت داخل بورسعيد أو قريبا منها » أن اللنش اطلق الصاروخين وهو داخل القاعدة ؟؟!!

أم كان يقصد أن اللنش كان داخل المياه الاقليمية ، وبأنه اطلق صواريخه داخل المياه الاقليمية قريبا من بورسعيد ؟

أم أن هناك مقاصد أخرى وراء هذه الصياغة ؟

أم ياترى هو مجرد نقل عن المصادر الاسرائيلية دون تمحيص ؟ أم هي دقة في الأسلوب ، يصعب على غيره أن يدركها أو يدرك اسرارها ؟

أما قول الدكتور في العدد ٣٣١ بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٨٣ ، ونال النقيب بحرى أحمد شاكر القارح وحده « نجمة الشرف العسكرية » وهي وسام رفيع لايمنح إلا نادرا جدا ، وقل أن يحمله فرد في حياته » .

ولتأكيد هذه المقولة مضى مستشهدا « بل انه لم يمنح للفريق عبد المنعم رياض إلا بعد استشهاده في أحد المواقع المتقدمة أثناء معركة الاستنزاف» .

المعلومة .. والحقيقة العلمية

ولنسأل الدكتور الذى يفحص كل المعلومات فحصا علميا دقيقا ، ومن البديهى أن نوضح له أننا لانقصد سوى الاستزادة من معلوماته ومن منهجه العلمى وأسلوبه في الفحص الدقيق ، هل تأكد له أن النقيب أحمد شاكر قد نال وحده أو من بين قلة نادرة جدا خلال حياتهم نجمة الشرف العسكرية ؟

ثم ألم يعلم أن النقيب لطفى جادالله قائد اللنش الثانى قد نال وسام نجمة الشرف العسكرية أيضا ؟ أم أن هذه المعلومة والتى تقف على قدم المساواة مع المعلومة التى ذكرتها لم تكن تخدم الحقيقة العلمية ؟

وليس لدينا شك أنك علمت بأن لطفى جادالله قد نال وسام نجمة الشرف العسكرية ، فقد ورد في دراستك مايفيد قراءتك لخبر تكريم عبد الناصر لطاقم اللنشين فقد ذكرت في العدد رقم ٣٣١ من مجلة أكتوبر يوم ٢٧ فبراير عام ١٩٨٣ « وقد سارع عبد الناصر في نفس الوقت وبحسه النضالى الذى لايخيب إلى تبنى النجاح ، ففى اليوم التالى ، اصدر قرارا بمنح الضباط والجنود الذين اشتركوا في اغراق المدمرة ايلات الاوسمة والانواط تقديرا لما قاموا به من أعمال مجيدة » .

لقاء للتوضيح

ثم لننتقل معا إلى معلومة أخرى فى جملتك تلك « وسام رفيع لا يمنح إلا نادرا ، وقل أن يحمله فرد فى حياته » لاسألك من أين حصلت عليها ؟ أو من الذى اخبرك بها ؟ وإذا كنت أنت صاحبها فدعنا نسألك هل رجعت إلى إدارة شئون ضباط القوات المسلحة لمراجعة اسماء الاحيا، من القادة والضباط الذين يحملون وسام نجمة الشرف العسكرية ؟ ولنجعل الأمر أكثر يسرا على مؤرخ مثلك قد لا يستطيع مراجعة هذه الإدارة ولنسألك هل تابعت ما نشرته الصحف عن تكريم القادة والضباط الذين اشتركوا فى معارك اليمن ومعارك الاستنزاف ؟ وأيا كان الأمر بالنسبة لك فان المئات من القادة والضباط الاحياء الذين يحملون هذا الوسام الرفيع على استعداد للقائك لتوضيح بعض ما لم تستطع التأكد منه .

ثم أرجو أن يتسع صدرك لتعلم أن هناك وسام عسكرى يعلو وسام نجمة الشرف هو وسام نجمة سيناء ، ورغم ذلك فان هناك عدد لا بأس به من القادة والضباط الاحياء يحملونه .. وقبل أن استرسل سأذكر لك ان هذا الوسام قد الغى مؤخرا . وصدقنى لقد كنت أتمنى أن اصدق ما تكتب وما تذكره من معلومات ، ولكن ما حيلتى أمام حقائق بسيطة ومعلومات يسير التوصل إليها ولا تحتاج إلا المتابعة ما تنشره الصحف عن احداث معاصرة عشناها ، واقصد جيلك وجيلى والجيل الذى يلينا .. .

التاريخ علم !!

وإذا كانت هذه المعلومات التى استأذنت الدكتور العالم فى توضيحها فانها ليست كل المعلومات التى اسعى لتوضيحها .. ولكن وقبل أن أمضى لمناقشة وجهة نظر الدكتور حول معركة ايلات ، فاننى ارجو ان يتسع صدره لتساؤل آخر قادنا إليه شدة حرصه على توضيح أن « التاريخ علم » وأن ما استرعى انتباه الدكتور « أن الكثيرين البعيدين عن « علم التاريخ » واقصد بهم غير الاكاديميين من كتاب الدراسات التاريخية – لا يعرفون أن « التاريخ » علم ككل العلوم الإنسانية والطبيعية له منهجه العلمى وقواعده العلمية التى تدرس فى الجامعات فقط » .

ثم يواصل مسيرته فيقول عنا « لم يعرف عنه أبدا أنه شغل كرسيا علميا فى قسم التاريخ فى احدى الجامعات » .

والتساؤل .. هل يرى الدكتور أن كتابة التاريخ قاصرة على الذين يشغلون « كرسيا علميا فى قسم التاريخ فى احدى الجامعات » . وإذا كان هذا اقتناعه كما تعبر عنه كلماته ، فهل ياترى يعترف بـ هيرودوت كمؤرخ ؟ وإذا تركنا تاريخ ومؤرخى العصور القديمة فهل يعترف بكل من الجبرتى وعبد الرحمن الرافعى ؟ وطبقا لمعلوماتى المتواضعة فان أيا من هيرودوت والجبرتى والرافعى لم يشغل كرسيا علميا فى أى من أقسام التاريخ فى الجامعات .

وإذا كانوا من وجهة نظر الدكتور رمضان كتاب دراسات تاريخية من غير الاكاديميين ، فهل يعنى ذلك أنه لا يصح له ان يرجع إلى ما كتبوه ولا أن يعتمد عليها فى دراساته ؟

قائمة بأسماء المؤرخين

واننى لأرجو ان يراجع الدكتور المؤرخ نفسه قبل ان يجيب على هذا التساؤل ، فهناك على اتساع العالم اعداد لا بأس بها من المؤرخين الذين لم يحصلوا على درجات علمية ولم يشغلوا مناصب فى اقسام التاريخ بالجامعات .. وإذا كان وقته لم يتسع لمعرفتهم فاننى على استعداد لتزويده بقائمة اسماء الكثيرين منهم .

وإذا كان الدكتور العالم يقول « **ازعم جازما ان هذه الحقائق لم تكن معروفة من قبل دراستنا** » ويقول بعد ذلك « **أن هذه الحقائق لم تكن معروفة حتى صدرت دراستنا التى تشرفت بنشرها على صفحات اكتوبر حول اغراق المدمرة ايلات** » .

فأننى ارجو أن يتسع صدره لمناقشة هذا الاعتقاد الجازم .. هذا إذا كان على استعداد ليقرأ صفحة من تاريخ العسكرية المصرية يكتبها من لم يشغل منصبا علميا فى اقسام التاريخ باحدى الجامعات .

والأمر يتطلب مقدمة حول أسلوب اتخاذ القرار الخاص بالحرب أو العمليات الحربية ليتبين حقيقة مايدعيه حول معركة اغراق ايلات ودور النقيب أحمد شاكر .

الفصل السابع

القرار .. لمن ؟

اذا كانت وظيفة القوات المسلحة ومهمتها الأساسية هى حماية الأمن القومى وتأمين مسيرة الحياة من انقضاض أعداء الحياة عليها ، فان ذلك يفرض عليها الاستعداد دائما لخوض تجربة القتال بكل ما تعنيه كلمة الاستعداد من معان ومتطلبات ..

ولكن يبقى السؤال ..

من الذى يقرر خوض تجربة الحرب ؟ أو خوض معركة من المعارك ؟

واذا عرفنا أن الحرب هى استمرار للسياسة بوسائل أخرى طبقا لتعريف كلاوز فتيز ومن تبعه من المنظرين والاستراتيجيين والكتاب لادركنا أن القيادة السياسية هى باستمرار صاحبة قرار اطلاق الحرب من عقالها

أما الجوانب الاستراتيجية العسكرية والتعبوية والتكتيكية ، فهى من مسئولية القيادة العامة والقيادات الفرعية للقوات المسلحة وباقى الادارات والاجهزة والهيئات العسكرية .. ولطبيعة تطور المعارك الى أسلوب المعركة المشتركة فان تنظيم التعاون بين القيادات المختلفة للاسلحة المختلفة أصبح يحتل مكانا رئيسيا وحيويا ..

البنـــاء الهـــرمى :

والبناء الهرمى للقوات المسلحة يعنى أن سلطة اصادر الأوامر هى للقائد الأعلى رتبة دائما .. ودائما بلا أية استثناءات أو تجاوزات .. وتتسلسل السلطة من قائد إلى قائد أدنى رتبة وهكذا .. ويظل دور القادة الأصاغر أى الرتب الصغرى دورا تنفيذيا أى أنهم منوطون بتنفيذ ماهم مأمورون به من قياداتهم ..

فالمعارك أبدا .. لاتدور وفقا لأهواء ورغبات الأفراد أيا كانت رتبهم حتى لو كانت ثأرا لكرامة أو انتقاما لعدد من الشهداء أو لهزيمة مهينة ، والا لتحولت الجيوش إلى شيء أشبه بعصابات قطاع الطرق .. فالجيوش مؤسسات

نظامية يجرى فى شرايينها الانضباط ، أى الانصياع للنظام العسكرى وبكل ما يعطيه من سلطات للقيادات الاعلى ، وإلا لتعرض كل شيء للخلل ، ولأصبح من حق أى رتبة وأى فرد أن يستخدم القوة المتاحة له لتحقيق طموحاته وأهدافه أيا كانت دوافعها وبالاسلوب الذى يروق له .

بديهيات :

ولا أعتقد أن هناك من يختلف حول هذه القواعد الصارمة التى تحكم عمل القوات المسلحة قادة وافرادا ، وليس بمتصور أن يتعرض صاحب قلم أيا كان اتجاهه للكتابة عن القوات المسلحة تنظيرا أو تاريخا .. مدحا أو قدحا .. دون معرفة بمثل هذه البديهيات ..

واذا كان البعض من أصحاب الرؤى الملونة قد خلص إلى نتيجة مؤداها أن النقيب بحرى أحمد شاكر « هو الذى أصدر الأمر على مسئوليته الخاصة متوقعا أن يقدم للمحاكمة العسكرية فاننا نسأل فى بداية مناقشتنا لما كتب ، عن دوافع مثل هذا القول الخطير بكل النتائج التى تترتب عليه ؟

وقبل أن يجيب سنسترجع معا بداية الطريق الذى مهده ليصل بنا إلى هذه النتيجة ..

كان واضحا منذ البداية أن كل ما يعرفه هذا البعض عن عملية اغراق ايلات هو أن **النقيب أحمد شاكر خشى أن ترجع القيادة عن قرارها بالأشتباك مع المدمرة الاسرائيلية فعطل جهاز اللاسلكى ومضى وحده متحملا مسئولية الاشتباك وقاد سرب لنشات الصواريخ إلى المعركة ..**

بواعــث معنويــة :

وكانت المقدمات تتضمن أقوالا ترى ..

ان معركة اغراق ايلات حدث لم تحركه أهداف عسكرية أو سياسية كتلك التى تحرك مثله الاحداث ، وانما حركته بواعث معنوية تتمثل فى حب البقاء : البقاء ليس بالمعنى المادى ، وانما بمعنى بقاء الشرف العسكرى المصرى . ثم يقول :

« وكما يظهر الفحص التاريخى العلمى للحادث – هكذا – فلم تصنع القيادة السياسية العليا هذا الحادث ، وانما صنعته بالدرجة الاولى وطنية ضباط وجنود البحرية المصرية وجرت اليه القيادة السياسية فى عمل لم يسبق له نظير » . ويواصل قائلا : « يصور فداحة الازمة النفسية ، وعمق الجراح التى أصابت كرامة العسكرية المصرية ، والتى كانت تبحث فى يأس محموم عن طب ودواء ، حتى لو كان فى عمل انتحارى » .

ثم يقول هذا البعض « خرجت البحرية المصرية من حرب ١٩٦٧ كاملة ، وبالتالى لم يتعرض أفرادها للامتهان الادبى الذى تعرضت له القوات البرية والجوية ، واحتفظوا بروحهم المعنوية العالية دون مساس ، وأكثر من ذلك فقد تملكتهم فكرة أنهم أقدر من غيرهم على الثأر للكرامة العسكرية المصرية الجريحة – !!! – » .

البحــرية الاســرائيلية :

ويمضى أصحاب الرأى الملون قائلين فى طريق تحدثهم عن البحرية الاسرائيلية بعد أن تحدثوا عن البحرية المصرية فيقولون :

« وسرعان ما تقدمت اسرائيل ، تحت نشوة الظفر ورعونة القوة ، لتقدم لأفراد البحرية المصرية كل المبررات لانتزاع هذا الدور !!! فقد دأبت على ارسال بعض وحداتها البحرية للمرور قرب سواحل بورسعيد للاستطلاع ، ولم تتورع عن انتهاك المياه الاقليمية المصرية » .

ويقول البعض استنتاجا « وهكذا أخذ شعور أفراد القوات البحرية يتعبأ يوما بعد يوم بالغضب والسخط والرغبة العارمة فى تلقين العدو درسا لا ينساه » .

وعلى طريق الاستنتاجات يمضون قائلين « وكان أكثر تركز هذا الشعور فى قوة لنشات الصواريخ التى كانت تشعر برغبة جامحة فى اختبار القوة التى بين يديها والتى لم تتح لها ظروف الهزيمة الخاطفة فى حرب الأيام الستة الفرصة لاداء هذا الاختبار » .

منعطف خطير :

ويصل بنا إلى منعطف خطير فيقول « وكانت تلك بداية الأزمة التى وقعت بين القيادات البحرية لهذه اللنشات والقيادة السياسية العليا » !!!

ويقول بعد ذلك « مع سعى هذه القيادات البحرية باستمرار للحصول على أمر بضرب وحدات العدو البحرية كلما اخترقت المياه الاقليمية لمصر » .

ومن حقنا أن نسأل هؤلاء عن مصادر هذه المعلومات التى قالوا بها فى هذه السطور وكيفية التوصل إلى هذه الاستنتاجات؟

من أين لهم معرفة أن اغراق ايلات قد حركته بواعث معنوية لا أهداف عسكرية أو سياسية ؟

وكيف أظهر لهم الفحص العلمى التاريخى أن القيادة السياسية العليا لم تصنع هذا الحادث ؟

وهل أخبرهم ضباط وقادة لنشات الصواريخ أنهم هم وباقى قادة وضباط وجنود البحرية الذين جروا القيادة السياسية الى هذا الحادث ؟

وهل هم مقتنعون بأن أفراد القوات البحرية لم يتعرضوا للامتهان الادبى لمجرد أن القوات البحرية خرجت كاملة من معركة ١٩٦٨ ؟

وهل يعنى بذلك تقسيم مصر الى فئات وشرائح من واجه العدو وخسر يشعر بالامتهان . ومن نجا من المواجهة لايشعر بالامتهان ؟

وهل يعني بذلك أن كل مصر لم تشعر بالامتهان ولم تعرف عمق الجراح ؟

وكيف عرفوا أن أفراد القوات البحرية قد تملكتهم فكرة أنهم الاقدر من غيرهم على الثأر ؟

هل أجروا استبيانا أو استفتاء بين الاسلحة المختلفة ليتوصلوا إلى هذه النتيجة ؟ أم ياترى اطلعوا على نتائج استفتاء قامت به هيئة أو جهة أخرى ؟

ثم من أين لهم هذا الاستنتاج الخطير عن قوة الضغط التى شكلها رجال البحرية على القيادة السياسية العليا ؟

هل قرأوا تقارير أو وثائق عن ذلك ؟ أم اجتهدوا ؟ وهل ياترى تتوافر لهم كل مقومات المجتهد ؟

المؤسسة العسكرية :

ان المؤسسة العسكرية ليست مجرد قادة وضباط وجنود يرتدون زيا مميزا ويسلكون سلوكا نظاميا ، بل هى مؤسسة تقوم على الضبط والربط وحسن الانتظام . وهذا يعنى أن أفراد سلاح ما أو قوة ما لا يمكن أن تفكر مجرد تفكير فى مثل ما يقول به . ان الاستنتاج الذى توصلوا اليه جد خطير ، فمثل هذه القوة التى تشكل ضغطا على القيادة السياسية ، هذا اذا حدث انما هى قوة قد خرجت على القانون والنظام العسكرى ، بكل ما يعنيه ذلك من اجراءات قانونية تمضى الى مداها .. ثم كيف ينسوا أن هذه الفترة كانت فترة حرب ، والقانون العسكرى يتضمن عقوبات رادعة جدا للخارجين عليه .

وعندما يتحدثون عن أزمة بين قيادة لنشات الصواريخ والقيادة السياسية .. فأين هى مصادرهم ؟ وأين هى الوثائق التى اعتمدوا عليها ؟

وسؤال آخر هل يمكن تصور نشوب أزمة بين قادة لنشات الصواريخ وكلهم من الرتب الصغرى .. وبين القيادة السياسية العليا ؟

وهل لو قرأوا مثل هذا الكلام ، وكان كاتبه انسان آخر سواهم ، هل كانوا سيتركونه يمضى فى سلام ؟

حنانيكم ياسادة .. هل تصدقون أن عددا من صغار الضباط يقودون عدة لنشات صواريخ يشكلون قوة ضغط على عبد الناصر ، أو أن تنشب بينهم وبينه أزمة ؟

سلطة فوزى :

وهل يعلمون أن الفريق أول فوزى وزير الحربية وقتذاك كان يستخدم سلطاته بقسوة خلال هذه الفترة للملمة شمل قوة مسلحة بعثرتها الهزيمة ، وكانت الاحالة للمعاش والتقاعد والرفت من الخدمة من نصيب المئات من القادة والضباط لاسباب رآها هو تخل بالضبط والربط العسكرى .. مجرد اخلال بالضبط والربط .. واطاح بآخرين بسبب نقص الكفاءة .. وقدم آخرين للمحاكمة لمخالفات يسيرة .. فما بالهم ، لو كان ما يقولون به حقيقة ..

والذين بدأوا مسيرة معالجة قضية ايلات بهذه المقدمات عادوا لحكاية تفجر مشاعر السخط والرغبة فى الثأر ، وهو الاطار الذى التزموا به منذ البداية ، وقاد خطاهم ليقولوا « أدى استشهاد كل من النقيبين ممدوح وعونى عازر إلى تفجر مشاعر السخط والرغبة فى الثأر فى صدور أفراد قاعدة بورسعيد البحرية ، وكان مقدمة لضرب واغراق المدمرة ايلات » .

ويستند البعض إلى رفض القيادة الاذن للنشى الطوربيد للاشتباك مع العدو البحرى يوم ١١ يوليو ١٩٦٧ للوصول الى الاستنتاج الخاص بدور النقيب بحرى أحمد شاكر فى معركة ايلات .

إحالـة للتقاعـد :

وربما لا يعلمون أن القائد العام للقوات المسلحة قد أحال قائد قاعدة بورسعيد البحرية للتقاعد وكان من أسباب ذلك التصرف الخاطى الذى ارتكبه بتكراره لقائد السرب الأمر بتفادى الاشتباك .

ولأنهم لا يستطيعون أن يكتفوا بالمقدمات فقط ، فقد كان عليهم مناقشة مجموعة من القضايا منها :

- من الذى أصدر الأمر بالاشتباك ؟
- الغاء طلعة الطيران المخصصة لحماية سرب اللنشات أثناء رحلة العودة .
- تعطل جهاز اللاسلكى .

قضـايا للمناقشـة :

ولكنهم قبل أن يناقشوا هذه القضايا التى رأوا أنها تستحق المناقشة سردوا على القراء رؤيتهم للمعركة التى تتلخص فى التالى :

* تلقى أحمد شاكر يوم ٢١ أكتوبر أمرين بالخروج والاشتباك مع العدو وتدميره .

* جرى الغاء هذين الامرين .

* فى الخامسة بعد الظهر تلقى أمرا ثالثا بالتحرك والاشتباك مع العدو وتدميره

* هناك طلعة طيران سوف تغطى انسحابه .

* اثناء تقدمه للقاء العدو ، تلقى اشارة من القاعدة بالغاء خروج الطيران لمساعدته .

* استنتج النقيب – لاحظوا معى النقيب – أن هذه الاشارة انما هى مقدمة لاشارة أخرى بالغاء الاشتباك مع المدمرة .

* ويقرر النقيب – مرة أخرى لاحظوا النقيب – المضى فى العملية الى النهاية مهما كانت العواقب .

* ولتأمين نفسه من عقوبة مخالفة الاوامر ، أصدر تعليمات بابطال عمل اللاسلكى حتى لا يتلقى اشارة الالغاء .

وكأن تعطيل اللاسلكى عملا يتفق والقواعد .

* ثم اصدر الأمر بالاستعداد واطلاق الصواريخ على مسئوليته متوقعا أن يقدم لمحاكمة عسكرية .

* والأهم كما يقولون أن النقيب أحمد شاكر شاهد بنفسه المدمرة الاسرائيلية وهى تهوى الى البحر .

حماسة ووطنية :

ويقولون : « ولكن الجديد فى حادث اغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات ، هو أن الذى صنعه بالدرجة الاولى حماسة ووطنية رجال البحرية المصرية ، وفدائية ضابط بحرى شاب لا يتجاوز عمرهْ ٢٩ عاما ، تقدم من وسط صفوف الشعب المصرى ، كبطل من أبطال الاساطير ، ليؤدى رسالته الجليلة ، ثم ينسحب فى هدوء ليموت بعد أعوام قلائل فى ريعان شبابه ! فكأنما خلق لهذا الغرض بالذات : أن يعيد لمصر هيبتها وشرفها العسكرى ، ثم تنتهى حياته بانتهاء رسالته .

وهذه السطور العاطفية الصياغة ، ما هو مكانها بالنسبة للمنهج العلمى والفحص التاريخى العلمى الدقيق ؟ وهل ترى أن لهذه الصياغة علاقة بموضوعية العلماء ، ناهيك عن موضوعية الاستنتاج ذاته ؟

ثم ما هى تأثيرات الفكر الماركسى اللينينى وما تلاه من فكر ماوى « نسبة إلى ماوتسى تونج » وفكر قادة فيتنام من أمثال هوشى منه وجياب ، وأخيرا

الفكر الجيفارى « نسبة إلى جيفارا » على هذه المقولة ذات الدلالات الموحية والتى لا تخفى على مراقب ؟

وللدفاع عن هذه الرواية أو هذا السيناريو شرغوا اقلامهم لتجريح باقى الروايات التى كانت متاحة أمامهم فى ذلك الوقت وفى اطار هذا الدفاع استهدفوا اقناع القراء بجدية ما خرجوا به عليهم ..

من الذى أصدر الأمر ؟

واختاروا رواية الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية والقائد العام وقتذاك والتى وردت فى مذكراته للتشكيك فيها ، فالفريق أول فوزى يقرر أنه الذى أصدر الأمر لقائد القوات البحرية بالتصدى للمدمرة ايلات واغراقها ولكنهم يقولون لنا أنه قول « لا يوثق به لعدم دقته » ثم يقولون : « لم تكن صلاحيات الفريق أول فوزى فى ذلك الوقت تتيح له اتخاذ مثل هذا القرار على مسئوليته » .

أما لماذا ؟ فيجيبون لأنه « قرار فوق امكاناته فى تلك الظروف وبالذات » ولماذا ؟ فيجيبون مرة أخرى « لم تكن ظروف حرب دائرة ولكن ظروف وقف اطلاق النار » ، « لأن نتائجه لا تقع فى دائرة اختصاصاته ، انما فى دائرة أوسع بكثير هى الدائرة السياسية » ويستطردون قائلين : « فى هذه الظروف يترك للقيادة السياسية تصعيد رد الفعل الى المدى الذى يتفق مع ميزان القوى العسكرى بين البلدين » .

ويبدو أنهم ليس لديهم صورة واضحة عن اسلوب اتخاذ القرار فى عصر عبد الناصر بصفة عامة والقرار العسكرى بصفة خاصة .. وبنفس القدر فان معلوماتهم عن تسلسل القرار العسكرى جد محدودة إن لم تكن معدومة :

واذا كنت اتفق معهم فى التشكيك فى كثير مما ورد بمذكرات الفريق أول فوزى حيث كنت معاصرا لها وشاهدا على بعضها ، الا أننى أجد أن قولهم « لايوثق به لعدم دقته » بعيد عن الواقع تماما .

فالأمر صدر من الفريق أول محمد فوزى الى قائد القوات البحرية .. هذه حقيقة.. وان كانت لاتعنى أن الفريق أول فوزى لم يرجع الى عبد الناصر موضحا



الزعيم الراحل جمال عبد الناصر يسلم لطفى جاد الله
شهادة التخرج من الكلية البحرية

له وجهات نظر قيادة القوات البحرية وتقديرها للموقف معلقا على هذه المعلومات والتقديرات موضحا وجهة نظره وتقديره هو للموقف .

وكنت أرجو ألا يغيب عن ذهنهم أن محمد فوزى وسامى شرف وشعراوى جمعه كانوا يشكلون ثلاثيا بدأ يمسك بزمام الامور بعد هزيمة ١٩٦٧ وازدادت قبضتهم قوة بعد التخلص من المشير عامر وبطانته .. وبدأت مقاليد السلطة تترسخ فى ايديهم يوما بعد يوم حتى مايو ١٩٧١

رابطـة قرابـة :

وكنت أرجو ألا يغيب عن ذهنهم أن محمد فوزى وسامى شرف تربط بينهما قرابة دعمت من روابط المصلحة المشتركة والهدف المشترك .

أما ماورد فى مذكرات فوزى عن اغراق المدمرة بصواريخ زورق (يقصد لنش) واحد ، فيرون أنها معلومة تخالف الحقيقة ويستشهدون بها على أن فوزى لا يوثق بمعلوماته .

ويقينى أنهم يظلمون فوزى مرة أخرى « فهل يظنون أن فوزى لا يعلم أن سربا من لنشين خرج ليشتبك مع الهدف المعادى ؟

وهل يظنون أن فوزى اذا كان لا يعلم وهذا أمر مستبعد ، فهل ظنوا أنه لم يقرأ ما نشر ؟ وهل ظنوا أن ذاكرته قد شحبت الى هذه الدرجة بحيث ينسى ما علم أو ماقرأ ؟

وأقول لهم ان محمد فوزى تميز طوال حياته بالذاكرة القوية ، وكمثال فقد ظل يتحمل مسئولية منصب مدير الكلية الحربية فترة طويلة ، و ظلت ذاكرته تستوعب اسماء الخريجين بل وكانت له القدرة على تذكر الاحداث الصغيرة التى ارتكبها معظمهم طوال سنوات دراستهم ، وكثيرا ما استخدم هذه المعومات عند لقائه بهم كضباط وقادة بعد ذلك .. ولن أشير الى قدرته على تذكر اسماء كل من عمل معهم أو التقى بهم فيكفى لقائد أن يذكر اسماء خريجى معهد علمى خرج الآلاف خلال فترة عمله .. لندرك مدى قوة ذاكرته ..

ثم يستشهدون بذكر الفريق أول فوزى أن المدمرة ايلات غرقت بعد الساعة الخامسة ليدللوا على عدم صحة معلوماته

ظلـم الحقيقـة :

وهم هنا يظلمون فوزى ويظلمون الحقيقة فلقد اكدت البيانات العسكرية المصرية غرق ايلات بعد الساعة الخامسة وتحديدا فقد ورد فى البيان الاول الذى اصدرته القيادة العامة فى الساعة السادسة والربع مساء يوم ٢١ أكتوبر أن المدمرة الاسرائيلية اغرقت فى الساعة الخامسة والنصف .

وهو كوزير للحربية وقتذاك عليه ان يتمسك بهذه الرواية .. خاصة وأن القيادة العامة لم تشأ التراجع عما سبق أن اعلنته حين اكتشفت أن المدمرة لم تغرق الا بعد الضربة الثانية التى تمت فى السابعة والنصف مساء .

اما ظلم الحقيقة فيتمثل فى أن احتمال غرق ايلات بعد الساعة الخامسة ، يساوى بنفس القدر غرقها بعد الساعة السابعة .. ولكل باحث أن يستنتج ما يشاء ، طالما لم نطلع بعد على وثائق القوات البحرية الاسرائيلية التى لديها الحقيقة كاملة عن توقيت غرق ايلات وحقيقة قصة غرق الهدف الثانى .

فـوزى وديـان :

ثم ان رواية محمد فوزى تتفق ورواية موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى عن غرق المدمرة ايلاتَ بصاروخين ، وهذا الإعتراف يعنى بالنسبة لنا هنا ونحن نعرف ان اللنش الاول اطلق صاروخيه ولم يعط اللنش الثانى فرصة اطلاق الصاروخ الثانى أن المدمرة اغرقها لنش واحد اليس كذلك يا سادة ؟

اما قولهم فى بداية هذه المقولة عن أن مصر كانت تعيش « ظروف وقف اطلاق النار » فان الرد عليهم يتطلب انعاش ذاكرتهم ، لقد وافقت مصر على وقف اطلاق النار وقبل ان تمضى ثلاثة اسابيع على وقف اطلاق النيران كانت القوات المصرية الموجودة شمال منطقة القنطرة غرب القناة وجنوب منطقة بورفؤاد شرق القناة تشتبك مع طابور اسرائيلى مدرع كان متوجها لاستكمال احتلال سيناء واعنى احتلال مدينة ومنطقة بورفؤاد التى كانت مازالت فى ايدى القوات المصرية ، هذه المعركة معروفة تاريخيا باسم معركة رأس العش وقد جرت يوم أول يوليو عام ١٩٦٧ ، وبعد ذلك بأسبوعين أى يوم ١٤ و ١٥ يوليو انطلقت المقاتلات المصرية من قواعدها غرب القناة لمهاجمة مواقع العدو شرق القناة .

فقط اذكر هاتين الحقيقتين التاريخيتين لانعاش ذاكرتهم ، خاصة وقد تصوروا أن ظروف وقف اطلاق النار قد خلقت موقفا لا تملك فيه لا القوات المصرية ولا القيادة ولا القائد العام مسئولية اتخاذ قرار أو اصدار أمر بالتصدى لعمل عدائى من جانب القوات الاسرائيلية .

تشـكيك فى الأمـر :

وكان منطقيا ان يشككوا فى باقى الروايات المتعلقة بمن اصدر امر الاشتباك .. وكان هدفهم الثانى اللواء مصطفى كامل المتحدث العسكرى الرسمى الذى ذكر فى المؤتمر الصحفى الذى عقده يوم ٢٣ أكتوبر أن مواقعنا طلبت الأذن لها بالضرب ، واعطى لها الاذن بضرب المدمرة اذا دخلت المياه الاقليمية ، فيقولون « هذا على كل حال الاعتقاد الى ذلك الحين » اى الى أن اكتشفوا هم أن النقيب احمد شاكر هو الذى قرر الاشتباك متحملا المسئولية واحتمال المحاكمة العسكرية ..

وكان هدفهم التالى الفريق على جاد قائد القوات البحرية فيشككون فى شهادته لانها على حد قولهم تأتى من مصدر من الدرجة الثانية ، فى حين انهم رفضوا مثل هذه الشهادة عندما صدرت من الفريق أول فوزى وهو فى رأيهم مصدر من الدرجة الاولى ، ويقولون « أما قضية عرض الامر على عبد الناصر من قبل القائد العام للقوات المسلحة والذى اكده الفريق على جاد فليس لدى من اجابة الا ماأورده ، القائد العام نفسه ، الفريق أول محمد فوزى ، فى مذكراته المنشورة حول اغراق ايلات » ويستنتجون من قول محمد فوزى « اصدرت قرارى المباشر الى قائد القوات البحرية بالتصدى بقواته المتمركزة فى قاعدة بورسعيد البحرية لهذه المدمرة واغراقها . أن محمد فوزى لم يعرض الامر على عبد الناصر ، ولست اجد لهم عذرا فى الخروج بمثل هذا الاستنتاج من هذه السطور ، فقد سبق أن شككوا فى رواية محمد فوزى على أساس أنها قول « غير موثوق به » ثم يأتون الآن ليلوون ذراع اقوال فوزى ليخرجون لنا باستنتاج غير منطقى وغير مطابق للواقع ، ولا يفتح سوى باب التساؤل الذى طرحناه عليهم من قبل حول اسلوب اتخاذ القرار العسكرى بصفة خاصة .

أولويـة المصـادر :

اما ترتيبهم لاولوية المصادر العسكرية فتدفعنا لسؤالهم عن مبررات هذا الترتيب ؟

وهل مجرد أن فوزى قائد عام ، يتيح له فرصة معرفة أكثر وأفضل عن اغراق قطعة بحرية معادية من قائد القوات البحرية مثلا ؟

ولن اقوم بترتيب الاولويات للمصادر العسكرية لا لاننى لا اعلمها ولكن لا حفظ لهم بعضا من صورتهم أمام القراء . وسأذكر لهم فقط ان الفريق على جاد كان ضابطا مسئولا بشعبة عمليات القوات البحرية وكان برتبة مقدم اركان حرب ، وكان مسئولا مسئولية مباشرة عن متابعة الموقف ، وكان احد افراد الفريق المسئول عن ادارة المعركة ، وكانت تفاصيل احداث اليوم امامه هو بالدرجة الاولى ثم رئيس شعبة العمليات فرئيس اركان القوات البحرية فقائد القوات البحرية...

وهذا الفريق الذى ادار المعركة بذكاء ونجاح كان عليه أن يحيط القائد العام للقوات المسلحة علما بالموقف أولا بأول .. وأن يطلب منه الاذن ، وأن يعرف من القائد العام أنه عرض الأمر على عبد الناصر ، وأن يستقبل الامر مباشرة من محمد فوزى بالاشتباك مع المدمرة الاسرائيلية .. ثم يواصل بعد ذلك احاطة القائد العام علما بالموقف وبالنتائج .. وواجب القائد العام أن يخطر القائد الاعلى اذا رأى ضرورة تستوجب ذلك .. وهذا يعنى ان الفريق على جاد ، عندما يدلى بشهادته ، فانه يعتمد اولا : على الوثائق التى تحتفظ بها قيادة القوات البحرية .. وثانيا : على الدور الذى قام به والمسئولية التى تحملها فى المعركة ..

وثائق المعركة :

ويبقى ان تعلموا ان وثائق المعركة موجودة بقيادة القوات البحرية وأظنكم قرأتم البحث الممتاز الذى نشره اللواء جمال حماد عن معركة ايلات بمجلة اكتوبر ، وعرفتم منه أن المشير محمد عبد الحليم ابو غزالة وزير الدفاع السابق قد اذن له بالاطلاع على وثائق معركة ايلات فسافر الى الاسكندرية ليطلع على الوثائق الموجودة بقيادة القوات البحرية .. وهذا يعنى أن الوثائق ليست ضمن محفوظات القيادة العامة .. وأننى أرجو ألا يكون تجريحكم للفريق على جاد تعبير عن سخطكم وغضبكم على المعلومات التى ذكرها لنا فى حديثه معنا والذى اوضح فيه حقيقة المعركة ومراحلها المختلفة والتى تكشف أن البعض قد تصدى للكتابة عن قضية دون دراية كافية .

اسلوب اتخاذ القرار :

ولقد اوضح الفريق على جاد قائد القوات البحرية وقتذاك فى حديثه معنا المنشور بالعدد ٤٠٨ من مجلة اكتوبر بتاريخ ١٩ اغسطس ، اسلوب اتخاذ القرار ومن الذى اتخذ القرار بقوله : « **يقتضى اسلوب اتخاذ القرار فى القوات المسلحة عموما عرض القائد للقرار بعد اتخاذه على القيادة العليا للتصديق عليه** .

وفعلا قام اللواء فؤاد ابو ذكرى قائد القوات البحرية اثناء معركة اغراق المدمرة ايلات برفع الأمر الى القائد العام للقوات المسلحة للتصديق ، بعدها قام القائد العام برفع الامر الى القيادة السياسية للتصديق عليه . فقرار مثل ذلك

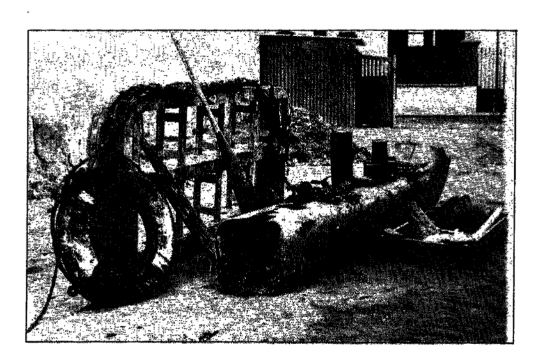
ستترتب عليه ردود فعل عسكرية من جانب اسرائيل يجب ان تكون مصر مستعدة لها » .

ويقول اللواء جمال حماد فى دراسته الممتازة عن معركة بورسعيد بالعدد ٤١٧ من مجلة اكتوبر بتاريخ ٢١ اكتوبر ١٩٨٤ ، عن القرار والتطورات التى سبقت اتخاذه .

« وفى الساعة السابعة وعشر دقائق صباح السبت ٢١ اكتوبر أبلغ قائد قاعدة بورسعيد بالنيابة العقيد بحرى طلعت نصر مركز العمليات البحرى فى رأس التين بالاسكندرية ، أن وسائل الانذار البصرية والرادارية اكتشفت سفينة مجهولة تقوم بالتجول أمام ميناء بورسعيد منذ مساء اليوم السابق حتى الصباح خارج المياه الاقليمية ، على مسافات مختلفة تتراوح مابين ١٥ ، ٢٠ ميلا بحريا من فنار بورسعيد وأنه ازاء ذلك أصدر أوامره بأن تكون جميع الوحدات البحرية بالقاعدة فى حالة الاستعداد ، وطلب الافادة بتعليمات قيادة القوات البحرية ، وفى الساعة الثامنة والنصف صباحا ابلغ قائد قاعدة بورسعيد مركز العمليات البحرى برأس التين أن الهدف مازال يتجول خارج المياه الاقليمية ، وأن عمليات رصده مستمرة دون توقف .

طاقم عمل :

وعلى الفور أمر قائد القوات البحرية اللواء بحرى أ . ح فؤاد أبو ذكرى بتكوين طاقم عمل برئاسته فى مركز العمليات البحرى ، كان يتشكل من العميد بحرى أ . ح محمود عبد الرحمن فهمى رئيس شعبة العمليات ، والعقيد بحرى أ . ح محمد على محمد نائب رئيس شعبة العمليات ، والمقدم بحرى أ . ح على جاد ضابط الخطط بشعبة العمليات بهدف متابعة الأحداث أولا بأول مع قاعدة بورسعيد البحرية وتحليل المواقف تمهيدا لاصدار القرارات وأوامر العمليات الملائمة وفقا لتطورات الموقف ، والأمر الذى يستلفت النظر أن جميع الضباط الذين اشتركوا فى طاقم العمل الذى أدار معركة ايلات تولى كل منهم قيادة القوات البحرية فيما بعد ، وتم ذلك وفقا لترتيب أقدميتهم ، وكان احدثهم رتبة وقتئذ المقدم بحرى أ . ح على جاد الذى اصبح الفريق على جاد قائد القوات البحرية فيما بعد .



بقايا قوارب الانقاذ بعد اغراق المدمرة ايلات

حلقــة اتصــال :

وبناء على تعليمات قائد البحرية قام مركز العمليات برأس التين باخطار هيئة العمليات بالقيادة العامة للقوات المسلحة بالقاهرة تليفونيا بجميع التبليغات التى تلقاها من قيادة قاعدة بورسعيد .

ثم يقول :

« بسبب وقوع أحد الأعطال ، الأمر الذى دعا مركز العمليات البحرى برأس التين الى الاستعانة بهيئة العمليات بالقيادة العامة بالقاهرة ، لتصبح حلقة الاتصال بين قيادة القوات البحرية برأس التين وقيادة القاعدة البحرية ببورسعيد طوال فترة الانقطاع التليفونى ، ومنذ اللحظة التى طلب فيها قائد القوات البحرية التصديق على قراره كانت هيئة العمليات بالقيادة العامة للقوات المسلحة بالقاهرة تبحث مع القائد العام الفريق أول محمد فوزى ردود افعال العدو والمنتظر حدوثها فى حالة التصديق على قرار قائد القوات البحرية .

ونظرا لان التصديق على القرار المذكور لم يكن فى مقدرة القائد العام للقوات المسلحة أن يتحمل مسئوليته وحده بالنسبة لما سيترتب عليه تنفيذه من عواقب

عسكرية وسياسية ، ينبغي ان تكون الحكومة المصرية على أهبة الاستعداد لتحمل مسئوليتها ، لذلك رفع الأمر الى القيادة السياسية العليا فى الدولة ، التى كانت تتمثل وقتئذ فى شخص الرئيس الراحل عبد الناصر .

وفى الساعة ١٢,١٠ أبلغ القائد العام للقوات المسلحة قائد القوات البحرية بالتصديق على قراره وهو التصدى لاى اختراق معاد للمياه الاقليمية بعد التحقق من جنسية الهدف ، وتم ذلك بعد حوالى نصف ساعة من طلب التصديق .

وبادر قائد القوات البحرية على أثر التصديق على قراره باصدار تعليمات عمليات الى قيادة قاعدة بورسعيد تليفونيا عن طريق هيئة العمليات العامة بالقاهرة (نظرا لتعذر الاتصال مع القاعدة مباشرة بسبب العطل التليفونى) ومن تسجيلات قاعدة بورسعيد البحرية اتضح أن تعليمات العمليات المشار اليها أبلغت الى القاعدة باشارة تليفونية فى الساعة ١٢,٥٥ وكان نصها كما يلى « فى حالة دخول الهدف المعادى المياه الاقليمية يتم التعامل معه بلنشى الصواريخ ، على أن يتم الاشتباك معه باللنش الأول فقط ، ويكون اللنش الثانى جاهزا للتحقق من اغراقه ، وتعطى التعليمات للمدفعية الساحلية ببورسعيد بالاستعداد للاشتباك ، ويراعى اخطار مركز العمليات البحرى برأس التين والقيادة الشرقية بالاسماعيلية بما يتم » .

الغــرض !!

وسنتوقف امام سطور وردت فى البحث الذى نشره البعض وتحدثوا فيها عن البرقية التى ارسلها احمد شاكر لقيادة القوات البحرية بعد اصابته للهدف المعادى قال « تم الاشتباك مع الهدف المعادى ، وتم تدميره واغراقه طبقا للاوامر » .

طبقا للاوامر يا سادة ، أى أن أمر قيادة القوات البحرية له ، هو الاشتباك مع الهدف المعادى وتدميره واغراقه .. فالاوامر الصادرة اذن لا دليل لديكم على الغائها ، أو على نية الغائها .. ولكنه الغرض .. ولن نجد افضل من سطور وردت فى بحثكم لنذلل بها على أن هناك امرا صدر وأن النقيب احمد شاكر قد نفذ الامر ، وان كان هذا يعنى شيئا فهو يعنى أنه لم يخض حربا خاصة به .

والقول بأن النقيب احمد شاكر هو الذى اغرق المدمرة ايلات بمبادرة منه

واصرار على الثأر . وأنه البطل الشعبى صاحب الرسالة التى انتهى دوره بمجرد ادائها الزم هؤلاء بالدفاع عن أن المدمرة ايلات هى الهدف الذى اغرقته صواريخ اللنش الذى يقوده احمد شاكر . وهم بهذا يدحضون التساؤل الذى طرحه لطفى جاد الله حول هذه القضية ، ويدفعهم لهدم أى احتمال يتعارض مع ما يقول به وما رتب عليه النتيجة التى توصل اليها عن البطل الشعبى .

مذكـرة اسـرائيل !!

وقد كتب الدكتور عبد العظيم رمضان المؤرخ صاحب المنهج العلمى والفحص التاريخى بتاريخ ٢٤ يونيه ١٩٨٤ دفاعه المستميت عن تدمير ايلات بصواريخ احمد شاكر .

ولأنه لا يريد أن يتصور أن احتمال تدمير الهدف الثانى احتمال قائم ولأن ذلك يهدم الفكرة التى تسلطت عليه ، والتى استخدمها ليمرر عقيدته مضى يشكك فى كل ما قيل عن الهدف الثانى ، والمثير للعجب ان جل اعتماده لتحقيق ذلك كان على المصادر الاسرائيلية .. ولست ادرى هل تصور أن هناك مصدرا اسرائيليا واحدا سيعترف بنجاح البحرية المصرية فى تدمير هدفين بحريين فى أقل من ساعتين وفى نفس المنطقة تقريبا وبدون أى خسارة تلحق بالقوات البحرية المصرية ؟

اذا كان الدكتور قد تصور ذلك ، او توقعه فلست املك الا أن اترك الحكم عليه للقراء .

وقد قال الدكتور « نلاحظ أن مذكرة الاحتجاج التى قدمتها اسرائيل الى مجلس الامن فى اعقاب الحادث قد تحدثت عن اغراق مدمرة واحدة فقط هى ايلات ، ولم تتحدث عن اغراق مدمرتين » .

ويواصل الدكتور اعتماده على المصادر الاسرائيلية فى دعم وجهة نظره قائلا : « كما أن الخطاب الثانى الذى وجهته - يقصد اسرائيل - الى مجلس الأمن بتفصيلات الحادث قد تحدث عن اغراق ايلات وحدها دون أى مدمرة أخرى » .

ولم يكتف الدكتور بذلك ، بل وببراءة يقول « وليس ثمة معنى لهذا التصرف من جانب اسرائيل غير أن مدمرة واحدة هى التى اصيبت بالفعل وليس مدمرتان » .

استنتاج الفقيـه :

ومرة اخرى يصر الدكتور على اثارة دهشتنا بهذا الاستنتاج . والدكتور الفقيه المتبحر فى التأريخ والعسكرية والاعلام ، بنى خطته فى هذا الشأن على اساس أن الهدف الثانى لابد أن يكون مدمرة ، طالما أن الهدف الذى جرى الاعلان عن اغراقه كان المدمرة ايلات .. **ولست ادرى لماذا لم يطف بذهنه وهو الدكتور الحائز على درجة علمية رفيعة تشير الى قدرته على البحث أن الهدف الثانى قد يكون قطعة بحرية أخرى وليس بالضرورة مدمرة ؟**

واذا كان رده ، أن كلمة مدمرة قد ترددت على السنة بعض القادة فى رواياتهم عن الهدف الثانى ، فاننى أقول له وأين قدرتك التى تتشدق بها على الفحص العلمى الدقيق .. والمنهج العلمى ؟

لقد امسك الرادار فى القاعدة البحرية بالهدف الذى اصيب فى الساعة الخامسة وعندما بدأ رادار القاعدة فى العمل بعد توقفه امسك بالهدف الذى اصيب فى الساعة السابعة والنصف .. وعندما توجه اللنشان للاشتباك مع الهدف الأول كان جهاز الرادار باللنش هو الذى يحدد لهم أين موقعه واتجاهه وسرعته ..

وبالمثل عندما توجه اللنش الثانى للاشتباك مع الهدف فى السابعة السابعة والنصف كان جهاز الرادار باللنش هو الذى يحدد للطاقم موقعه واتجاهه .. ولكن اجهزة الرادار لا تستطيع أن تؤكد طبيعة الهدف .. فالهدف يظهر كنقطة مضيئة على شاشة الرادار ..

هذه النقطة المضيئة تفتح الباب للاستنتاج .. مجرد الاستنتاج .. ولكنها لا تعطى اليقين أو التأكيد .. ويأتى دور المراقبة البصرية والتصنت اللاسلكى والاستطلاع الجوى وباقى اجهزة جمع المعلومات ..

الهـدف الثـانى :

ويمكن لنا أن نستخلص من روايات القادة ومن المعلومات المتوفرة أن احتمال

تدمير الهدف الثانى احتمال قوى .. ولكن أن يكون هذا الهدف مدمرة ، فذلك تنفيه المعلومات فالمدمرة الثانية يافو كانت فى مالطة يوم ٢١ اكتوبر .. والمدمرة الثالثة أو الفرقاطة حيفا تأكد وجودها ضمن قطع الاسطول الاسرائيلى بعد ذلك « الفرقاطة حيفا ، هى الفرقاطة ابراهيم » التى كانت ضمن قطع الاسطول المصرى وتم اسرها بعد أن قصفت ميناء حيفا عام ١٩٥٦ . وبالتالى فان الهدف الثانى كان قطعة بحرية أخرى .

وعلى هذا فان قول الدكتور « ان حادث مثل اغراق مدمرة أخرى لايمكن ان تغيب أخباره بسهولة كما لو كان زورق صيد صغير « يصبح بلا معنى » .

وبالتالى فان ما ينبنى عليه من استنتاجات يصبح بلا معنى أيضا .

فالاستنتاج الذى يقول به الدكتور « ومعنى ذلك فى وضوح تام أن الهدف الأول الذى اصابه النقيب احمد شاكر فى الساعة الخامسة وخمس وعشرين دقيقة وهو الذى اثبتنا أنه كان المدمرة الاسرائيلية ايلات ، كان هو نفسه الهدف الثانى الذى اغرقه النقيب لطفى جاد الله فى الساعة السابعة والنصف » .

ويصل الدكتور الى استنتاجه الهام « ولم يكن هناك هدفين » .

وفى وضوح تام أقول للدكتور العلمى انك ابتعدت تماما عن الوضوح التام .. وانك لا تستطيع أن تثبت شيئا الا اعتمادا على الوثائق الاسرائيلية وأشك أن اسرائيل قد اطلعتك عليها كل ما نستطيع الآن أن ننتظر حتى تكشف لنا الايام عن الحقيقة كاملة . فالذى لاشك فيه أن المدمرة ايلات قد غرقت ..

صواريخ جاد الله :

والذى لا شك فيه أن صواريخ النقيب لطفى جاد الله قد اودت بهدف بحرى الى القاع ..

والذى لاشك فيه أن صواريخ النقيب احمد شاكر قد اصابت هدفا بحريا واشعلت فيه النيران والانفجارات .. ولكن أحدا لم يتأكد من غرقه .

واذا كانت اسرائيل قد اعلنت عن غرق المدمرة ايلات .. فان الدلائل تشير الى أن صواريخ النقيب لطفى جاد الله هى التى اغرقت هذا الهدف البحرى الاسرائيلى الثمين .. ويظل الاحتمال الذى قال به الدكتور عن اصابة صواريخ

النقيب احمد شاكر للمدمرة ايلات فى الساعة الخامسة وخمس وعشرين دقيقة احتمالا قائما .. ولكنه ليس الاحتمال الوحيد .

أهـداف على الرادار :

ان الوقائع التى كانت أمام أصحاب الرؤى الملونة كالتالى :

هدف بحرى يقترب من قاعدة بورسعيد البحرية .. التقطه جهاز الرادار .. واستطاعت نقاط المراقبة البصرية أن تحدد انه قطعة بحرية كبيرة – مدمرة – .

ولكن الرادار لا يستطيع أن يحدد هل هى مدمرة أم لا ؟

ولا نقاط المراقبة استطاعت أن تحدد أن الهدف هو ايلات أو أية مدمرة أخرى ؟

وكان على هؤلاء أن يبدأوا من هنا ..

ثم كانت امامهم وقائع أخرى منها وجود هدف بحرى آخر على مسافة ٢٣ ميلا من قاعدة بورسعيد البحرية .. وتعطيل جهاز الرادار بالقاعدة لأكثر من ساعة .. وعندما عاد للعمل ظهر هدف آخر على الرادار ..

واذا كان سرب لنشات الصواريخ قد اشتبك مع الهدف الاول واصابه اصابات مباشرة اشعلت فيه النيران وادت الى حدوث انفجارات به .. فان احدا لا يستطيع ان يقطع أن هذا الهدف قد غرق ، فالرادار الذى كان يمكنه اكتشاف ذلك قد توقف عن العمل استجابة لطلب احمد شاكر قائد سرب اللنشات حتى لا يؤثر على كفاءة اجهزة الرادار باللنشين .

وعندما عاد الى العمل اكتشف هدفا آخر اشتبك معه اللنش الثانى ..

والمؤكد أن هذا الهدف الثانى قد غرق وقد جرت عملية رصد غرقه بواسطة الرادار . وتظل تساؤلات العقيد لطفى جاد الله بدون اجابات يقينية ..

اليقين الوحيد هو غرق مدمرة اسرائيلية .. اعلنت اسرائيل أنها ايلات ..

وأن هذه المدمرة هى التى اصابها العقيد لطفى جاد الله .. وهو فى ذلك مصيب تماما .. ولكنه مع ذلك كان موضوعيا وامنيا فقد قال ان هذا الهدف الثانى ربما كان هو الهدف الأول ولم يكن قد غرق بعد .

أسـلوب المناقشـة !!

وبدلا من مناقشة الأمر أمام هذه الحقائق بموضوعية لجأوا الى هذا الاسلوب الغريب فى الاثبات ليؤكدوا وجهة نظرهم .. المهم عندهم أن يكونوا هم وما يقولون على صواب ..

وهذا الخطأ قادهم الى هذه النرجسية التى سيطرت عليهم والتى كشفت عن وجهها عندما اعلنوا أنه لا القيادة العامة للقوات المسلحة ولا قيادة القوات البحرية كانت تعلم صورة المعركة الحقيقية .

ثم يعودون للقول :

« اثبتنا من واقع تصريحات العسكريين على مدى السنوات الست عشرة منذ تاريخ ضرب ايلات الى صدور دراستنا عن اغراق هذه المدمرة .. وعلى كافة المستويات من أول القائد العام للقوات المسلحة الى قائد القوات البحرية الى قائد قادة زوارق « لنشات » الصواريخ التى ضربت ايلات ، حتى جنود هذه الزوارق « لنشات » .

أن أحدا لم يعرف حقيقة ما حدث تماما قبل أن نميط اللثام فى دراستنا . كما أوضحنا أن سجلات وأوامر العمليات الخاصة بالمعركة وكذا الاشارات اللاسلكية والتليفزيونية (يقصد التليفونية) وحدها لم تكن كافية لرسم صورة الحدث التاريخى فى ذهن القادة بدون الرجوع الى الوثائق الاخرى المكملة من شهادات وروايات تاريخية وتصريحات وبيانات للعسكريين الذين لعبوا دورا فى الاحداث » .

ولا يتوقفون عند حدود القيادة العامة والقوات البحرية بل يتمادون الى حد النيل من عبد الناصر فيقولون : « عندما نجحت العملية نجاحها الباهر وأحدثت دويها ، هبت القيادة تتبنى هذا النجاح » .

ثم يقولون : « وقد سارع عبد الناصر فى نفس الوقت وبحسه النضالى الذى لا يخيب الى تبنى النجاح ففى اليوم التالى أصدر قرارا بمنح الضباط والجنود الذين اشتركوا فى اغراق المدمرة ايلات الأوسمة والانواط تقديرا لما قاموا به من أعمال مجيدة ..

موجة الميثاق :

ويذكرنى قولهم بما ورد فى الميثاق عن ركوب سعد زغلول الموجة الثورية .

ويبدو أنهم من حفاظ الميثاق والمتأثرين به .

وأعنى بذلك ايمانهم بأن القيادة اذا لم تنجح فان عليها سرقة النجاح .. والا ما كتبوا :

« وهكذا سعت القيادة إلى تبنى النجاح » « وسارع عبد الناصر بحسه النضالى الذى لا يخيب إلى تبنى النجاح » .

ياسادة انكم بهذا القول تتهمون القيادة وعبد الناصر بالابتذال الخلقى ، حتى وان استخدمتم وصف « الحس النضالى » .

فهل هذا ما قصدتم ؟ أو أنكم لم تكونوا تعرفون أن هذه هى نتيجة ما تقولون ؟

الاغراق عمل عسكرى :

ياسادة ان اغراق ايلات عمل عسكرى خططت له القيادة .. وصدقت القيادة السياسية على القرار العسكرى .. ثم صدرت الاوامر فى تسلسلها الطبيعى ووفقا للقواعد والاجراءات المتبعة لوضع الخطة موضع التنفيذ ..

ولست أدرى لماذا تريدون أن تحرموا مصر من ثمار نجاح عمل خطط له جيدا ونفذ بصورة جيدة ..

لماذا تصرون على أنه عمل فرد واحد أراد أن يثأر .. حتى لو كان هذا الثأر لجرح الوطن أو المواطنين ..

ويعودون للتخفيف من هول اتهامهم للقيادة السياسية فيقولون : « ولا يعيب أى قيادة سياسية أن يتقدم فرد من أفراد الشعب ليتصدى لمثل هذه المهام » .

والقول بأن القيادة لم تكن تعلم بما جرى لا يتعدى أن يكون طرفة أو ملحمة .

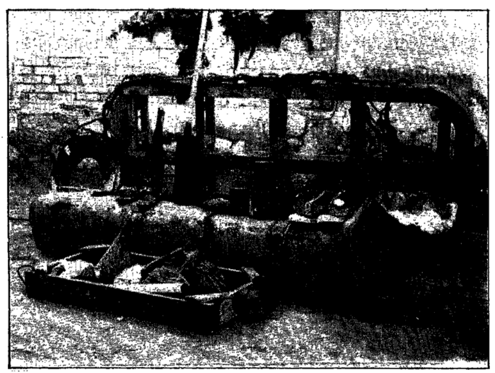
وكما يقولون من البديهى أن الدراسات التاريخية العسكرية تعتمد أساسا على الوثائق أو مذكرات القادة وأحاديثهم ومن قراءة ما كتبوا عن ايلات يتبين اعتمادهم فقط على تسجيل صوتى لشقيق النقيب أحمد شاكر وتسجيل للعقيد لطفى جاد الله الذى ذهب اليهم بنفسه ليصحح لهم ما وقعوا فيه من أخطاء ومذكرات الفريق أول فوزى ونشرة القوات المسلحة رقم ٧ فى أكتوبر ١٩٦٧ التى صدرت فى أعقاب العملية ، وأخيرا رسالة من قارئة مجهولة .

جوهـر المناقشـة :

ولنناقش معا هذه المراجع التى اعتمدوا عليها .

أولا : وكمقدمة فإن كل الاحترام للدكتور ابراهيم فوزى القارح الاستاذ بكلية الهندسة جامعة القاهرة شقيق البطل النقيب أحمد شاكر ، ولكن لا الدرجة العلمية ولا القرابة يمكن أن تجعل منه مرجعا لمعركة تاريخية بالغة الاهمية فى التاريخ العسكرى والبحرى المصرى والعالمى .

ونحن لا نستبعد انه سمع من شقيقه بعضا مما جرى ولكن من وجهة النظر العلمية البحتة والمرجعية لا يمكن اعتبار شهادته عما سمعه من شقيقه مرجعا



هكذا تحولت المدمرة الاسرائيلية الى اشلاء متناثرة

ولا يمكن لعالم أن يبنى روايته عن المعركة على هذه الشهادة ، ولا يمكن أن يتوصل الى استنتاجات اعتمادا على هذه الرواية .

وجوهر الرواية التى سمعها هؤلاء يدور حول تعطيل النقيب أحمد شاكر لجهاز اللاسلكى بعد أن وصلته اشارة تفيد بالغاء طلعة الطيران المخصصة لحماية السرب وهذه الرواية يقولون عنها أنها تلقى مقاومة شديدة من المصادر العسكرية .

استدراج لطفى جاد الله !!

وفيما يتعلق بهذه الرواية المحورية فى دراستهم ، فقد حاولوا باصرار خلال حوارهم مع النقيب « العقيد وقت اجراء الحوار » أن يستنطقوه ما يؤكد هذه المعلومة . وليجعلوه يقول أن أحمد شاكر عطل جهاز اللاسلكى قبل الاشتباك ، ليتخذوا من قوله دليلا على صحة روايتهم أو صحة التصور الذى سيطر عليهم ولكن العقيد لطفى خيب أملهم . وللتعرف على حجم اصرارهم ننقل الحوار كما ذكروه :

ما رأيك فى تعطيل النقيب أحمد شاكر جهاز اللاسلكى قبل اطلاق صاروخيه على الهدف ؟

لطفى : هناك تعليمات أننا عندما ندخل فى معركة نعطل جهاز اللاسلكى بعد الاشتباك ، لأن أجهزة العدو يمكنها اكتشاف موقعنا من اللاسلكى .

– ان أحمد شاكر عطل جهازه قبل الاشتباك ، وليس بعد الاشتباك !

لطفى : التعليمات اننا بعد أن نخرج من الميناء ونشتبك فى معركة ، نقفل اللاسلكى تماما حتى لا يلتقط العدو اشاراتنا .

واذا أرادت القيادة اعطاءك تعليمات ؟

لطفى : نفتح اللاسلكى على الاستماع ، أى أسمع ولكنى لا أرسل ، لأن الارسال يتسبب عنه أن العدو يمكن أن يلتقطه ، فاذا جاءتنى تعليمات أريد الرد عليها ، افتح الارسال بسرعة لأرد عليها بما أريد قوله ثم اقفل مرة أخرى ، وأظل على الاستماع فقط حتى لا يحدد العدو موقع اللنش فى البحر ويوجه الينا وحداته .

اذن فقد عطل النقيب أحمد شاكر اللاسلكى للاستماع لا للكلام ؟

الافــلات من الكمــين :

وهذا استدراج لا يليق . قد يقود الى اجابة خاطئة لو لم يكن المستمع متنبها .. ويتنبه العقيد لطفى للكمين فيجيب :

لطفى : لا ، انه عطل اللاسلكى علشان ما يتكلمشى .

ثم يؤكد :

« **ومع ذلك فهو لم يعطل اللاسلكى** » .

وهكذا تهاوت روايتهم حول تعطيل جهاز اللاسلكى بشهادة لطفى جاد الله الذى قال بوضوح « **ان النقيب أحمد شاكر لم يعطل جهاز اللاسلكى** » وأنه عقب أن أطلق اللنش رقم ٥٠٤ الذى يقوده أحمد شاكر صاروخيه اصدر له أمرا باللاسلكى بالعودة إلى القاعدة .

أى أن جهاز اللاسلكى كان يعمل .

ويقول اللواء جمال حماد فى دراسته المنشورة بالعدد ٤٢٢ بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩٨٤ « **وقد ايدت سجلات قيادة القوات البحرية أقوال لطفى جاد الله بهذا الشأن اذ يوجد بها تسجيل لاشارة لاسلكية أرسلها النقيب أحمد شاكر قائد سرب اللنشات بمجرد انتهاء المعركة الى النقيب لطفى جاد الله قائد اللنش رقم ٥٠١ كان نصها « تم تدمير الهدف ويراعى عدم الاشتباك** » .

ولا أعتقد انهم يظنون أن أحمد شاكر قد خاطب لطفى جاد الله عن طريق مكبرات الصوت .

ولكنهم ينسون .. أن يطلعوا على هذه السجلات وينسون أيضا أن أحمد شاكر قد ارسل اشارة لاسلكية الى قيادة القوات البحرية بعد اصابته للمدمرة قال فيها : « تم الاشتباك مع الهدف المعادى ، وتم تدميره واغراقه طبقا للأوامر . تأكد أنه المدمرة الاسرائيلية ايلات » « مبروك » .

اللاسلكى .. يعمل !!

أى أن جهاز اللاسلكى كان يعمل ولكنه النسيان ..

ويعودون للحديث عن قصة اللاسلكى للتشكيك فى رواية اللواء على جاد قائد القوات البحرية وقتئذ وعضو الفريق المسئول عن عملية ايلات التى تؤكد أن الاتصال بين قيادة القوات البحرية ، وقاعدة بورسعيد وما بين قاعدة بورسعيد وسرب لنشات الصواريخ وما بين لنش القيادة واللنش الثانى لم ينقطع فيقولون ربما قصد بدوام الاتصال بأحمد شاكر اشارة الغاء طلعة الطيران التى وصلت قبل تعطيله لجهاز اللاسلكى .

وعندما يتراجعون ويقولون « لم نكن لنتمسك طويلا لولا أنها وردت على لسان النقيب أحمد شاكر لشقيقه ، كما أنها معروفة فى الأوساط البحرية ، بل معروفة فى أوساط الجيش » فانه يفتح أمامنا الباب لنسألهم : **من أين لكم أن تعلموا وأنتم بعيدون عن الاوساط البحرية وأوساط الجيش أن حكاية تعطيل اللاسلكى كانت معروفة لهم ؟ قولوا لنا كيف علمتم ؟**

وليس لدينا ما نقوله ردا على ذلك لأننا يمكننا الجزم بأن ما يقولونه لا علاقة له بالواقع الذى عشناه كشهود لهذه الفترة ، بل ومشاركين بقدر محدود فى صناعة بعض احداثها .

الصمت اللاسلكى

وقبل أن نصل الى تقييم المرجع الاول الرئيسى فاننا نود أن ننهى نقاشنا لما اثاروه حول تعطيل اللاسلكى بالقول بأنه يبدو أنهم لا يعلمون شيئا عن الصمت اللاسلكى .. وأن التزام الصمت ضرورة تمليها وتفرضها طبيعة العمليات الحربية. فان اجهزة التصنت اللاسلكى قادرة على تحليل الاشارات اللاسلكية ومعرفة مصدرها ومكانها .

والتزام الصمت اللاسلكى يعنى ألا تستخدم الوحدات اجهزة اللاسلكى اذا كان فى كشف العدو لوجودها ومواقعها خطرا يهددها وكان هذا موقف لنشى

الصواريخ يوم ٢١ اكتوبر ١٩٦٧ ، ولكن التزام الصمت اللاسلكى لا يعنى تحول اجهزة اللاسلكى الى اجهزة تسرى البرودة فى اوصالها ، أبدا ، فان هذه الاجهزة تظل تستقبل كل الاشارات الموجهة لها ..

فمراكز القيادة كالقيادة العامة وقيادة القوات البحرية مثلا لا تخشى أن يكشف العدو مواقعها فهى معروفة له سلفا ، وبالتالى فان استخدامها لاجهزة اللاسلكى الموجودة بها لن يؤدى الى كشف مواقعها .

وأجب ان اضيف معلومة فنية بسيطة ، ان قطع الاتصال اللاسلكى لا يتطلب نزع سلك كما قالوا ، كل ماهو مطلوب اغلاق مفتاح تشغيل الجهاز كما أن اعادة تشغيل جهاز اللاسلكى لاتحتاج الى اعادة تركيب السلك بل يكفى فتح مفتاح التشغيل ، أى أن الامر هو مجرد **Switch Off-Switch On** . .

أما شهادة الدكتور ابراهيم فوزى الفارح شقيق احمد شاكر فلا يمكن الركون اليها ، فهى شهادة ممن لا علاقة له بالمعركة بصفة خاصة أو بالقوات المسلحة واسرارها بصفة عامة .

وهو رغم علمه وتخصصه لا يمكن أن يعد مصدرا يعتمد على اقواله فيما يتعلق بمعركة اغراق ايلات حتى ولو كان شقيقه هو النقيب البطل احمد شاكر .

ثم كيف تعتمدون على شهادة سمعية لمواطن مدنى ، لم يشارك أو يشاهد ، وليس له حق الاطلاع على الاسرار العسكرية أو حتى فهم اوليات الحياة العسكرية ناهيك بالعمليات الحربية ؟

الطلعة الجوية :

وقبل أن نناقش المرجع الثانى الذى اعتمدوا عليه بعد أن اوضحنا أن مرجعهم الاول والرئيسى لا يمكن الركون اليه يحسن بنا أن نتوقف امام ما يقولونه حول الغاء الطلعة الجوية التى كانت مخصصة لحماية سرب لنشات الصواريخ .

يقولون « فقبل شهرين من اغراق المدمرة – أى فى يوليو ١٩٦٧ – كان الاتحاد السوفييتى قد عوض مصر بـ ٣٠٠ طائرة اعلنها جرتيشكو فى موسكو فى لقائه بالرئيسين الجزائرى والعراقى هوارى بومدين وعبد الرحمن عارف مع القيادة السوفيتية » .

ثم يقولون بخفة ظل منقطعة النظير وكان عدد الطائرات فى اسرائيل ٣٠٠ طائرة أيضا » .

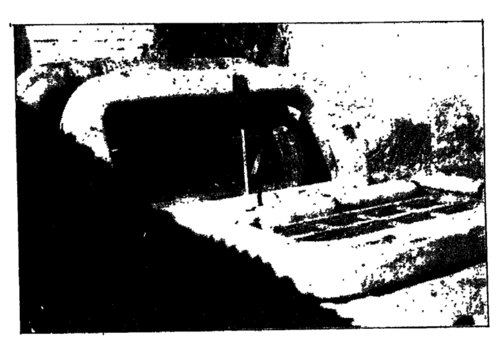
مهمــة الطــيران :

ثم يصلون الى استنتاجاتهم ..

الاول : « لم يكن ثمة معنى لالغاء مهمة الطيران » .

الثانى : « ان الغاء مهمة الطيران كان مقدمة لالغاء مهمة الاشتباك مع المدمرة » .

ومرة أخرى يؤكدون لنا تسلط تصورهم المسبق للمعركة البحريـة ، بالصورة التى تدفعهم الى التجنى على الحقيقة أو لوى ذراعها وتشكيلها بالصورة التى تخدم تصورهم المسبق .



من بقايا المدمرة التى جرى العثور عليها

ومع هذا فاننا نحب أن نوضح لهم أن طلعات الطائرات النهارية يجب ان تنتهى وتعود الطائرات الى قواعدها قبل الغروب بنصف ساعة تقريبا .

ونقص مثل هذه المعلومة تسبب فى استمرار الجدل حول الغاء طلعة الطيران التى كانت مخصصة لحماية سرب لنشات الصواريخ .

وأن يكتشفوا أن وقت اذان المغرب فى الساعة ٥,١٧ أو أن يقول اللواء جمال حماد أنه فى الساعة ٥,١٠ لايغير من الأمر شىء ، فالأمر بالاشتباك صدر فى الساعة الخامسة مساء ، أى فى الوقت الذى يجب أن تتوقف فيه طلعات الطيران النهارى ، ولم يكن ممكنا الامر بطلعات ليلية للمقاتلات الاعتراضية من طراز ميج ٢١ ، لانه وحتى ذلك الوقت أى اكتوبر ١٩٦٧ ، لم يكن قد تم تدريب الطيارين المصريين على اسلوب القتال الليلى ، ولم تكن الطائرات مزودة بالاجهزة الفنية الضرورية لهذا النوع من اعتراض مقاتلات أو قاذفات العدو المقاتلة ليلا . أى أن القوات الجوية كانت عاجزة عن تخصيص طلعات من المقاتلات الاعتراضية لحماية السرب فى عمليات ليلية .

قاعـدة العريـش :

واذا علمنا أن قاعدة العريش الجوية لاتبعد عن بورسعيد بأكثر من ١٥٠ كيلو مترا ، وأن طائرات العدو يمكنها أن تقلع من وضع الاستعداد وتصل الى مسرح العمليات خلال وقت يقاس بالدقائق من لحظة صدور الامر لها ، وأن القيادة العامة وقيادات القوات الجوية وضعت فى حسابها أن المدمرة ستبلغ عن الهجوم الذى تتعرض له ، وأن الامر سيصدر باقلاع المقاتلات لحماية المدمرة وصد القوات التى تهاجمها بحرا والقوات التى تحميها جوا ، لذا اصدرت أمرها بالغاء الطلعة الجوية بعد أن تقرر الامر بالاشتباك مع العدو البحرى فى الساعة الخامسة مساء ، اى فى توقيت الغروب ، وهذا يعنى أيضا ، ان الغاء طلعة الطيران لايمكن أن يكون مقدمة لالغاء الأمر بالاشتباك مع العدو البحرى .

حمايـة اللنشـات :

ومعرفة النقيب احمد شاكر بالغاء طلعة الطيران المخصصة لحماية سرب

اللنشات أمر تفرضه القواعد ، واسباب الغاء الأمر معروفة أيضا للنقيب احمد شاكر كمقاتل عسكرى محترف . ومع هذه المعرفة وهذا الادراك ، فانه لايمكن أن يستنتج اطلاقا أن هذا الالغاء مقدمة لالغاء أمر الاشتباك وتدمير العدو البحرى .

واعتقد انهم يتفقون معنا ، أن الغاء القيادة العامة فى الساعة ٥,١٠ مساء للطلعة الجوية بعد صدور الامر بالاشتباك فى الساعة الخامسة مساء على ضوء موقف القوات الجوية فيما يتعلق بالقتال الليلى ، هو الصواب بعينه . لان عكس ذلك يعنى ارسال عدد من الطائرات الى مصير محتوم كما أننا مقتنعون بأنهم لن يرضوا للقيادة أن تضحى بعدد من طيارى المقاتلات الاعتراضية الذين تحتاجهم مصر بشدة أو بعددمن المقاتلات الاعتراضية خاصة بعد الخسارة الفادحة التى وصلت نسبتها اكثر من ٨٥٪ فى المقاتلات خلال نكبة يونيه ١٩٦٧

أما معلوماتهم التى استقوها عن عدد الطائرات التى امدنا بها الاتحاد السوفييتى وعدذ الطائرات التى تملكها اسرائيل والتى ادت الى اقتناعهم بوجود توازن فى القوى الجوية بين مصر واسرائيل ، فأننى اخشى أن اناقشهم فيها حتى لا يتصوروا اننى القنهم درسا .

وان كنت فقط ارجو أن يراجعوا معلوماتهم أولا .. ثم يقرأون بعد ذلك قليلا عن مقارنة القوى ، وكيف تتم .

واذا كنا قد ركزنا على جانب عدم توفر طيارين مدربين على الطيران الليلى ومقاتلات اعتراضية مجهزة لمثل هذا النوع من القتال فلأننى رأيت أنها النقطة المحورية التى بنت عليها القيادة قرارها بالغاء الطلعة الجوية .

رسالة من قارئة مجهولة :

على صفحات العدد ٣٩٧ من مجلة أكتوبر بتاريخ ٣ يونيه ١٩٨٤ نشر الدكتور عبد العظيم رمضان نص رسالة وصلته بتوقيع « أخت لك قد قرأت المقال » .

والخطاب كما يقول مؤرخ يوم الاثنين ٢١ فبراير ١٩٨٣ .

ومثل هذه الرسالة التى أرسلتها قارئة مجهولة أيا كانت المعلومات التى تحتويها ، هل تصلح مرجعا تاريخيا ؟ وهل يمكن اعتمادها كوثيقة عند تقييم وتحليل معركة بحرية ؟

وحتى لو تحفظ الدكتور بالقول بأنه لا يستطيع تحقيق كل وقائعها ، فاننا نود أن يخبرنا ، منذ متى أصبحت الرسائل المجهولة مرجعا علميا ؟

واذا كان الدكتور قد علق على الرسالة بقوله « انتهت الرسالة الانفعالية الغريبة » الا أنه استخدم بعض سطورها لاثبات ما ذهب اليه وقال به .

ومن هذه السطور ما جاء فى الرسالة عن تراجع القيادة العسكرية عن قرارات الهجوم التى تصدرها ، ومن حق الدكتور أن يستند الى ما يشاء من مراجع حتى لو كانت رسالة من قارئة مجهولة ..

ومن حقنا وحق القراء أن نقيم ما يكتبه استنادا الى مثل هذه المراجع والمصادر العلمية .

النشــرات العســكرية :

ومن المراجع العلمية التى استند اليها نشرة القوات المسلحة رقم ٧ الصادر فى أكتوبر ١٩٦٧ ، أى بعد المعركة بأيام .

ولم يكن الدكتور المؤرخ ليعتبر هذه النشرة مرجعا ، الا بعد أن قيم ما بها من معلومات وتوصل الى أنها دقيقة ومعبرة عن حقيقة ما جرى .

واذا علمنا أن البيان العسكرى المصرى الأول الذى أصدرته القيادة العامة فى الساعة السادسة والربع مساء يوم ٢١ أكتوبر أى بعد ٤٥ دقيقة من اشتباك سرب لنشات الصواريخ مع القطع البحرية المعادية قد ورد فيه أن المدمرة الاسرائيلية قد أغرقت فى الساعة الخامسة والنصف لأدركنا كم كان البيان بعيدا عن الحقيقة .

وعندما اكتشفت القيادة العامة الحقيقة على ضوء الاشتباك الثانى وأن المدمرة ايلات لم تغرق الا بعد الضربة الثانية فى الساعة السابعة والنصف ، ظلت متمسكة بموقفها ، ولم تشأ التراجع عما سبق أن أعلنته ، بل أن محمد فوزى القائد العام وقتذاك آثر التمسك بما أعلنته القيادة العامة .

ومثل هذا التمسك يمكن فهمه على ضوء حرص القيادة العامة على مصداقية بياناتها العسكرية فى المرحلة الجديدة التى تلت هزيمة يونيه المشينة وما صاحبها من أكاذيب تجاوزت كل حدود المعقول .

وعلى ضوء هذه الحقيقة البسيطة يمكن القول أن ما يصدر من بيانات علنية وتصريحات ونشرات عن القيادة العامة ورجالها وأجهزتها خلال العمليات الحربية لا يمكن اعتباره مرجعا يمكن الاستناد اليه عند اجراء دراسات أو بحوث تاريخية عن هذه العمليات .

والنشرات العسكرية بصفة عامة والنشرة رقم ٧ التى صدرت بعد المعركة بأيام وعلى ضوء الحقيقة التى ذكرناها وضوء القاعدة العامة لا يمكن أيضا أن تعد مرجعا دقيقا .

كما أن النشرات العسكرية تصدر فى كثير من الأحيان لأسباب معنوية لا كوثيقة تاريخية . وفى كل ما تتضمنه من بيانات ومعلومات لابد أن تخضع لرقابة الأمن الحربى حتى لا تحتوى أى معلومة يستفيد منها العدو ، ولهذا أيضا ، لا يمكن أن تصلح مرجعا ، لأنها لا تتضمن معلومات حقيقية .

الفصل الثامن

إيلات فى ظلام البحر

قذفت أمواج البحر الى شاطىء بورسعيد يوم ٣١ أكتوبر أى بعد عشرة أيام من المعركة بست جثث من البحارة الذين غرقوا على المدمرة الاسرائيلية « ايلات » كما ألقت الأمواج ببعض مخلفات المدمرة من علب المأكولات المحفوظة وزجاجات المياه وقارب نجاة من الخشب ، وقارب آخر يتسع لأربعة أشخاص وبعض الأدوات الطبية والحبال .

وكانت السلطات الاسرائيلية قد أعلنت فى أعقاب غرق المدمرة ، أن عمليات الانقاذ التى قامت بها قد فشلت فى العثور على ٣٦ بحارا اعتبرتهم من المفقودين . وقد بدأ ظهورها على الشاطىء فى الصباح وكان أول ما ظهر منها ثلاث جثث تتراوح أعمار أصحابها بين العشرين والثالثة والعشرين .

وقد ظهرت الجثة الأولى عند الحاجز الشرقى للأمواج فى ميناء بورسعيد فانتشلها أحد رجال الضفادع البشرية المصرية . وكانت الجثة لشاب أشقر فى حوالى الثالثة والعشرين من عمره ، وقد وجد مشوها .

وفى نفس الوقت ظهرت خلف مبنى محافظة بورسعيد ، جثة ثانية ظهر أنها لشاب فى العشرين من عمره . وكانت الجثة مشوهة أيضا وبدون رأس وبذراع واحد وساق واحدة .

وبعد ساعة واحدة ظهرت جثة ثالثة أمام مطار الجميل على شاطىء البحر وكانت لشاب عمره ٢٣ سنة يرتدى حزاما للنجاة .

وعند الظهر ظهرت الجثة الرابعة فى منطقة الجميل . وكانت مشوهة أيضا وهى لشاب أشقر يرتدى جاكيت وطوق نجاة وحول رقبته سلسلة . ثم ظهرت الجثة الخامسة على ساحل بورفؤاد فى الرابعة بعد الظهر ، وبعد نصف ساعة ظهرت السادسة فى نفس المكان .

دوريـات الليـل :

وقد استمرت الدوريات المصرية طوال الليل على ساحل بورسعيد وبورفؤاد بحثا عن أية جثث أخرى قد قذفت بها الأمواج ، واخطار المراقبين الدوليين بمجرد

ظهورها لتتسلم الجثث وتقوم بدورها بتسليمها الى السلطات الاسرائيلية .

وقد تبين أن الجثث الست لجنود اسرائيليين وليس بينها أحد أصحاب الرتب الكبيرة وقد عثر فى أصبع أحدهم على دبلة خطوبة ، كما عرفت شخصية اثنين منهم من أسمائهم المكتوبة على سلسلة معدنية كانت تتدلى من رقبة كل منهما .

معـدات من المدمـرة الغارقـة :

بعد غرق المدمرة ايلات ، بذلت ادارة المخابرات الحربية المصرية جهدا من أجل تحديد مكان غرقها والحصول على معدات منها .

وانتظرت الادارة حتى توقفت عمليات الانقاذ التى قامت بها اسرائيل .

وبعد أن هدأت المنطقة قليلا أوفدت الادارة عدة دوريات لهذا الغرض وكان العمود الفقرى لهذه الدوريات كل من المقدم أركان حرب ابراهيم الرفاعى والنقيب طبيب غالى نصر .

ولم تتمكن الداورية الأولى يوم ٥ يناير ١٩٦٨ ، ولا الداروية الثانية يوم ١٥ فبراير من نفس العام من تحديد مكان غرق المدمرة .

ويوم ١٦ فبراير نجحت الدوارية وتمكنت من تحديد مكان غرق المدمرة وغطس كل من المقدم ابراهيم والنقيب عالى ووصلا الى المدمرة الغارقة وتمكنا من الحصول على بعض المعدات .

وفى يومى ٢٢ ، ٢٣ فبراير عاود الرجلان الغطس بهدف الحصول على خزينة المدمرة هذه المرة ، ونتيجة لعدم توفر الأجهزة والمعدات اللازمة لم يتمكنا من انتزاع الخزينة فتركاها وجمعا بعض الأجهزة من غرفة القيادة .

مذكـرة مصـرية :

بعث محمد عوض القونى رئيس وفد مصر فى الأمم المتحدة برسالة الى رئيس مجلس الأمن أبلغه فيها أن الوحدات البحرية المصرية فى بورسعيد أغرقت المدمرة الإسرائيلية ايلات « دفاعا عن النفس لوقف تقدم السفينة الاسرائيلية داخل المياه الاقليمية المصرية » ..

وذكرت الرسالة أن السلطات المصرية قامت عقب الحادث مباشرة بابلاغ الجنرال أودبول بخرق اسرائيل لاتفاقية وقف اطلاق النار .

واستعرض القونى فى رسالته سجل اسرائيل الاستفزازى وانتهى الى أن اسرائيل تزيد من خطورة الموقف المتوتر فى الشرق الاوسط بعدوانها الأخير على المياه الاقليمية للجمهورية العربية فى البحر المتوسط .

وقال القونى فى رسالته أنه منذ شنت اسرائيل عدوانها الغادر على مصر واحتلالها لبعض الأراضى العربية فانها ظلت تشن الهجمات وتقصف بعض المناطق المزدحمة بالسكان فى منطقة قناة السويس وتضرب منشآت هيئة القناة ، وقد أدت هذه الأعمال الى اصابة كثير من المدنيين والحاق خسائر جسيمة فى المبانى مما اضطر الجمهورية العربية المتحدة الى تهجير أكثر من ٢٠٠ ألف من المدنيين فى منطقة القناة .

وقد طلب القونى توزيع رسالته كاحدى وثائق مجلس الأمن على وفود الأمم المتحدة .

.. ومذكـرة اسـرائيلية :

بعثت اسرائيل مذكرة ليلة ٢٢ أكتوبر الى رئيس مجلس الأمن تحتج فيها على اغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات» بواسطة البحرية المصرية ، ووصفت المذكرة الهجوم البحرى المصرى بأنه « عمل صارخ من الأعمال الحربية فى أعالى البحار » وأنه « مسألة على أقصى درجة من الخطورة » .

وقد طلب جدعون رافائيل رئيس الوفد الاسرائيلى من سنجين تسوروكا رئيس وفد اليابان ورئيس مجلس الأمن لشهر أكتوبر توزيع الاحتجاج الاسرائيلى على أعضاء الأمم المتحدة ولكنه لم يطلب عقد اجتماع للمجلس .

وقال المندوب الاسرائيلى فى مذكرته الى مجلس الأمن : « بناء على تعليمات حكومتى يشرفنى أن أبلغ مجلس الأمن بالآتى » :

« فى الساعات الأخيرة من بعد ظهر يوم ٢١ أكتوبر هاجمت السفن البحرية للجمهورية العربية المتحدة مدمرة اسرائيلية فى دورية بحرية روتينية شرقى البحر الأبيض المتوسط فى مواجهة ساحل سيناء وخارج المياه الاقليمية للجمهورية العربية وهذا العمل المتعمد والصارخ من الأعمال الحربية فى أعالى البحار مسألة

على أقصى درجة من الخطورة ، وهو يجيء بعد سلسلة من الانتهاكات للالتزامات التى قطعتها الجمهورية العربية المتحدة على نفسها عندما قبلت قرار مجلس الأمن بوقف اطلاق النار » .

.. ورسالة ثانية :

وقبل مضى ٢٤ ساعة على الرسالة أرسل رسالة ثانية الى رئيس مجلس الأمن قال فيها « أن اسرائيل تنظر الى هذا العمل المتعمد من أعمال العدوان الذى ارتكب فى أعالى البحار بقلق بالغ » .

وكرر القول بأن المدمرة ايلات « كانت فى دورية عادية فى البحر المتوسط فى أعالى البحار شمال شبه جزيرة سيناء عندما ضربتها صواريخ تطلق من السطح الى السطح » .

وقال من جديد « ان الجمهورية العربية نقضت قرار وقف اطلاق النار » .

تقرير دولى :

أذيع فى الأمم المتحدة يوم ٢٣ أكتوبر أى بعد المعركة بيومين ، وبمعنى أصح فى أول يوم عمل بمقر الأمم المتحدة بنيويورك بعد المعركة ، فقد جرت المعركة يوم السبت ٢١ أكتوبر وأعقبه أيضا أجازة نهاية الأسبوع يوم الأحد ٢٢ أكتوبر — التقرير الذى بعث به الى يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة الجنرال أودوبول كبير المراقبين الدوليين عن التطورات الأخيرة فى المنطقة بعد اغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات .

وجاء فى التقرير أنه مازال على كبير المراقبين أن يتحقق من المعلومات الخاصة بطبيعة الهجوم على المدمرة ، وليس لدى مراقبى الأمم المتحدة العسكريين فى منطقة قناة السويس الوسائل التى تمكنهم من مراقبة الأحداث التى تقع فى البحر مثل حادث اغراق ايلات .

وقال أنه « ليس لدى هيئة المراقبة زوارق داوريات أو طائرات هليكوبتر تستطيع مراقبة المناطق البحرية » .

ثم قال أن الهيئة قامت بدور الوسيط فى تدابير الانقاذ التى نتجت عن اغراق المدمرة مثل الحصول على تعهدات من الجانبين بالامتناع عن اطلاق النيران أثناء القيام بعمليات الانقاذ .

وقد قدم يوثانت التقرير المكتوب الى مجلس الأمن بقوله « ان مراقبى الأمم المتحدة العسكريين الموجودين فى المنطقة ليست لديهم وسائل للقيام بمراقبة حوادث تقع فى البحر مثل هذا الحادث » .

لقـاء مصـرى واسـرائيلى :

دعا سنجين تسوروكا رئيس مجلس الأمن يوم ٢٣ أكتوبر كلا من رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة ورئيس وفد اسرائيل للاجتماع به على انفراد لبحث تطورات الموقف .

وقد عقد أول اجتماع مع محمد عوض القونى رئيس وفد مصر الذى صرح بعد الاجتماع أنه أبلغ رئيس مجلس الأمن أن أبا ايبان وزير خارجية اسرائيل يستغل حادث اغراق المدمرة « ايلات » لاثارة مجابهة بين الدول الكبرى وللحصول على مزيد من الأسلحة الأمريكية .

وبعد ذلك اجتمع رئيس مجلس الأمن مع جدعون رافائيل رئيس وفد اسرائيل وقالت المصادر الاسرائيلية أن جدعون رافائيل أكد لتسوروكا خطورة الحادث وقال أن وجود الصواريخ الموجهة الحديثة لدى الجمهورية العربية المتحدة مسألة حرب أو سلام يجب مناقشتها .

تقريـر أمـريكى :

وتلقت وزارة الدفاع الأمريكية تقريرا سريا من قيادة الأسطول السادس الأمريكى الذى يعمل فى البحر المتوسط عن حادث اغراق المدمرة ايلات ، وتضمن التقرير تفصيلا لتحركات « ايلات » خلال الأربع والعشرين ساعة التى سبقت اغراقها كما سجلتها أجهزة الرادار التابعة للأسطول . وأوضح التقرير أن ايلات دخلت المياه الاقليمية المصرية أربع مرات على الأقل خلال هذه الفترة .

أما الدوائر العسكرية فى واشنطن فقد أوضحت أن الاسرائيليين كانوا يشكون فى قدرة المصريين على استخدام القذائف الصاروخية بالكفاءة التى تمكنهم من اغراق ايلات ، وقد تصرفت القيادة الاسرائيلية على هذا الأساس حتى حطم الواقع هذا الاعتقاد .

ويوم ٢٣ أكتوبر وصفت وزارة الخارجية الأمريكية حادث اغراق المدمرة ايلات بالصواريخ المصرية بأنه حادث « مؤسف للغاية » .

وقال روبرت ماكلوسكى المتحدث باسم الوزارة وهو يعلن رأيها هذا « أننا نأسف لما حدث ونحن من جانبنا سنسعى بكافة السبل لايجاد حل سلمى يزيل التوتر القائم فى الشرق الأوسط ونأمل ألا تتعرض الجهود التى نبذلها لما يسيىء اليها بأية صورة كانت » .

أسف لندن :

وفى لندن أعرب متحدث بلسان وزارة الخارجية البريطانية يوم ٢٣ أكتوبر عن « الأسف العميق » لاغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات وقال : « أن الوزارة تأمل فى ألا يؤثر هذا الحادث على الجهود التى تبذل لحل الأزمة » . وقال المتحدث : « أن هذا الحادث واحد فى سلسلة طويلة من حوادث خرق وقف اطلاق النار التى نأسف لها أسفا عميقا » .

وقال : « ان بريطانيا تبذل جهودا ضخمة مع الآخرين للتوصل الى حل للأزمة فى المنطقة ، وتأمل ألا يؤثر هذا الحادث على هذه الجهود » .

رؤية فرنسية :

وقالت الوكالة الفرنسية من باريس يوم ٢٣ أكتوبر أن الدوائر المطلعة ترى أن اغراق ايلات حدث بالغ الخطورة أولا : بسبب طراز السفينة التى دمرت . ثانيا : بسبب طبيعة الأسلحة التى استخدمت فى اغراقها ومدى الدقة فى استعمالها .

وتنتظر هذه الدوائر تقارير رسمية قبل اصدار حكم فى الموضوع ، ولكنها تسلم بأن الحادث يشهد بأن الجيش المصرى قد استعاد قدرته .

الفصل التاسع

عصر ما بعد ايلات

مساء السبت ٢١ أكتوبر من عام ١٩٦٧ ، فتح العالم عينيه على ضوء معركة بورسعيد البحرية واغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات بصواريخ سطح - سطح أطلقها لنش صواريخ مصرى ليتبين أن عصرا جديدا قد بدأ وأن عليه أن يستوعب ما جرى فى صورته العامة وفى كل تفاصيله ليدرك حقيقة هذا العصر وأبعاده حتى يمكنه أن يعيشه وأن يحوله الى خطوة فى مسيرة التطور العالمى التى لا تعرف التوقف .

لقد بدأ اذن عصر الصواريخ .. ولم تكن هذه الصواريخ سرا ، ولم يكن تأثيرها غائبا عن أذهان المفكرين الاستراتيجيين أو المخططين العسكريين أو القادة البحريين أو حتى المراقبين .

. ولكن هناك فرق بين معرفة السلاح نظريا أو من خلال المراحل التدريبية المختلفة والمتنوعة وبين معاناة النتائج وتبين الحقيقة من خلال الواقع وهذا هو الفارق بين ما سبق معركة بورسعيد البحرية وبين ما تلاها .

لقد اكتشف العالم فى أعقاب المعركة مدى خطورة الوحدات البحرية الصغيرة المسلحة بالصواريخ سطح - سطح الموجهة .

ولم تكن المفاجأة قاصرة على معسكر أو فريق دون فريق فالكل بما فى ذلك السوفييت صناع هذا السلاح قد أذهلتهم المفاجأة والنتائج التى أسفرت عنها المعركة .

لم يفاجئوا السوفييت

ولم يعد سرا أن السوفييت لم يفاجأوا فقط ، بل أصيبوا أيضا بالذعر كما يقول الفريق على جاد قائد القوات البحرية المصرية السابق وتوضيحا لذلك قال « لأن أحد أسلحتهم التى كانوا يعتبرون أنها ماتزال مفاجأة تم الكشف عنها ، وأعنى بها الصواريخ ستايكس وظهرت فاعليته التى سيفقدها حيث تم اتخاذ الاجراءات المضادة ضده سواء من الغرب أو اسرائيل ، ولم يعد يمثل مفاجأة فى الفكر العسكرى الغربى » .

ولقد اعتبر استخدام الصواريخ سطح – سطح يوم ٢١ أكتوبر مفاجأة لأن اسرائيل لم تتصور أن مصر قادرة على استخدام هذا السلاح ، ولأن أيا من القادة الغربيين أو المحللين العسكريين لم يتخيل مدى الخطورة التى تمثلها .

صـواريخ متطـورة :

ولقد كان معروفا أن مصر حصلت على هذا النوع من الصواريخ ابتداء من عام ١٩٦٢ ، بل أن الصحف وباقى وسائل وأجهزة الاعلام نشرت صورا له خلال أكثر من مناورة بحرية قبل نكبة يونيه ١٩٦٧ المشينة ، وكان معروفا أن هذا السلاح تم تجربته فى تدريبات بدأت منذ عام ١٩٦٢ ، ولكن الاختبار الفعلى وفى مواجهة أى وسائل مضادة ، أى فى ظروف معركة حقيقية تم يوم ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ . ومن المعروف أن التوصل الى سلاح هجومى يؤدى الى اكتشاف سلاح آخر دفاعى يحد من فاعليته والعكس بالعكس .

وبما أن هذا السلاح قد عرف مبكرة أى قبل خمس سنوات من استخدامه فى معركة بحرية ، فقد كان متوقعا وجود وسائل مضادة أو أسلحة دفاعية قادرة على التعامل معه .

واحتمال وجود مثل هذه الوسائل المضادة والتى يمكن أن تغير من شكل المعركة أو نتائجها ، هو الذى أجل التقييم الحقيقى للصاروخ وهو الذى أعطى معركة بورسعيد بريقها كبداية لعصر جديد على طريق التطور .

ولقد اكتشف المفكرون والمحللون والقادة على ضوء معركة بورسعيد البحرية مدى التهديد الذى تشكله الوحدات البحرية الصغيرة المزودة بهذه الصواريخ للأساطيل الضخمة والقطع والوحدات البحرية الكبيرة باهظة التكاليف .

ومثل هذا السلاح تحول الى عامل توازن فى القوى بين دول العالم الثالث والدول الكبيرة ذات الأساطيل الكبيرة والوحدات الكبيرة لأول مرة .

وما جرى للمدمرة الاسرائيلية ايلات لم يكن مجرد هزيمة لحقت بقطعة بحرية أو معركة انتهت باغراقها ، بل صفحة جديدة وحدثا هاما أو بالغ الأهمية أدى الى

تغيير طبيعة المعارك البحرية بصورة قوية ، تماما مثلما حدث عندما ظهرت للمرة الأولى المدافع البحرية ، وكذلك السفن المدرعة ، أو عندما استخدمت الغواصات للمرة الأولى .

اللنش الصغير

وخلال معركة بورسعيد ، استطاع لنش صواريخ صغير أن يغرق قطعة بحرية أى مدمرة تعادل عشرة امثال حجمه ، بواسطة صاروخ اطلقه فيما وراء الأفق . وقد برهن ذلك على أنه باستطاعة وحدات بحرية صغيرة أن توجه ضربة قوية للوحدات البحرية الكبيرة ، بينما هى فى مأمن من نيرانها .

كما أدى اغراق ايلات الى احداث ثورة فى نظم ومفاهيم القوات البحرية لدول العالم كافة ، باستثناء الولايات المتحدة ، اذ لم يكن لدى أى من اساطيل الدول الغربية صواريخ سطح – سطح ولا الوسائل الدفاعية الكافية لمواجهة هذا النوع من الصواريخ .

وبدأت الاساطيل البحرية للدول الكبرى التى كانت تجوب البحار والمحيطات بحرية تامة تضع فى حسابها هذا الخطر الجديد الذى تتعرض له ، بعد أن اصبح فى مقدرة دول العالم الثالث التى لا تملك ميزانيات ضخمة للانفاق العسكرى أن تحصل على مثل هذه اللنشات وهذا النوع من الصواريخ بسهولة نظرا لرخص ثمنها وبساطة تشغيلها ورخص الثمن وبساطة التشغيل ، عاملان هامان ولكنهما لا يمثلان كل المزايا التى جعلت وتجعل من هذه الوحدات البحرية الصغيرة ندا للوحدات البحرية الكبيرة لان هناك ميزة أخرى اكثر اهمية تتمثل فى صعوبة اكتشافها سواء بالرادار أو بالوسائل الأخرى .

ونتيجة لمعركة بورسعيد البحرية بدأ التطور فى ميدان الاسلحة البحرية يسير فى اتجاهين مختلفين :

الاول : العمل من أجل درء هذا الخطر ، بالتوصل الى الاسلحة أو الوسائل والاساليب التى تكفل التصدى بكفاءة للنشات التى تحمل الصواريخ الموجهة ذات القدرة التدميرية الفائقة والمؤكدة .

وفى هذا المجال مضت رحلة مواجهة الخطر فى طريقين ، طريق الوسائل الايجابية وطريق الوسائل السلبية .

واثمر العمل من اجل التوصل الى وسائل ايجابية ، انتاج انواع مختلفة من الاسلحة القادرة على تدمير الصاروخ واسقاطه على مسافة أمان كافية من الوحدة البحرية ، ومن هذه الاسلحة انواع مختلفة من المدافع الصغيرة العيار المتعددة المواسير القادرة على الاشتباك خلال الوقت القصير المتاح واطلاق اكبر كمية يمكن تصورها من النيران . وقد حققت بعض هذه المدافع معدلات قياسية حيث وصلت الى ٦ آلاف طلقة فى الدقيقة الواحدة .

أما بالنسبة للوسائل السلبية ، فقد اثمر العمل من أجل خداع الصواريخ والتأثير على اجهزة التوجيه الذاتى بها لمنعها من مواصلة مشوارها نحو الهدف الى انتاج قذائف خاصة تنفجر فى الجو عن طريق الصاروخ لينطلق منها رقائق معدنية وبواعث حرارية لتعمل كمصيدة لجذب الصاروخ اليها بعيدا عن الوحدة البحرية ، حيث يفقد فاعليته ويسقط بعد ذلك بعيدا فى البحر .

كما تم انتاج اجهزة اعاقة الكترونية ترسل موجهات كهرومغناطيسية لخداع رادار التوجيه الذاتى للصاروخ وابعاده عن الهدف .

الثانى : العمل من أجل رفع كفاءة هذه اللنشات والتوصل الى الوسائل التى تكفل لها التغلب على وسائل المقاومة واساليب الخداع التى يمكن أن تتخذها أو تلجأ اليها الوحدات البحرية الكبيرة للوقاية من الخطر الذى تمثله هذه اللنشات .

أجيال جديدة

وبالجهود المبذولة فى هذا المجال تم التوصل الى انتاج أجيال جديدة من هذه الصواريخ الموجهة تفوقت على الجيل الاول منها بمزاياها المتعددة . ومن أهم هذه المزايا : الطيران على ارتفاعات منخفضة للغاية لاتتعدى خمسة امتار فى حين كانت الاجيال الاولى ومنها الصاروخ ستايكس الذى استخدمته لنشات الصواريخ المصرية فى معركة اغراق المدمرة ايلات تطير على ارتفاعات تتراوح بين ١٠٠ ، ٣٠٠ متر .

ومثل هذا الارتفاع المنخفض يوفر للصاروخ ميزة تكتيكية كبيرة تتمثل فى قدرته على التغلب على وسائل مقاومته الايجابية والسلبية .

زيادة كفاءة اجهزة التوجيه الذاتى بصورة حققت مزيدا من دقة التوجيه والقدرة على مقاومة اساليب الاعاقة الالكترونية .

زيادة المدى الى مايقرب من ١٠٠ ميل بحرى ، وهذه الزيادة تتعدى مسافة الافق الرادارى ، أى أن اطلاق الصاروخ يتم فيما وراء هذا الافق ، لذا جرى الاعتماد على وسائل متابعة التوجيه عبر الأفق باستخدام الطائرات العمودية « الهليكوبتر » أو وحدات بحرية تخصص لهذا الغرض .

خفة الوزن ، وقلة الحجم ، مما اتاح الفرصة لزيادة اعداد الصواريخ التى تحملها اللنشات بالاضافة الى أن هذه الميزة ساعدت على امكانية حمل واطلاق هذه الصواريخ من الطائرات والغواصات وسرايا الصواريخ الساحلية المتحركة ، والتى يمكن أن تتشكل من عربات تحمل قواذف للصواريخ .

وقد ظهر أثر هذا التطور الذى ادت اليه معركة بورسعيد البحرية فى المعارك البحرية التى جرت بعد ذلك .

فبعد مرور اربع سنوات من اغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات قام الاسطول الهندى باغراق عدة سفن باكستانية مستخدما صواريخ ستايكس السوفيتية .

وفى حرب فوكلاند فقد الاسطول البريطانى وحدتين بحريتين نتيجة استخدام القوات الارجنتينية للصواريخ الفرنسية من طراز اكسوسيت ، بالرغم مما كانت تمتلكه القوات البريطانية من معدات الكترونية معقدة ، صممت خصيصا لكى تتوقى مثل هذه الهجمات .

ومازلنا نعيش عصر مابعد معركة بورسعيد البحرية ، هذا العصر الذى دخله العالم على يد رجال لنشات الصواريخ المصريين الذين غيروا من مفاهيم الحروب البحرية .


وهكـــذا كانـــــت
نهاية المدمرة ايلات !!



الوثائق

وثائق الرجـــال

[قائـــد الســـرب]

نقيب بحرى/أحمد شاكر عبد الواحد الفارح .

تاريخ الميلاد : ١٩٣٨/٤/٢٠

تاريخ التخرج : ١٩٥٩.

الحالة الاجتماعية : متزوج وله بنتين

نبـــذة تاريخيـــة :

منذ بداية خدمته عمل بلنشات الصواريخ ضابط أول لنش ثم قائد لنش فقائد سرب واشترك فى حرب الاستنزاف وقاد لنشات الصواريخ التى دمرت سفينة القيادة الاسرائيلية ايلات يوم ١٩٦٧/١٠/٢١ . تم تولى قيادة مجموعـــة لنشات بالبحرين المتوسط والاحمر . وأصيب بمرض خبيث وقامت الدولة بعلاجه بانجلترا ومستشفى المعادى وتوفاه الله فى ١٩٧٣/٧/٣٠ .

وكان مثالا للشهامة والرجولة والشجاعة وانكار الذات والانضباط العسكرى .

مؤهلاته الدراسية والعسكرية :

– بكالوريوس العلوم العسكرية والبحرية .

– اركان حرب من الاتحاد السوفيتى

الاوسمة الحاصل عليها :

– وسام نجمة الشرف العسكرية .

[قائــد اللنــش الثــانى]

نقيب بحرى/لطفى السيد جاد الله

تاريخ الميلاد : ١٩٣٨/٢/٢٥

تاريخ التخرج : ١٩٦١

الحالة الاجتماعية : متزوج وله ولدين

نبــذة تاريخيــة :

منذ بداية خدمته عمل بلنشات الصواريخ ضابط أول لنش ثم قائد لنش واشترك فى حرب الاستنزاف تحت قيادة النقيب بحرى احمد شاكر كما اشترك فى اغراق المدمرة ايلات ثم تولى قيادة سرب لنشات صواريخ فرئيس اركان مجموعة لنشات صواريخ ثم ضابطا بشعبة العمليات البحرية ثم دارسا بكلية الدفاع الوطنى باكاديمية ناصر العسكرية العليا .

مؤهلاته الدراسية والعسكرية :

- بكالوريوس العلوم العسكرية والبحرية
- اركان حرب من الاتحاد السوفيتى
- زميل كلية الدفاع الوطنى باكاديمية ناصر العسكرية العليا

الاوسمة الحاصل عليها :

- وسام نجمة الشرف العسكرية .

طاقم اللنش رقم ٥٠٤

١ – نقيب احمد شاكر عبد الواحد الفارح القائد من مواليد
المنوفية تاريخ التخرج : ١٩٥٩/٧/١
الاوسمة : وسام نجمة الشرف العسكرية

٢ – ملازم أول حسن حسنى محمد أمين ضابط أول
تاريخ الميلاد : ١٩٤٠/١١/١ – القاهرة
تاريخ التخرج : ١٩٦٣/٧/١
العمل الحالى : لواء لنشات الصواريخ

٣ – ملازم أول السيد عبد المجيد عبد السلام ضابط تسليح
تاريخ الميلاد : ١٩٤٤/١١/٢٧ – القاهرة
تاريخ التخرج : ١٩٦٥/٧/١
الاوسمة : وسام النجمة العسكرية
العمل الحالى : مرشد بهيئة قناة السويس .

طاقم اللنش رقم ٥٠١

١ – نقيب لطفى السيد جاد الله – القائد
تاريخ الميلاد : ١٩٣٨/٢/٢٥ – الاسكندرية
تاريخ التخرج : ١٩٦١/٧/١
الاوسمة : وسام نجمة الشرف العسكرية .

٢ – ملازم أول ممدوح مصطفى منيع – ضابط أول
تاريخ الميلاد : ١٩٣٩/١١/١٩ – الشرقية

تاريخ التخرج : ١/٧/١٩٦٣
الاوسمة : وسام النجمة العسكرية
العمل الحالى : ضابط أول بأحدى السفن التجارية
٣ – ملازم أول محمد شهاب ابو السنون – ضابط تسليح
من مواليد : الاسكندرية
تاريخ التخرج : ١/٧/١٩٦٥
الاوسمة : وسام النجمة العسكرية
استشهد فى معركة برنيس البحرية عام ١٩٧١ .

المدمرة ايلات :

- بدأت شركة كامليروا البريطانية بناءها فى ٥ مايو ١٩٤٢ .
- نزلت الى الماء فى ٢٨ فبراير ١٩٤٤ وجهزت للانضمام الى البحرية البريطانية فى أكتوبر من نفس العام .
- من طراز زيلوس .
- سعة خزانات الوقود ٥٨٠ طنا .
- مزودة بمحركين قوتهما ٤٠ ألف حصان .
- سرعتها القصوى ٣٦ عقدة بحرية فى الساعة .
- مداها ٢٨٠٠ ميل بسرعة ٢٠ عقدة فى الساعة .
- اشترتها اسرائيل فى يوليو ١٩٥٥ .
- أدخلت عليها عدة تحسينات شملت الأجهزة والتسليح فى ميناء ليفربول عام ١٩٥٦ .
- أعلن عن انضمامها الى السلاح البحرى الاسرائيلى فى ١٥ يوليو ١٩٥٦ وانضمت تحت رقم ٤٠ وتحت اسم « ايلات » وانضمت الى المدمرة الثانية « يافو » ليشكلا القوة الرئيسية لهذا السلاح .
- حمولتها ٢٥٥٥ طنا .
- طولها ٣٦٢ قدما = ١١١ مترا .
- عرضها ٣٥ قدما = ١١ مترا .
- الغاطس ١٦ قدما = ٥ أمتار .
- طاقمها يتراوح بين ١٨٠ ، ٢٢٠ بحارا .
- التسليح : ٤ مدافع عيار ٤,٥ بوصة ، اثنان فى المقدمة واثنين فى المؤخرة ٦ مدافع مضادة للطائرات عيار ٤٠ ملليمترا ٨ أنابيب طوربيد عيار ٢١ بوصة ٤ قذائف أعماق .
- بالاضافة الى أجهزة رادار للأهداف البحرية والجوية وشبكة انذار متطورة .
- المصادفة وحدها هى التى صنعت هذه المفارقة ، فقد انضمت المدمرة الى البحرية البريطانية فى أكتوبر عام ١٩٤٤ وهو نفس الشهر الذى غرقت فيه بعد ٢٧ عاما .



المؤلـف

عبــده مباشــر

في الميدان المهنى :

- رئيس القسم العسكرى بجريدة الاهرام
- عضو مجلس تحرير الاهرام
- مساعد مدير مركز الدراسات الصحفية
- رئيس تحرير جريدة شباب بلادى

فى ميدان العمل الوطنى :

- تطوعت للعمل مع الفدائيين بمنطقة القناة
- انضمت لقوات الحرس الوطنى
- تطوعت للعمل مع المجموعة ٣٩ قتال التابعة للمخابرات الحربية والقيادة العامة للقوات المسلحة بالصفة المدنية وشاركت فى عدة عمليات خلف خطوط العدو فى سيناء خلال معارك الاستنزاف تحت قيادة الشهيد العميد ابراهيم الرفاعى .

فى ميدان الحياة العامة :

- عضو مجلس نقابة الصحفيين
- وكيل مجلس نقابة الصحفيين
- عضو مجلس ادارة نادى التوفيقية للتنس
- عضو المكتب التنفيذى
- عضو المجلس الاعلى للشئون الاسلامية
- عضو اتحاد الكتاب
- عضو الجمعية المصرية للعلوم السياسية
- عضو شعبة الاعلام بالمجالس القومية المتخصصة

في الميدان العلمى :

- ليسانس حقوق من جامعة القاهرة
- دبلوم معهد البحوث والدراسات العربية (سنتان)
- دبلوم فى الصحافة من كلية التضامن. ببرلين
- ماجستير فى العلوم السياسية
- فرقة تأهيل بمدرسة المخابرات الحربية والاستطلاع
- درجة الزمالة من كلية الدفاع الوطنى - اكاديمية ناصر العسكرية

في الميدان الفكرى :

- رجال اكتوبر
- يوميات اكتوبر فى سيناء والجولان
- المؤسسة العسكرية الاسرائيلية
- سيناء .. الموقع والتاريخ
- الحرب الالكترونية
- من أوراق مراسل حربى فى اكتوبر
- الشيخ الشعراوى وقضايا معاصرة
- حوار مع أبو عمار

الأوسمة والنياشين :

- نوط التعبئة من الدرجة الثالثة
- نوط الشجاعة العسكرية من الطبقة الاولى وذلك تقديرا من الرئيس السادات للدور الذى اديته كمتطوع فى العمليات الحربية خلال معارك الاستنزاف
- وسام العلم اليوغسلافى ذو النجمة الذهبية
- بطل الجيش الثانى
- درع الجيش الثانى
- ميدالية النصر من الجيش الثالث

الفهـــرس

الموضـــوع

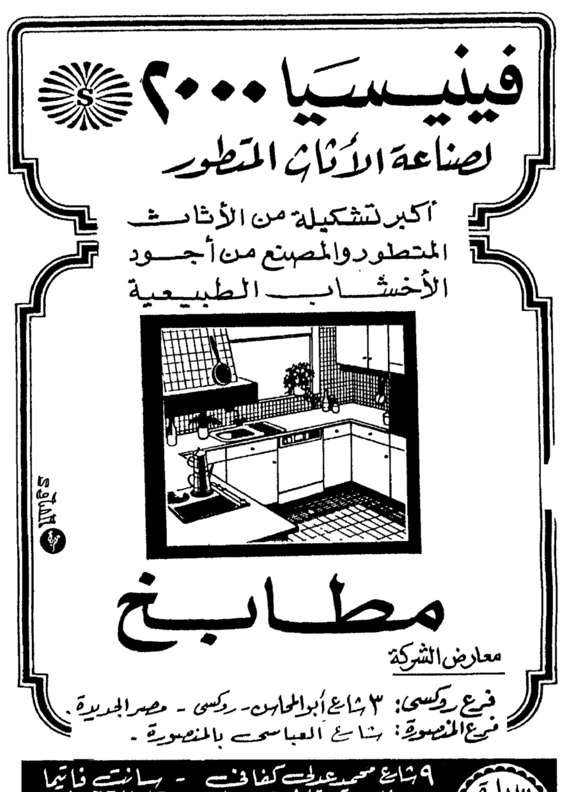




- تم تخصيص مساحات جراجى العتبة والجمهورية .
- تكفل الشركة توصيل مشترياتك فى نفس اليوم .



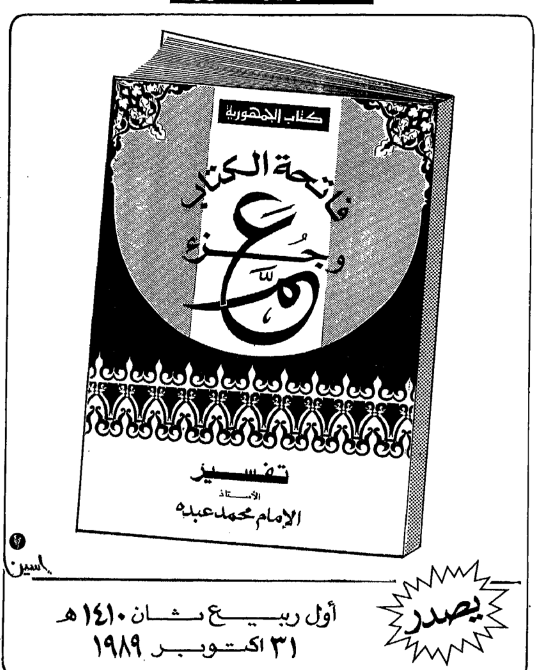
١٠٠٠٠ جنيه
تصبح
٢٣٠٤٠٠ جنيه
أموالك تزيد إلى ٤٨٠٪
من قيمتها بعد عشر سنوات
بشرائك
شهادات استثمار المجموعة أ
ذات القيمة المتزايدة
فئات الشهادات: تبدأ من ٥٠ جنيهًا
وبدون حد أقصى
بشرائك شهادة ١٠٠٠٠ جنيه تحصل
على ٤٨٠٠٠ جنيه بعد عشر سنوات
وبإعادة استثمار هذا المبلغ فى
شهادات جديدة تحصل على
٢٣٠٤٠٠ جنيه بعد عشر سنوات
شهادات استثمار
البنك الأهلى المصرى
أفضل استثمار للمستقبل


فينيسيا ٢٠٠٠
لصناعة الأثاث المتطور
أكبر تشكيلة من الأثاث
المتطور والمصنع من أجود
الأخشاب الطبيعية
مطابخ
معارض الشركة
فرع روكسي: ٣ شارع أبو المحاسن - روكسي - مصر الجديدة.
فرع المنصورة: شارع العباسي بالمنصورة.
الإدارة والاستعلام
٩ شارع محمد عدلي كفافي - سانتي فاتيما
مصر الجديدة - تليفون: ٢٤٥٦٦٤٠ / ٢٤٥٦٦٤١
وبجميع معارض الشركة وفرع السنبلاوين / طريق المعاهدة
تليفون: ٦٩٠٣٢١ / ٦٩٠٩١٠ السنبلاوين



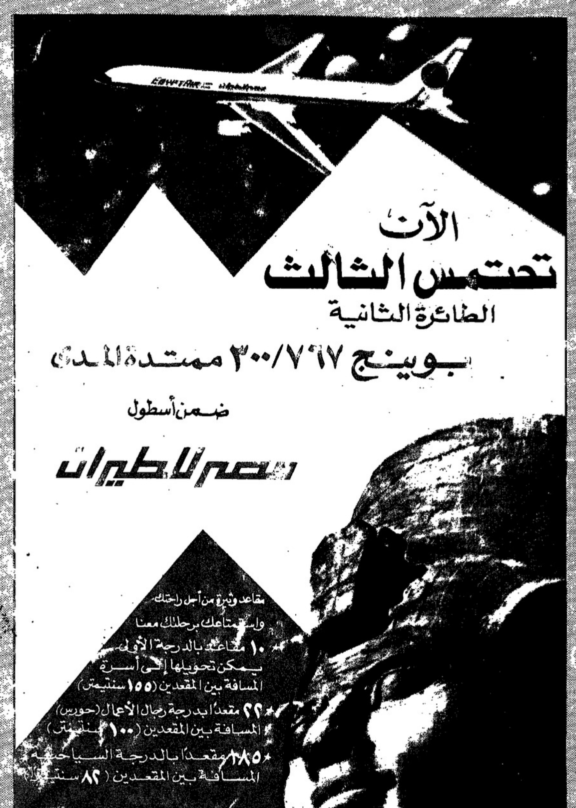
تصميم حديث لزمن حديث
قامت البا بتصميم تشكيلة خاصة من الساعات تتميز بموديلات عصرية جذابة ومناسبة لكل مكان، بالاضافة الى تقنية الكوارتز المتقدمة التي اشتهرت بها البا
اختياركم لساعات من تشكيلة ديزاينرز الرائعة يؤكد انتماءكم الى الزمن الحديث
تشكيلة. البا ديزاينرز، خلاصة الجمال العصرى والتقنية الفريدة من البا - اليابان
فخر
الصناعة
اليابانية
NEW!
ALBA
QUARTZ
DS
تشكيلة البا ديزاينرز
البا
ALBA
اشترى "البا" من موزعى "سيكو" واطلب بطاقة الضمان العالمية عند الشراء
الوكلاء : العربى بالموسكى وشبرا وبور سعيد
المعرض ومركز الخدمة : ٧ شارع جزيرة بدران بشبرا : ت ٧٤٣٢١٠
● ٣ و ١٢ شارع جوهر القائد بالموسكى ت ٩٠٥٧٨٦/٩٠٨٥٤٧/٩٢٤١١٧٠
● ١٥ شارع الجمهورية ببور سعيد ت : ٣٧٧٧٧/٣٥٥٥٥

تحت الطبع كتاب الجمهورية القادم



رقم الإيداع
١٩٨٩ /٧٧٣٠

مطابع الأوفست
بشركة الإعلانات الشرقية



53

الثمن ٣٠٠ قرش

مطابع الأوفست
شركة الإعلانات الشرقية